الهدف
AL HADAF
سياسية عربية
تكتل العقيدة للبقاء
العدد ٨٧٦ الاثنين ٢٤ آب ١٩٨٧ - السنة التاسعة عشرة - الثمن ١٠ ل/ ٥ ل س

الاقتصاد العربي واشكالية التبعية

السياسة المائية الصهيونية في الضفة الغربية

جامعة بيرزيت
المكتب
16-09-1987
Birzeit University

قصة القنبلة النووية الاسرائيلية:

هل يحفظ "الرد النووي" اسطورة الجيش الذي لايقهر؟؟

مفكـــرة

مهدي محمد علي

من أجل وقف الجنون المبكر !

حين كنا صغاراً لم نكن نتصور «القنبلة» إلا رصاصة لاتكتفي بأن تصيب راس الانسان او قلبه، بل تضربه كلّه وتفجره. ولم تكن القنابل ايامها ـ في الافلام مثلاً ـ تصيب أحداً، بل تنزل على موضع من الارض، ثم تنثر ترابه وصخوره مثل نافورة تنتشر بعيداً، وغالباً ماكان بطل الفيلم وبطلته ينجوان من خطر تلك النافورة، ولايموت إلا الاشرار بالرصاص كان ذلك ام بالقنابل!

وبعد حين من الدهر، صرنا نسمع بموت العشرات بل المئات من الناس بالقنابل، في الجزائر وليبيا ـ في جنوب افريقيا وفلسطين.. في السويس وبور سعيد وعُمان.. في فيتنام واندونيسيا.. في كوبا والمكسيك.. وفي بلداننا، بلداً، بلداً، لاننا ولدنا عند انتهاء الحرب الكونية الثانية التي صرنا نراها افلاماً، ظانين أن العالم قد تعلم من حربين، ولم يعد قادراً على المغامرة من جديد، بعد اغراق نفسه بسيل من الدماء غمر هذا القرن حتى نصف قامتـه، غير أن سيل الدماء المرئي صار سيلاً موقوف التنفيذ.. صار سيلاً من انواع عديدة للقنبلة التي تركت طفولتها «الملعونة» على اهل اليابان اثاراً بشعة لايحدها عدد محدود من الناس، ولاعدد محدود من السنين، ولامساحة محدودة من الارض.

فماذا يمكن أن يصنع ـ اذن ـ سيلٌ من القنابل والصواريخ والرؤوس النـووية والهيدروجينيات وعابرات القارات.. سيل مازال يتدفق منذ عام ١٩٤٥ حتى عام ١٩٨٧، او عام ٢٠٠٠، أو نهاية العالم في حرب كونية أخيرة!!!

كم سيفنى من الطيبين وكم من الاشرار؟!

لاشك أن الضحايا من الاولين أكثر من الآخرين، ولاشك أن الاخيرين ـ دون سواهم ـ هم الذين سيدوسون على زر الدمار وحتى لوكانت «الكارثة» ماحقة لهم أيضاً، فماذنبنا نحن الملايين من الاطفال والشيوخ والنساء الابرياء؟!

كم سيكون، يومها، عدد الاطفال الذين أعمارهم يوم واحد، أو بضع ساعات.. انهم لاشك ملايين الاطفال، فاية كارثة ـ اذن ـ ستكـون؟ وماذا سينفع بني الانسان حضارة آلاف السنين؟.. وماذا سينفع ـ يومها ـ تأجيل الحرب الثالثة الماحقة حفنة من السنين؟!

إنه، حقاً، شيء يدعو الى الجنون المبكر، قبل صفير الانذار المبكر!

كم سيفنى من الامهات مع مايحملن في بطونهن!

كم سيفنى من الاطفال المولودين توّاً؟!

كم سيفنى من الاطفال المقبلين على اليوم الاول للمدرسة؟!

كم سيفنى من المعـوقين الذين لاحـول لهم ولاقوة، سوى انتظار رحمة العالم بهم؟!

كيف سنتصـور الكـارثـة والجـريمـة، حين تكون القنبلة نيتروجينية، تفني البشر، وتبقى على المباني.. ولمن تبقى هذه الحضارة الصخرية الحمقاء.. لمن؟!

إن يكن ثمة زمن للعقل البشري «الخلّاق» فهو زمننا هذا، لان «زر التحكم بمصير العالم» يعني على وجه الدقة «زر التحكم بالعقل».. زر العقل.. العقل المحض.. العقل الانساني، فليست المغامرة كما كان يحدث ايام القراصنة.. سفينتان في بحر واسع.. مهمـايحدث من كارثة، فانها لاتتعدى الغرق والسكون في قاع البحر أو المحيط، أسوة بالكنوز القابعة هناك، أما حين يصاب «زر التحكم بمصير العالم» بالتهوّر والغباء المرعب، فإن الكارثة ستحّول كل شيء، لا إلى كنوز قابعة في قاع البحر، بل إلى حطام يتلوّن بابخـرة الدمار الدائم، وسموم الحضارة، ابخرة الدمار التي يمكن أن تظل زهـوراً متفتحة الالوان والعطور.. وسموم الحضارة التي يمكن أن تصير أدوية شافية!

لسنـا بصـدد البحث عن وسـائـل لاقناع الاشرار بضرورة التوقف عن الشر!

لسنا بصدد تدبير الحياة الجميلة، وضرورة الحفاظ عليها!

ولسنا ميتين بالضرورة!

بل علينا أن نسارع، ولكن باناة «الرفاء» الى رتق الخرق المهدد بالاتساع.. ان نعمل على حماية العقل البشري الخلّاق.. ان نصر على البقاء.. ان نبطل السعي الرامي الى نزع الفتيل.. ان نوازن بين الجدوى والعدم.. بين طفل يمرح على العشب وهو يراقب الطير على الماء، وبين ملايين الاطفال الذين يمكن أن يموتوا وهم مقبلون على ممارسة اليوم الأول في المدرسة..

او ملايين الاطفال المولودين توّاً.. او ملايين الاطفال الذين سيموتون وهم في بطون امهاتهم.. مع امهاتهم!! ●

Digitized by Birzeit University Library

ملصق تضامني مع نضال شعب جنوب افريقيا ضد العنصرية

جهاد منصور

جامعة بيرزيت
المكتبة
6-09-1987
Library
BIRZEIT UNIVERSITY

الهدف

AL HADAF

سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

رئيس التحرير
صابر محي الدين

مدير التحرير
عماد الرحايمة

سكرتير التحرير
هاني حبيب

الاشراف والتصميم الفني
جمال الابطح
يحيى الشيخ

العدد ٨٧٦ الاثنين ٢٤ آب ١٩٨٧ ـ السنة التاسعة عشرة

موضوع الغلاف

قصة القنبلة النووية الاسرائيلية

■ الآثار التدميرية ـ الالحاقية للسياسة المائية الصهيونية في الضفة الغربية. ٢٦

■ تقرير شهر تموز عن العمليات العسكرية والانتفاضة الجماهيرية في فلسطين المحتلة. ٣٠

■ الأحداث الدموية في معتقل بئر السبع: مخطط قديم ـ جديد لتصفية نضال المعتقلين. ٣٣

■ الاقتصاد العربي واشكالية التبعية. ٣٦

■ مراجعة لكتاب المرأة في الأدب الشعبي الفلسطيني ٤٠

ثمن النسخة

لبنان ١٠ ل ل ـ سوريا ٥ ل س ـ العراق ٥٠ فلس ـ الكويت ٥٠ فلس ـ الامارات ٧,٥ درهم ـ الاردن ٥٠ فلس ـ ليبيا ٦٠٠ درهم ـ مصر ٥٠ مليم ـ الخليج العربي ٦٠ فلس ـ المغرب ٤ دراهم ـ الجزائر ٦ دنانير ـ تونس ٩٠٠ مليم ـ عدن ٣٠٠ فلس ـ السودان جنيه سوداني ـ المانيا الغربية ٣ مارك ـ المانيا الديمقراطية ٣ مارك ـ امريكا، وكندا، وافريقيا، واليابان، والصين، وايران، وباكستان، وامريكا اللاتينية ١,٥ دولار او مايعادلها ـ اسبانيا ١٥٠ بيزته.

الاشتراكات

البلد	المؤسسات	عمال وفلاحين وطلاب
لبنان	٦٠٠ ل ل	٤٥٠ ل ل
سوريا	٣٠٠ ل س	٢٢٥ ل س
مصر	٢٥ جنيه	٢ جنيه
الاردن	٢٥ دينار	٢٠ دينار
العراق	٢٥ دينار	٢٠ دينار
الكويت	٢٥ دينار	٢٠ دينار
الخليج	٣٥ فلس	٣٧ فلس
اليمن	١٥ دينار	١٤ دينار
السودان	٢٥ جنيه	٤٥ جنيه
ليبيا	٣٥ دينار	٢٧ دينار
تونس	٢٠ دينار	١٥ دينار
الجزائر	٣٥ دينار	٢٥ دينار
المغرب	٢٢٥ درهم	١١٥ درهم

الاشتراكات في الدول الاخرى ١٠ دولار امريكي او مايعادله.

المكاتب

دمشق هـ ٤٢٠٥٥٤	عدن هـ ٣١٧٣٧
٣٣١٩١٣	ص ب ٦١١٧
تلكس ٤١١٦٦٧	طرابلس هـ ٤٨٨٢٩
ص ب ٣٠١٩٢	الجزائر هـ ٦١٩٤٣٨

أولى الكلمات

الحديث عن القوة النووية الاسرائيلية ليس جديداً، ويعود تاريخه مع تاسيس الكيان الصهيوني حين تم تشكيل وحدة خاصة بالسلاح الذري في الجيش الصهيوني في ١٥ آب ١٩٤٨.

الا أن ماأعاد الى الاذهان خطورة الخيار النووي الصهيوني أمران، الأول: مانشرته صحيفة الصنداي تايمز البريطانية في كانون الأول الماضي على أساس شهادة الفني النووي فانونو، والثاني: الاعلان عن تطوير صاروخ نووي اسرائيلي يحمل اسم «أريحا ـ ٢».

ولاشك أن الكيان الصهيوني يستهدف من خلال حمى الرعب ودبلوماسية الردع، دفع العرب الى الاستسلام وايهام الجماهير العربية بأن مواجهة هذا الكيان مجرد حلم.

من هنا، جاء محور العدد الحالي من الهدف، متناولاً هذا الموضوع من جوانبه المختلفة، ليس بهدف تضخيم هذا الخطر، وانما بهدف الدعوة الى توفير قاعدة علمية وتكنولوجية وبناء مستلزمات تطوير المجابهة على جميع الأصعدة العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية. إذ أن امتلاك الكيان الصهيوني لهذا السلاح الخطر الفتاك، يضع حركة التحرر العربية والأنظمة الوطنية أمام مسؤوليات جديدة، يتوقف عليها التصدي للعدوان الامبريالي الصهيوني وتحقيق هدف التحرير والعودة.

وغني عن القول، ان هذا الأمر لن يكون الا بإشاعة الديمقراطية المعتمدة على حركة الجماهير وتوطيد التعاون والتحالف مع الاتحاد السوفياتي الصديق وجميع القوى المحبة للحرية والسلام لمواجهة المخاطر الجدية التي تتهدد قضيتنا وجماهيرنا بالفناء.

هذا، وقد استلهمنا تصميم الغلاف من ملصق للفنان البلغاري ماليف ود. دوسيف.

Digitized by Birzeit University Library

حمى الرعب ودبلوماسية الردع !

لفتت صحيفة الصانداي تايمز البريطانية، في التحقيق الخاص الذي نشرته في شهر كانون الاول (ديسمبر) من العام الماضي، والمدعوم بالصور وعلى أساس شهادة «الفني النووي» مردخاي فانونو الذي كان يشتغل في المفاعل النووي السري، الانتباه مجدداً الى موضوع «الخيار النووي الصهيوني» والستراتيجية «الاسرائيلية» النووية ودورها في الصراع العربي ـ الصهيوني وفي قضية الشعب العربي الفلسطيني. ونوهت الصحيفة الى قضية خطيرة، حين اشارت الى أن الكيان الصهيوني أصبح القوة النووية السادسة في العالم[1]

عبد الحسين شعبان

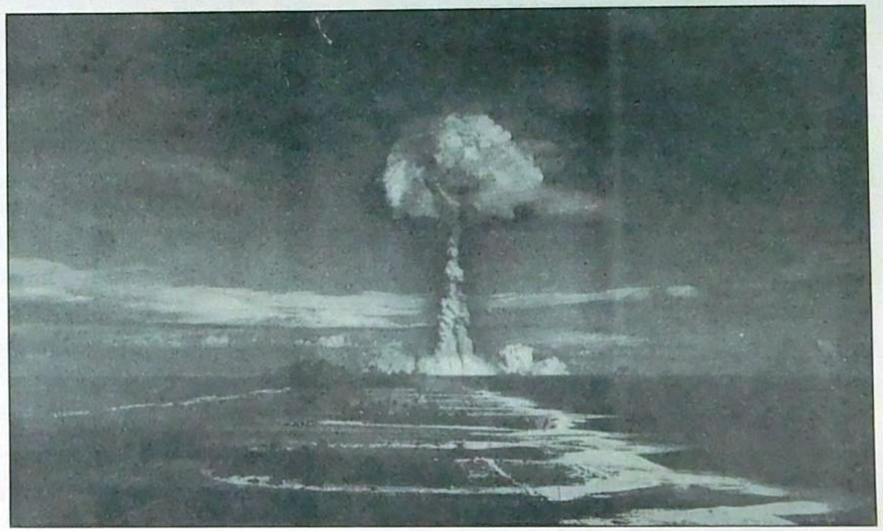

الحديث عن القوة النووية «الاسرائيلية» ليس جديداً. ويعود تاريخه الى تأسيس الكيان الصهيوني، حيث تشكلت بعد ثلاثة اشهر فقط من الاعلان عن قيام دولة اسرائيل. وبالتحديد ١٥ آب (اغسطس) ١٩٤٨، وحدة عملية تابعة لفرع البحث والتخطيط في وزارة الدفاع. وهكذا بدا النشاط الذري للكيان الصهيوني. ثم اصدر بن غوريون رئيس الوزراء الاسرائيلي الاسبق، قراراً بانشاء مؤسسة للطاقة في حزيران (يونيو ١٩٥٣، وهكذا تأسست لجنة الطاقة الذرية[2].

ويكتسب الحديث عن الستراتيجية النووية «الاسرائيلية» مغزى مهماً وخطيراً في الظرف الراهن، خصوصاً في ظل تصاعد الحمى النووية الصيونية واعلان فرنسا عن تزويد الكيان الصهيوني بمفاعلين نوويين، واعلان الكيان الصهيوني انضمامه الى ما يسمى بمبادرة «حرب النجوم» الامريكية، وفي ظل تصعيد سياسة العدوان الامبريالية وبخاصة الامريكية.

■ دائرة الضوء

لقد سلط فانونو الضوء على السر الذي حاول الكيان الصهيوني التكتم عليه لسنوات طويلة. ورغم ان الحديث عن القدرة النووية «الاسرائيلية» لم يكن الاول من نوعه، الاّ انه جاء هذه المرة من داخل المؤسسة الصهيونية تلك التي ظلت تحرص على إبعاد واخفاء كل ما يتعلق بقدرتها النووية، عن دائرة الضوء. وحرصت القيادات الصهيونية لابقاء «اسرار» التوجهات النووية طي الكتمان طيلة السنوات الماضية.

والحديث عن «السر» النووي ابتدأ منذ اواسط الخمسينات، مع مباشرة العمل بمفاعل «ديمونا» في صحراء النقب بمساعدة فرنسية. وفي عام ١٩٥٥، وقعت «اسرائيل» على اتفاقية مع الولايات المتحدة لبناء مفاعل نووي عُرف باسم (ناحال سوريك) وعقدت فيما بعد اتفاقاً مع البرازيل (لوجود كميات كبيرة من اليورانيوم فيها، واقامت تعاوناً مع نظام جنوب افريقيا العنصري في المجال النووي[3]. واستفادت «اسرائيل» من العلماء المختصين بالذرة والعلوم النووية، أمثال أوبنهايمر الذي يشرف على البرنامج النووي الامريكي لصناعة القنابل النووية، وتايلر، المعروف بـ (أبو القنبلة الهيدروجينية) اللذان زارا الكيان الصهيوني عدة مرات، وقدما خدماتها ومشوراتها العلمية والفنية اليه[4].

■ الورقة النووية «الاسرائيلية»

ظل الكيان الصهيوني يلعب ويلوح بالورقة النووية، كلما شعر بالحاجة لذلك، سواء عندما كان يفكر بشن حرب نفسية ضد العرب أو التحضير لعدوان جديد، وهو ما حصل فعلاً قبيل عدوان الخامس من حزيران عام ١٩٦٧، وابان حرب تشرين عام ١٩٧٣. فقد طلبت غولدا مائير رئيس وزراء الكيان الصهيوني الاسبق، بعد اندلاع الحرب، استنفار القوة النووية للكيان الصهيوني، لاحتمال استخدامها فيما اذا تاخر الدعم الامريكي ونجحت الجيوش العربية في اجتياح «الكيان».

وفي كل مرة كان يجري الحديث فيها عن «التوازن الستراتيجي» بين العرب او احدى الدول العربية «والكيان الصهيوني»، كانت بعض الصحف الامريكية والغربية، تسرب معلومات عن قدرة القوة النووية الصهيونية على تدمير مدن عربية بكاملها، وصل عددها الى ١٣ مدينة. والغرض من ذلك بالطبع جعل الرعب يتسلل الى العرب ولاحداث التاثير النفسي المطلوب عليهم، ومن خلاله كانت الستراتيجية الصهيونية، تسعى لفرض «نظرية الردع» كدبلوماسية لها في العلاقة مع الانظمة العربية، مرافقة لمشاريعها التصفوية والاستسلامية.

■ مفهوم الردع

الردع كمفهوم عام، يعني «ستراتيجية عسكرية تلجأ من خلالها احدى القوى الكبرى بالتهديد بضربة شاملة لفرض شروطها على الطرف الآخر. ويلعب دوراً أساسياً في الردع ضمان قوة تدميرية عالية، والقدرة على توجيه ضربة قاصمة والارادة لاستخدام هذه القوة»[5] ويذهب الدكتور اسماعيل صبري مقلد في كتابه «الاستراتيجية والسياسة الدولية» الى تحديد مفهوم الردع بـ «توفر القدرة التي تتيح ارغام الخصم على التراجع عن تصرف معين، او احباط الاهداف التي يتوخاها من ورائه تحت التهديد بالحاق خسارة جسيمة به، تفوق المزايا التي يتوقعها من وراء الاقدام على مثل هذه التصرفات»[6].

ان اقدام الكيام الصهيوني على «الخيار النووي» يعني تغيير معالم توازن القوى التقليدي. اذ ان موضوع التسلح النووي، سيلعب دوراً كبيراً ومهماً في المستقبل في الصراع العربي ـ الصهيوني، ذلك ان امتلاك السلاح يوازي استخدامه في احيان كثيرة. ويتجلى هذا الامر على نحو واضح عند الحديث عن السلاح النووي وصنع القنبلة النووية وقد سعت «اسرائيل» الى تضخيم وتهويل موضوع السلاح النووي، سواء ما يتعلق ببناء مفاعلاتها النووية، وشروعها منذ وقت مبكر، بخلق وتعميق الهوة التكنولوجية بينها وبين الدول العربية، او فيما يتعلق بمحاولة بعض البلدان العربية انشاء مفاعلات نووية للاغراض السلمية ولاحداث تقدم علمي وتكنولوجي[7].

لقد ادرك الكيان الصهيوني ان بقاءه وتحقيق اطماعه التوسعية واحلام الصهيونية، مرهون بتحقيق الردع، لفرض التعايش على العرب وبالتالي الموافقة على وجوده ومن ثم تطبيع العلاقات، بلتجاه صيغة تسوية وفقاً لنظرية الردع التي مارسها منذ فترة طويلة، والتي لا تعني سوى قبول المنطق الصهيوني ـ الامريكي للتسوية.

ان تحقيق دبلوماسية الردع الصهيوني يعتمد على عنصرين أساسيين:

أولهما: الحصول على المزيد من المساعدات والدعم الأجنبي الامبريالي، وخصوصاً من الولايات المتحدة، وبخاصة الدعم العسكري.

وثانيهما: خلق فارق شاسع بين «اسرائيل»، وبين الدول العربية، من الناحيتين العسكرية والتكنولوجية، والسعي للابقاء على التخلف العربي في هذا المضمار.

ان الستراتيجية العسكرية «الاسرائيلية»، التي قامت على ما يُعرف بنظرية الأمن، والحدود الآمنة (غير المحددة بالطبع)، اعتمدت على بعض المباديء والمفاهيم لتحقيق اهدافها، اهمها الحفاظ على التفوق العسكري وجعل الاقطار العربية «تدرك» أن أية مواجهة مع الكيان الصهيوني، ستكون خطيرة وباهظة الثمن، وذلك من خلال الحرب النفسية، التي سعت الى ترسيخ بعض المفاهيم من قبيل عدم امكانية احراز نصر في اية حرب مع الكيان الصهيوني وعدم القبول باية هزيمة له واخذ زمام المبادرة في الهجوم وغيرها[8].

■ الردع النووي

في ظل نهج العسكرة والركض وراء سباق التسلح الذي تنتهجه واشنطن، فان ساحة المنطقة العربية منذ انتهاء الحرب الفيتنامية وهزيمة الولايات المتحدة، اصبحت الساحة الاكثر سخونة. وفي هذه الظروف حيث يكثر الحديث من جانب الصهاينة عن تعاظم القدرة العسكرية السورية، كمياً ونوعياً، تجري توجهات علنية ومستترة، لاقدام الكيان الصهيوني على إنتاج المزيد من الأسلحة النووية الحرارية والكيماوية، الكافية لتدمير مدن بأكملها على حد تعبير «الصانداي تايمز». وهدف التبرير الصهيوني الجديد هو تفادي اي هجوم سوري مفاجيء في الجولان وشن حرب محدودة، اضافة الى حرب الأعصاب الموجهة ضد البلدان العربية، ضمن سياق الحرب النفسية التي يشنها الكيان الصهيوني ضد الأمة العربية.

ومثل تلك التصريحات والتلميحات جرى التعبير عنها من خلال سلسلة المناورات العسكرية بمختلف انواع الأسلحة تحسباً للاحتمالات كما يقال واستعداداً للطوارىء «وبروفة» مطلوبة قد يلجأ اليها الكيان الصهيوني خلال الفترة القادمة.

ليست هذه هي المرة الاولى، التي يلجأ اليها الكيان الصهيوني لابتزاز العرب في محاولة لردعهم. فمنذ فترة طيّر يوفال نئمان وزير البحث العلمي الاسبق تصريحات خطيرة، ابان وصول مباحثات الناقورة الى طريق مسدود وبهدف الحصول على مكاسب سياسية بعد اضطرار «اسرائيل» على الانسحاب، حول امتلاك «اسرائيل» للطاقة النووية منذ عشرين عاما. وقبلها نشر معهد الدراسات الستراتيجية (التابع لجامعة جورج تاون) بحثاً عن تقييم قدرة «اسرائيل» النووية، حيث اكد على امتلاكها ما بين ٥٠ـ١٠٠ قنبلة نووية، واشار البحث بصدد المستقبل النووي

علماء في مجال الذرة في اسرائيل

بات يوجد في كل جامعة او معهد صهيوني تقريباً مختبر للعلوم الذرية، من اجل الافادة منها في اجراء التجارب والاختبارات النووية. ومن اجل ذلك قامت اسرائيل باستقطاب عدد كبير من العلماء المتخصصين في هذا الحقل، فضلاً عن ايفاد العديدين للخارج للتخصص في علوم الذرة. ومن ابرز العلماء اليهود الذين عملوا في مجال الذرة في اسرائيل

١ ـ البروفسور «يحال تالمي».
٢ ـ البروفسور «دي شليط».
٣ ـ البروفسور «حاييم هاراري».
٤ ـ البروفسور «اسرائيل دوستروفسكي».
٥ ـ البروفسور «سعادي عمائيل».
٦ ـ البروفسور «ساديا اميل».
٧ ـ البروفسور «ادوارد تيلر».
٨ ـ البروفسور «شلومو ابطل».
٩ ـ الجنرال «عوزي عيلم».
١٠ ـ البروفسور «ابراهام كوغن».
١١ ـ البروفسور «باروخ باديه».
١٢ ـ البروفسور «يسرائيل فالاح».
١٣ ـ البروفسور «تسفي دينشتاين».
١٤ ـ البروفسور «ابراهام يفه».
١٥ ـ البروفسور «يوفال نيئمان».
١٦ ـ الدكتور «العازر تال».
١٧ ـ الدكتور «تسفي تسور».
١٨ ـ الدكتور «مناحيم كنتور».

Digitized by Birzeit University Library

الكيان الصهيوني، الى ان من المرجح ان تضم الترسانة «الاسرائيلية» حتى نهاية القرن الحالي نحو مائة قنبلة نووية.

وقد كشفت تلك التصريحات والمعطيات التي اوردها البحث، النقاب عن حقيقة «التسلح النووي الاسرائيلي» خصوصا وان الكيان الصهيوني ظلّ يحرص على تشويش الاخبار والمعلومات حول امتلاكه للسلاح النووي ويصدر تصريحات غامضة ومبهمة حول المشاريع النووية التي يقيمها، وكان يجري تهويل خطر امتلاك الدول العربية للمفاعلات النووية، حتى وان كانت للاغراض السلمية وتحت اشراف دولي[٥]

ونفى بن غوريون رئيس وزراء العدو الصهيوني الاسبق في وقتها، وبشدة ان يكون في نية «اسرائيل» انتاج القنبلة النووية. واكد كليرستيان هيرتر وزير الخارجية الامريكي (كانون الاول ١٩٦٠)، ان نشاط المفاعل النووي الذي انشيء عام ١٩٥٨، مقصوراً على الاغراض السلمية.

لقد استخدمت «اسرائيل» دبلوماسية الذرة كاداة للردع من خلال الشك، وكانت تلك الشكوك تقوى وتكبر، بعد كل رفض للمقترحات التي تدعو لاعلان منطقة الشرق الاوسط، منطقة خالية من الأسلحة النووية، حتى ان ليفي أشكول رئيس الوزراء «الاسرائيلي» الاسبق قال بالنص «ان اسرائيل ترفض التوقيع على اتفاقية انتشار السلاح النووي، وذلك لأن الخطر العربي والخطر السوفييتي، يهددان سلامتها»[٩]

كتب الدكتور شاي فيلدمان أحد خبراء مركز الابحاث الستراتيجية في تل ابيب مبرراً دبلوماسية الردع «سوف يفرض الواقع على اسرائيل تغيير سياستها الامنية، ولهذا اعتقد انه لن يكون هناك مناص من اللجوء الى الردع النووي العلني. وهذا سوف يؤمن اكبر قدر من الامن لاسرائيل»[١٠] وذهبت صحيفة هآرتس الصهيونية الى اعتبار ان «احتكار اسرائيل للقدرة النووية هو الذي سيضمن فقط، سلامة دولة اسرائيل»[١١]

كتب يوفال نئمان الوزير السابق وعضو لجنة الطاقة الذرية في الكيان الصهيوني ممهداً لذلك بالقول «ان الوضع النووي في الشرق الاوسط على وشك التغيير وعلى اسرائيل أن تبذل جهوداً سريعة وكبيرة جداً بالنسبة لتوزع السكان، ولا شك ان التجمع الكبير لمعظم السكان في تل ابيب والسهل الساحلي يجعلنا معرضين للاصابات أكثر من الدول العربية»[١٢]. وكان الكاتب شارل زورغبيب قد أشار في وقت سابق حول موضوع التسلح النووي «الاسرائيلي» والردع من خلال الشك مرّوجاً «... ان الردع النووي، الذي يمكن أن تفيد منه اسرائيل، ليس ملغياً، مادام الشك قد خُلق عند الخصم ...»[١٣]

اما موشي ديان فقد كان الاكثر افصاحاً في التعبير عن الستراتيجية النووية «الاسرائيلية» التي تقوم على الرعب وصولاً للردع. أي دبلوماسية الذرة التي تحقق الردع والتعايش، من خلال الشك. يقول ديان بكل صراحة ووضوح (في الستينات طبعاً): انا أعتقد إن بامكاننا صناعة قنبلة ذرية الآن !

وفي وقت سابق ترددت العديد من الاشاعات التي وصلت حد اليقين من ان «اسرائيل» اجرت تجربة للسلاح النووي في صحراء النقب عام ١٩٦٦، فضلاً عن اجراء تجارب مشتركة مع النظام العنصري في بريتوريا. ويعتقد الكثير من الباحثين ان الكيان الصهيوني قد وصل فعلاً الى الخيار النووي حتى قبل التحالف الستراتيجي مع الولايات المتحدة الذي جرى التوقيع عليه بالاحرف الاولى عام ١٩٨١ وأبرم عام ١٩٨٣[١٤]

■ دبلوماسية الردع النووي بين الكيان والمعراخ

ان موقف كتلتي الليكود والمعراخ من الردع النووي ليس موحداً، رغم انهما لا يختلفان من حيث استخدام الردع النووي وصولاً للتعايش والاعتراف بالأمر الواقع من خلال الرعب.

«فالليكود» يعتقد ان سيطرة الرعب النووي على المنطقة يمثل خطورة على الكيان الصهيوني. ولذلك ينبغي «احتكار» السلاح النووي والعمل على تطويره بشكل سري ومنع اية دولة اخرى من ادخال هذا السلاح الى الشرق الأوسط.

اما «المعراخ» فيرى ان الاعلان عن وجود السلاح النووي سوف يكون عاملاً حاسماً لصالح أمن «اسرائيل»، يجعل العرب يفكرون الف مرة قبل أن يقدموا على أية خطوة عسكرية ولو بالقوى التقليدية، كما انهم سيعملون من تلقاء أنفسهم من أجل وقف الأعمال الفدائية.[١٥]

وتذهب الستراتيجية الصهيونية القائمة على اساس الردع النووي لتصور أو اقتراض امتلاك العرب السلاح النووي وتتساءل ماذا ستكون النتيجة ؟ ثم تجيب: ان هذا سيكون عامل ردع قوي لهم، لانهم يدركون الثمن الذي سيدفعونه عند استخدام هذا السلاح. وباحسن الاحوال سيؤدي ذلك الى «توازن الرعب النووي» !

ان المنطق الصهيوني يذهب الى اعتبار ان «امتلاك» الكيان الصهيوني للسلاح النووي، وبالتالي استخدامه كوسيلة للردع والتخويف، كفيل بالضغط على البلدان العربية وارغامها بالتالي على التخلي عن خططها لمجابهة الكيان الصهيوني، مما يضطرها بالنتيجة للدخول في مفاوضات «سلام» وتوقيع اتفاقيات صلح معه!

ويذهب هذا المنطق بعيداً، حيث يفترض استطاعة بعض الدول العربية انتاج او امتلاك الاسلحة النووية (بواسطة قدرتها الذاتية أو بمساعدة الدول النووية) الامر الذي سيؤدي الى توازن للرعب في منطقة الشرق الاوسط، وهو ما يقلل احتمالات اندلاع حرب تقليدية، خوفاً من استخدام السلاح النووي ولذلك كلما سارعت «اسرائيل» باستيعاب تكنولوجيا الاسلحة النووية ونمّت خبراتها في هذا المجال، فان ذلك يشكل ضمانة افضل لمصالحها وأمنها[١٦]

ان منطق الليكود ينبع من الخوف من حصول العرب على السلاح النووي، اذ انهم يستطيعون «بأموالهم» شراء المعدات والتكنولوجيا وصناعة اليورانيوم، اضافة الى عدم وجود عمق استراتيجي للكيان الصهيوني، مما يعرضه للخطر الدائم. دخول حكم الليكود الثاني ١٩٨٠-١٩٨٤ سادت النزعة الشارونية التي يسعى شامير لتغييرها على حد تعبير المحلل «الاسرائيلي» شلومو اهرنسون والتي لخصها شارون بقوله «على العرب أن يثقوا بان اسرائيل سوف تضربهم بقوة وبابعاد لا يمكن احتمالها من ناحيتهم وذلك فقط ليس للدفاع عن وجودها بالذات وانما من أجل استمرار سيطرتها على يهودا والسامرة»[١٧]

وتجت يافطة فرض السلام بواسطة الذرة، برر بيريز اقدام السادات على توقيع اتفاقية الصلح المنفرد مع الكيان الصهيوني، فأشار الى ان السادات أدرك هذا الأمر وسار على طريق السلام، الذي يعتبر المخرج الوحيد من مشكلة السلاح النووي والصواريخ العابرة للقارات، التي قال عنها يوم استلم السلطة عام ١٩٨٤ من الليكود وعبّر بوضوح عن سياسة المعراخ: ان الاسلحة النووية ستتحول بعد عشرة ـ خمسة عشرة سنة الى المشكلة الاساسية للجيل وان الصواريخ العابرة للقارات قد تحولت الآن الى مثل هذه المشكلة[١٩]

ولهذه الاسباب سعى بيريز والمعراخ باندفاع وحماس شديدين لبناء مفاعلين نوويين جديدين بالتعاون مع فرنسا. وذلك منذ تشرين الثاني ١٩٨٤

ان الصهيونية تستهدف من خلال حتى الرعب ودبلوماسية الردع الى

دفع القادة العرب للاستسلام وايهام الجماهير العربية بان حلم مواجهة الكيان الصهيوني، ما زال بعيد المنال وهو ليس اكثر من خرافة بل هراء، فحتى ان تمكن العرب من تحقيقه فعليهم ان يسيروا شوطاً بعيداً لتحقيق التوازن النووي، مما يتطلب جهوداً كبيرة ومالاً وفيراً وخبرة طويلة، وسيترك اثاره على حساب التنمية والتعليم والصحة في البلدان العربية. كما تستهدف تل ابيب تشجيع يهود العالم للهجرة بعد انحساره وابتداء الهجرة المضادة من «اسرائيل» الى الخارج، فضلاً عن محاولة رفع الروح المعنوية للسكان اليهود.

ان الردع الصهيوني في المستقبل، يستهدف، تكريس الوضع الراهن Statu quo والابقاء على كون مصر خارج الصف العربي وتغذية حالة التشرذم ومنع اي اصطفاف عربي جدي يؤدي الى ضمان قوة مواجهة حقيقية، ومنع أي دولة عربية للسير في طريق تحقيق التوازن. ومن هذا المنطلق كانت فائدة الكيان الصهيوني عظيمة من اندلاع واستمرار الحرب العراقية ـ الايرانية، التي فرطت بفرص وامكانات وطاقات كان يمكن ادخارها لمحاربة العدو الصهيوني

ويعمل الردع الصهيوني في المستقبل ايضاً على دعم الترسانة العسكرية باحدث الاسلحة وتطوير الانتاج الحربي (التقليدي والنووي) والاندماج في استراتيجية الامبريالية وبخاصة الامريكية وما الانضمام الى مشروع حرب النجوم الاّ تأكيداً لذلك. وكذلك الدمج بين قيادة الردع التقليدي والردع النووي في الناحية العسكرية.

بقي ان نتساءل هل هناك «ردع عربي»؟ وباي مستوى يمكن أن يكون وما هي متطلباته في ظل سياسة الردع النووية الصهيونية؟

وباختصار يمكن القول، ينبغي توفير قاعدة علمية وتكنولوجية وتوفير خبرات علمية وفنية وبناء مستلزمات تطوير سبل المجابهة على جميع الاصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية. اذ ان ما نشر واذيع عن امتلاك الكيان الصهيوني للقنابل النووية، يضع حركة التحرر الوطني العربية والانظمة الوطنية أمام مسؤوليات جديدة، يتوقف على حلّها التصدي للعدوان الامبريالي الصهيوني وتحقيق هدف التحرير والعودة. ولن يتم ذلك الاّ ببناء وتعزيز انظمة حكم ديمقراطية تعتمد على الجماهير وتفجر طاقاتها وتمكنها من مجابهة العدو الصهيوني وتوطيد السوفيتي ومع جميع المنظومة الاشتراكية وفي طليعتها الاتحاد السوفيتي ومع جميع القوى المحبة للحرية والسلم، لمواجهة المخاطر الجدية.

المصادر والهوامش

(١) جريدة الوطن (الكويتية)، في ١٩٨٦/١٢/١١.

(٢) جريدة السياسة (الكويتية) في ١٩٨٦/١١/٣.

(٣) تمتلك جنوب افريقيا اكبر مخزون لليورانيوم في العالم، حيث يقدر بحوالي (٣٠٠) الف طن

(٤) انظر: سلمان، رشيد سلمان (الدكتور)ـ السلاح النووي والصراع العربي ـ الاسرائيلي، دار ابن خلدون، ط١، بيروت، ١٩٧٨، ص ٦٦ـ٧٢

(٥) انظر: مجلة الارض، العدد ١٦ في ١٩٨٦/٥/٧، مقالة بعنوان «مفهوم الردع الاسرائيلي».

(٦) انظر: مقلد، اسماعيل صبري (الدكتور)ـ الاستراتيجية والسياسة الدولية، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، ط١، ١٩٧٩، ص ١٥٦

(٧) قامت الطائرات «الاسرائيلية» بالاغارة على المفاعل النووي العراقي ودمرته في وضح النهار في ١٩٨١/٦/٧ في حين كان العراق منشغلاً بالحرب المدمرة ضد ايران. كما قامت بسلسلة من اعمال التخريب قبل هذا التاريخ وذلك باحداث انفجارات مروعة في حزيران ١٩٧٩ في المصنع النووي الفرنسي في مدينة لاسين سيرمير في فرنسا حيث كان يجري التهيؤ لشحن المواد والمعدات الخاصة بالمفاعل النووي العراقي. واقدمت على اغتيال عالم الذري المصري الذي كان يعمل لدى العراق «يحيى المشد» في شقته بباريس، ثم قامت بقصف المفاعل وتدميره.

راجع جريدة السفير (اللبنانية)، مقالة للاستاذ الصافي، سعيد بعنوان «حرب الشرق الاوسط الذرية الاولى» في ١٩٨١/٦/١٢.

(٨) يرفض الكيان الصهيوني التوقيع على معاهدة حظر إنتشار الاسلحة النووية التي جرى ابرامها في الجمعية العامة للامم المتحدة في شهر حزيران عام ١٩٦٨، في حين صادقت عليها جميع الدول العربية، كما يرفض الانضمام الى الوكالة الدولية للطاقة الذرية وبالتالي الخضوع الى اشراف دولي حول المنشآت النووية؛

(٩) جابر، فؤاد ـ الاسلحة النووية وستراتيجية اسرائيل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٧١، ص ٤١

(١٠) انظر: مجلة الارض ـ مقالة بعنوان «السلاح النووي في الكيان الصهيوني والستراتيجية الاسرائيلية في انتاجه والاعلان عنه»، العددان (١٧ـ١٨) في ١٩٨٥/٦/٧.

(١١) ملحق جريدة هآرتس (الصهيونية) في ١٩٨٣/١٠/٧ نقلاً عن المصدر السابق

(١٢) المصدر السابق

(١٣) انظر: زور غبيب، شارل ـ البحر المتوسط من غير الكبار، فتح، التعبئة والتنظيم والدراسات، ايلول، ١٩٨٢، ص ٤٦

(١٤) يذهب الدكتور سلمان رشيد سلمان، الى ان اسرائيل وصلت فعلاً الى الخيار النووي، اذ انها تملك كمية من البلوتونيوم تكفي لصنع ما يزيد عن عشر قنابل نووية من طراز قنابل هيروشيما ذات قوة ٢٠ كيلو طن. اما عن فصل وتنقية البلوتونيوم، فعلى الأكثر انها لجأت الى طرق مختبرية للقيام بهذه المهمة وهي ليست صعبة. (يرجى الانتباه الى ان هذه المعطيات والتقديرات التي يتوصل اليها الدكتور سلمان، هي حتى اواسط السبعينات ـ ع.ش)

انظر سلمان، رشيد سلمان ـ السلاح النووي والصراع العربي ـ الاسرائيلي، مصدر سابق، ص ٩٠

(١٥) قارن مجلة الارض ـ العددان ١٧ـ١٨ في ١٩٨٥/٦/٧ (مصدر سابق)

(١٦) قارن: مقلد، اسماعيل صبري ـ الاستراتيجية والسياسة الدولية، مصدر سابق، ص ٥٣٨

(١٧) راجع مجلة الارض ـ العددان ١٧ـ١٨ في ١٩٨٥/٦/٧

(١٨) عن جريدة يديعوت احرونوت في ١٩٨٣/١٢/٧

من السجل الصهيوني في سرقة المواد المشعة

نفذ فريق الموساد الاسرائيلي المتخصص بسرقة المواد المشعة، العديد من العمليات على هذا الصعيد، من أبرزها:

١ ـ في عام ١٩٦٥، قام بسرقة وتهريب ١٧٥ كغم من اليورانيوم المشبع من معمل «ابولو» لتشبيع اليورانيوم في ولاية بنسلفانيا الأميركية.

٢ ـ في كانون الأول ١٩٦٨، قام باختطاف السفينة الألمانية الغربية «شيربرغ»، التي كانت تحمل شحنة من اليورانيوم مقدارها ٢٠٠ طن حيث جرت سرقة هذه الكمية ونقلها الى اسرائيل. وكان رئيس أمن هيئة الذرة الأوروبية قد أعلن آنذاك أن عملاء المخابرات الاسرائيلية قاموا باختطاف السفينة، ونقلوا (٥٠٠) برميل تحتوي على اليورانيوم «خفية» في عرض البحر الى ناقلة بترول اسرائيلية، حيث قامت هذه الناقلة بنقل الشحنة الى ميناء حيفا، ومن ثم جرى نقلها عن طريق البحر الى مفاعل ديمونا.

٣ ـ في عام ١٩٧٩، قام الفريق بسرقة ١٠٠ كغم من اليورانيوم بطريقة غامضة من منشأة انتاج مادة ناسفة نووية، تابعة لمعمل تينسي في الولايات المتحدة.

٤ ـ بين عامي ١٩٧٦ ـ ١٩٨٠، قام الفريق كذلك بسرقة ١٠٠ كغم من مادة البلوتونيوم من مخازن الطاقة الذرية البريطانية.

٥ ـ كما قام الفريق بسرقة عدة شحنات من اليورانيوم من النيجر في افريقيا. وقد عثر على الشاحنات المسروقة في طريق صحراوي في تلك المنطقة، إلا أن مؤسسة استخراج يورانيوم النيجر اضطرت للصمت، بعد أن «أنذرت» بانها قد تتعرض للتأميم!

Digitized by Birzeit University Library

السلاح النووي وأمن اسرائيل

تنشر الهدف مقتطفات من الدراسة المنشورة في جريدة هآرتس الصهيونية في اعدادها ٩و١٠ و١١ و١٢/٢/١٩٨٧، بقلم دان سفير. وقد حاولنا المحافظة على مضمون ومحتوى الدراسة بعد تلخيصها.

الدراسة مقسمة الى ستة اقسام، بحث الكاتب في القسم الأول موضوع «السلاح النووي كشرط للبقاء» ثم انتقل الى القسم الثاني الذي كان بعنوان «تفوق في حرب الكترونية». أما القسم الثالث فكان بعنوان «سلاح نووي تكتيكي كبديل لحبش كبير» وتناول القسم الرابع «موثوقية الردع الاسرائيلي» أما القسم الخامس فقد حمل عنوان «إحتكار زائد» وخصص القسم السادس الى نقاش عام وصريح.

لقد تناول الكاتب في القسم الأول موضوع التقييم النووي الاسرائيلي وكل مايرتبط بمسالة السلاح النووي في الشرق الأوسط فيما يتعلق بنظرية الأمن الدولية والتصوير الحالي لاسرائيل كدولة نووية كبرى في المنطقة، كما فهمت أجهزة الاعلام العالمية بعد قضية فانونو.

ويشير الكاتب الى أن نقطة الانطلاق في النقاش العام في اسرائيل حول قضية السلاح النووي، هو نشر كتاب الدكتور شاي فيلدمان، من جامعة تل ابيب «استراتيجية نووية اسرائيلية»، حيث ايد فيه الاعلان عن وجود سلاح نووي اسرائيلي. مقابل الانسحاب الى حدود العام ١٩٦٧.

ويعرض الكاتب وجهة نظر باحث امريكي يهودي، اسمه روبرت هركابي الذي يؤكد بصورة قاطعة حاجة اسرائيل الى السلاح النووي لضمان بقائها، ويعتمد في ذلك على ثلاثة افتراضات اساسية:

الأول - ان تحقيق سلام دائم في الشرق الاوسط لايبدو أمراً واقعياً في المستقبل القريب أو البعيد.

الثاني - إذا تعرضت اسرائيل يوماً واحداً لهزيمة حاسمة في حرب تقليدية، فسيتعرض سكانها لمذبحة واسعة الأبعاد.

الثالث - ان حدوث تحول في الميزان العسكري التقليدي لصالح العرب يعتبر أمراً محتملاً في نهاية الأمر. وبعد أن يعرض هركابي المتغيرات بالنسبة للسلاح التقليدي الاسرائيلي ولدول المواجهة مصر وسوريا، ينتقل ليعدد الاسباب التي ادت باسرائيل لتطوير سلاح نووي:

* ردع نهائي، في حالة وقوع هزيمة تقليدية.
* ردع، تمهيداً لترك الشرق الاوسط «صرخة شمشون».
* استخدام السلاح التكتيكي في ميدان المعركة في اوضاع يائسة أو في الازمات المختلفة.
* ردع السلاح النووي العربي.
* ردع عن لجوء العرب لضرب المدن الاسرائيلية بصورة مكثفة بسلاح تقليدي أو كيمياوي أو بيولوجي أو اشعاعي.
* سلاح نفسي ضد العرب، لثنيهم نهائياً عن نوايا التدمير.
* ردع ضعيف ضد أي تدخل سوفييتي في حرب تقليدية.
* ردع دول اسلامية عن مساعدة البلاد العربية.
* وسيلة ضغط ضد الولايات المتحدة ودول غربية اخرى لضمان استمرار التزويد بالسلاح التقليدي والدعم السياسي.
* تحقيق شعور بالاستقلال النفسي.
* ضمان البقاء المطلق لاسرائيل.
* استخدام تكنولوجيات نووية، كورقة مساومة مع دول أخرى، مقابل المال أو التجارة أو الدعم الدبلوماسي أو الموارد الخام أو شراء الاسلحة التقليدية.

ويتحدث كاتب الدراسة دان سفير في القسم الثاني عن التفوق في الحرب الالكترونية، حيث يستعرض نظرية الامن الاسرائيلية منذ قيام اسرائيل والتي تعتمد على قدرة الردع التي طورها الجيش الاسرائيلي في مواجهة الدول العربية لثنيها عن البدء بشن الحرب، فإذا اجتاز العدو «كذا» الخطوط الحمراء لابد من معاقبته ونقل الحرب إلى أراضيه واحتلالها وضرب قوته العسكرية بشدة. ويشير الى أن مصدر هذه النظرية الهجومية هو بن غوريون. وذلك بسبب عدم وجود عمق ستراتيجي حتى (حزيران - يونيو عام ١٩٦٧).

ويشير الكاتب الى أن هذه النظرية مازالت سارية المفعول رغم بعض التعديلات. وقد ظهر عنصر جديد وذلك بظهور اسرائيل في صورة دولة نووية كبرى اقليمية، رغم أن السياسة الرسمية الاسرائيلية ماتزال تعلن انها لن تكون البادئة في استخدام السلاح النووي في الشرق الاوسط.

إن عدم الاستعداد لتقبل هزيمة واحدة، يقضي بالاعتماد على «السلاح النووي الستراتيجي لغرض البقاء في أسوأ الحالات ويوجد أمثال هؤلاء الذين ينادون بتطوير سلاح نووي تكتيكي لميدان المعركة، كحل لاستنفاذ القدرة على تعاظم القوة التقليدية...

في القسم الثالث المرسوم «سلاح نووي تكتيكي كبديل لجيش كبير» يستشهد الكاتب بمقال للبروفسور شلومو اهرنسون، تعقيباً على مانشرته صحيفة الصانداي تايمز حول الادعاء بانه ليس المقصود بذلك فقط ١٠٠ أو ٢٠٠ قنبلة نووية، بل مخزون متنوع من الاسلحة النووية من ثلاثة انواع. قنابل هيدروجينية، قنابل ذرية، قنابل نيوترون. ويؤيد اهرنسون في مقالة تطوير سلاح نووي تكتيكي لميدان المعركة في الشرق الاوسط، لكنه لايتطرق الى الانعكاسات الهائلة التي ينطوي عليها تحويل ميدان المعركة في النزاع العربي - الاسرائيلي - الى ميدان قتال نووي، بخلاف تطوير قدرة نووية اسرائيلية استراتيجية ذات طابع نهائي على حد تعبيره.

ويستعرض الكاتب وجهة نظر باحث آخر لايذكر اسمه ولكن يقول «تسهيلاً للنقاش سنسميه «م» وهو يفسر الحاجة لفتح هذ الموضوع الحساس لنقاش عام...

ومثل أهرنسون يقبل «م» على نظرية دايان بالنسبة للحاجة لبلورة نظرية أمنية تستخدم السلاح النووي، لأن هناك حدوداً لقدرة اسرائيل في تعاظم قوتها التقليدية سواء من الناحية الاقتصادية او من ناحية الموارد البشرية. وعلى حد قوله «على اسرائيل أن تتبنى بخطوط عامة، نظرية حلف شمال الاطلسي في أوروبا والتي طور وفقاً لها نظام صواريخ نووية وسلاح نووي تكتيكي واحد لاستخدامه في الدفاع في مواجهة الكميات الكبيرة من الدبابات السوفييتية...

ويمضي «م» للقول «اننا لانملك قدرة اقتصادية وقد وصلنا الى قاع المخزون من القوة البشرية، واستنفذنا قدرتنا التقليدية، والاكثر من ذلك أن المعونة الكبيرة قد حصلنا عليها من الولايات المتحدة خلال العشرين سنة الاخيرة، ترتبط ارتباطاً مباشراً بصورة اسرائيل كدولة كبرى نووية على المستوى المحلي...

ويستطرد «م» في حديثه فيقول «لقد خدمنا العرب بأن سمحنا للحروب معهم بأن تستنزفنا ونظرية الانقراض التي تحدث عنها بورقيبة في سنة ١٩٦٦، أصبحت سارية المفعول. ففي السنوات التي لاتكون فيها حرب، نهدم المجتمع والاقتصاد في اسرائيل بالاعباء الضريبية والخدمة الشخصية. اننا نحول بأنفسنا دون استغلال الطاقة الكامنة في الهجرة ويحتمل اننا خسرنا في العقد الاخير نصف مليون يهودي. وفي حرب عيد الغفران انتصرنا في المعركة، وخسرنا في الحرب، بسبب الثمن الذي دفعناه...

ويستمر كاتب المقال في الاستشهادات المطولة من «م» نقتطع منها الفقرة التالية «ويعتبر الثمن، بالنسبة لنا، لايطاق واستمرار الوضع القائم في اسرائيل، انما يعني الضعف. وسرنا في الطريق الذي يوقف المسيرة الصهيونية...» ان الحل الذي يراه «م» للصورة الكئيبة، لكنها «الواقعية جداً» هو الكف عن القاء فرق مدرعة في المعركة وتحطيمها على انظمة دفاع العدو في أرضه والانتقال الى حرب دفاعية. ويمكن استخدام سلاح «ذكي» بصورة مماثلة والامتناع بذلك عن تحويل ميدان المعركة بلا داعي الى ساحة نووية، ويمثل هذا الشكل لاحاجة للطائرة «لافي» المخصصة للمساعدة عن قرب معركة الاختراق. ويمكن تخفيض حجم الجيش تدريجياً وتحسين نوعية المعدات والافراد الخ.

أما القسم الرابع حول موثوقية الردع الاسرائيلي، فان الكاتب يخصص جزءً منه لمناقشة الدكتور شاي فيلدمان من جامعة تل أبيب وكتابه «الردع النووي الاسرائيلي» المهتم ببحث قضية تطوير سلاح نووي تكتيكي لاستخدامه في الدفاع في الشرق الاوسط وذلك على افتراض ان السلاح النووي الستراتيجي لايمثل ردعاً كافياً وهناك حاجة لاستخدامه.

ولايميل فيلدمان الى فكرة تبني مثل هذا السلاح لانه يمثل خسارة كبيرة، إذ ان السلاح النووي الستراتيجي هو الذي يظهر القدرة على معاقبة الخصم. فضلاً الى عدم التماثل بين اسرائيل والدول العربية بالنسبة لتاثير وقوع اصابات بنسب عالية. ان فيلدمان يذهب الى أن مزايا السلاح النووي التكتيكي في الدفاع تعتبر محدودة كما أن هناك موانع تحول دون الاستعداد لاستخدام هذا السلاح.

ويقارن اهرنسون بين السلاح النووي التكتيكي الذي يمكن لاسرائيل استخدامه كبديل للسلاح النهائي وبين السلاح الكيمياوي الذي يمكن للدول العربية استخدامه وخصوصاً جيوش سوريا والعراق والهدف من ذلك هو الرد على السلاح النووي الاسرائيلي.

ويتوصل الكاتب الى استنتاج مفاده أن ذلك بمثابة «ميزان ردع متبادل» وقد استخدم العراق السلاح الكيمياوي في حربه مع ايران وطورت دول عربية أخرى واشترت هذا السلاح ومن بينها مصر وليبيا وهناك من يطلق على هذه الحرب «حرب الفقراء النووية».

يناقش الكاتب في القسم الخامس قضية فانونو الذي سرب الاسرار النووية لجريدة الصانداي تايمز ويعرض مايفكر به المعلقون العرب وردود الافعال، ثم يضع احتمالات الرد العربي قبل قضية فانونو وبعدها عن أربع طرق للرد على الخيار النووي الاسرائيلي.

الأولى - القيام ببعض الاعمال على الصعيد الدولي للضغط على اسرائيل للتوقيع على معاهدة منع انتشار السلاح النووي وقبول اشراف وكالة الطاقة الذرية الدولية.

الثانية - محاولة الاعتماد على ضمان نووي يقدمه الاتحاد السوفييتي.

الثالثة - تطوير قدرة ردع عربية تعتمد على سلاح كيمياوي وبيولوجي.

الرابعة - التهديد بان ذلك سيؤدي الى دفع العرب لامتلاك قدرة مماثلة.

في القسم السادس يناقش الكاتب الفكرة الرئيسية التي جرى فيها الحديث عن السلاح النووي خلال الاربعين سنة الماضية هي «الردع» لكن هناك بعض النسيان احياناً بخصوص السلاح النووي واستخداماته في الردع. ويستنتج الكاتب انه إذا فشل الردع النووي فاننا سنصبح في حرب نووية.

يسلط الكاتب ضوءً حول خطر آخر يبرز عند ادخال السلاح النووي الى الشرق الاوسط، وهو عدم وجود نظريات واضحة بالنسبة لاستخدامه عند الاطراف وفي حالة وجود مثل هذه النظريات، فان الدول المعنية لاتستطيع تطوير حوار استراتيجي والذي لاتنشأ من دونه مجموعة معايير سلوكية نووية.

ويشير فيلدمان الى ثلاث مشاكل محتملة وهي:

١ - اطلاق بدون موافقة.
٢ - تسلل وسيطرة مجموعات ارهابية على منشاة يتم فيها تخزين سلاح نووي.
٣ - وفي النهاية سيطرة مجموعة داخلية على سلاح نووي في محاولة لتحقيق قوة سياسية. هناك مشكلة اخرى هي امكانية ضرب منشآت القيادة والرقابة على تشغيل السلاح النووي، وكذلك موضوع آخر مزعج هو سلامة وامن المفاعلات النووية.

ويتوصل الكاتب في الختام ان ليس هناك شيء يستحق انتحاراً جماعياً من جانب شعوب المنطقة. وهو مايتطلب اجراء نقاش عام في اسرائيل وفي البلاد العربية...! ●

تجارب نووية في أعماق تراب فلسطين المحتلة

رغم التعتيم الصهيوني الشديد، باتت مسالة قيام اسرائيل باجراء تجارب نووية بالتعاون مع جنوب افريقيا وتايوان، وفي أعماق تراب فلسطين المحتلة، امراً غير خاضع للنقاش. وتسعى اسرائيل لزيادة قوتها النووية عبر اجراء تجارب نووية تحت الارض في صحراء النقب، حيث يوجد هناك مفاعل «ديمونا النووي» الذي يعد من اكبر المنشآت النووية الصهيونية.

هذه المعلومات أكدتها وكالة نوفوستي السوفياتية في مقال نشرته في ٢٦/١٢/١٩٨٥، تحت عنوان «على خطى اسيادها.. اسرائيل تزيد قوتها النووية». وقالت فيه ان اسرائيل تقوم باجراء اختبارات نووية تحت الأرض في صحراء النقب. وانها تمتلك ٤٠ راساً نووياً مع الصواريخ الحاملة لها واضافت ان اسرائيل قررت نشر اسلحة نووية تكتيكية اقل كلفة من صواريخ «بيرشينغ».

وفي محاولة للتغطية على حقيقة ومخاطر انشطة اسرائيل النووية، في اعقاب المعلومات التي كشفتها وكالة نوفوستي، صرح المتحدث باسم وزارة الخارجية الامريكية تشارلز ردمان على الفور بانه «ليس لديه اية معلومات تدعم صحة الادعاء السوفياتي». إلا انه استدرك قائلاً ان حكومة بلاده عبرت لاسرائيل عن قلقها إزاء امتلاكها منشآت نووية غير خاضعة للاجراءات الوقائية!!

Digitized by Birzeit University Library

قصة الترسانة النووية الاسرائيلية

من مرحلة التخطيط إلى عصر القوة النووية السادسة

هل تمتلك اسرائيل ترسانة نووية متطورة؟! الاجابة على هذا السؤال ظلت لسنوات طويلة - وربما لعقود من الزمان - غامضة مبهمة، تكتنفها الشبهة والاجتهاد. اما اليوم، فقد باتت الاجابة على سؤال كهذا بالايجاب أمراً منتهياً، ومدعماً بالوقائع والحقائق العلمية، بعد أن أصبح الجدل والتقصي يدوران حول حقيقة حجم هذه الترسانة النووية، وقدراتها التدميرية الفتاكة، في ظل المعلومات التي تؤكد احتلال اسرائيل للمرتبة السادسة بين دول العالم الأكثر قوة في القدرة النووية.

في هذا التقرير تحاول «الهدف» تسليط الأضواء على بعض الجوانب المتعلقة بالترسانة النووية الاسرائيلية: تاريخ نشوئها، مصادرها، مكوناتها، قدراتها التدميرية، فضلاً عن التجارب التي أجرتها اسرائيل في هذا الميدان، وتعاونها مع واشنطن وفرنسا وجنوب افريقيا وغيرها.. وما قامت به من ابتزاز وسرقة لتأمين احتياجات ومقومات انتاج أكثر الأسلحة النووية قدرة على الفتك والتدمير، واشدها خطراً ليس على منطقة الشرق الأوسط فحسب، بل وربما على مناطق اخرى تقطنها شعوب البشرية، ويشكل التسلح النووي الاسرائيلي تهديداً ومصدر قلق دائم لها، بحكم الطبيعة العدوانية للكيان الصهيوني، وتحالفه مع أكثر الدول عداءاً للبشرية، ولتقدمها الانساني السلمي.

ولابد من الاشارة في البداية إلى نقطتين هامتين:

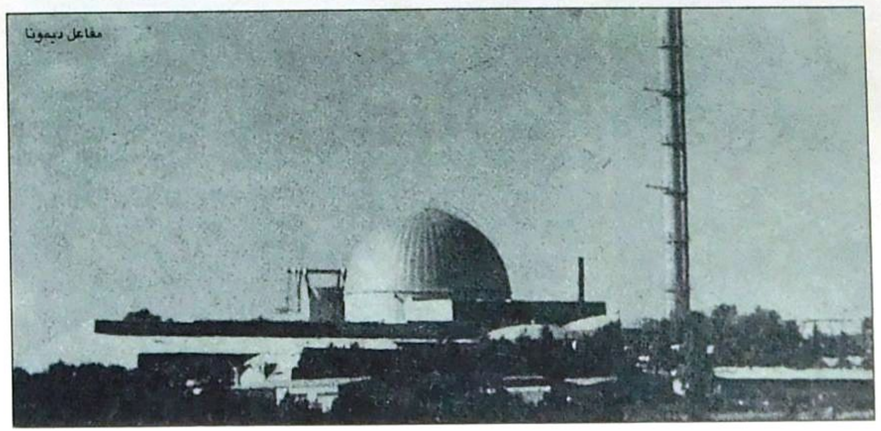

مفاعل ديمونا

الأولى: ان مايتضمنه هذا التقرير يستند إلى المعلومات والتسريبات التي جرى نشرها علناً، والتي لاتزال الحكومة الصهيونية ترفض الاقرار بها رسمياً، وبالتالي فإن بعض هذه المعلومات يحتمل الصحة أو الخطأ، إلا أن السياق العام للمعلومات التي جرى كشف النقاب عنها لايترك مجالاً للشك في امتلاك اسرائيل لترسانة نووية متطورة.

الثانية: إن كشف ونشر المعلومات المتعلقة بهذه الترسانة النووية، لاينبغي له أن يثير الرعب في النفوس، أو يشيع أجواء من الاحباط واليأس إزاء القدرة على مجابهة اسرائيل والحاق الهزيمة بها. ذلك أن معرفة الحقائق المتعلقة بالعدو، واكتشاف مكامن قوته ونقاط ضعفه، عامل حاسم من أجل خوض مجابهة فاعلة وناجحة مع هذا العدو. كما أن تفوق العدو وصلفه لن يغير من طبيعة الصراع الدائر معه، فقد تمكنت الثورة الفيتنامية من تحقيق الانتصار على الولايات المتحدة، التي تعتبر من أكثر البلدان قوة في المقدرة النووية.. واسرائيل قوة نووية متطورة، ولكنها بلا أدنى شك لاتشذ عن هذه القاعدة.

كيف بدأت القصة؟!

بتاريخ ٢ أيار ١٩٨٥، ذكرت الاذاعة والصحف نقلاً عن «تقارير صحفية أجنبية» ان اسرائيل تمتلك عدداً كبيراً من الرؤوس النووية، وانها تنشر قواعد اطلاق الصواريخ «اريحا» في صحراء النقب وفي الجولان، وان مدى هذه الصواريخ يصل إلى ٧٠٠ ميل، مما يعني امكانية وصولها إلى مدن عربية كثيرة.

وبغض النظر عن المعطيات والتحليلات التي تؤكد مسؤولية اسرائيل عن تسريب معلومات كهذه للصحف ووكالات الأنباء الأجنبية، لأغراض تتعلق باهداف استراتيجية الردع النووي التي تتبناها (والتي يتناولها مقال خاص في هذا العدد)، فإن ما يعنينا هنا هو قصة وصول اسرائيل إلى هذا المستوى من المقدرة النووية، سواءاً من حيث كيف وأين بدأت هذه القصة، أو من حيث كيف تطورت وإلى أين وصلت!

بدأت القصة مع قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين عام ١٩٤٨، فمنذ العام الأول من عمر هذا الكيان أولى المسؤولون الصهاينة أهمية كبيرة لوضع الخطوط العريضة، وفقاً لاستراتيجية مدروسة، من أجل امتلاك اسرائيل للقوة النووية. وقد استطاع حاييم وايزمان، أحد أبرز القادة الصهاينة، والعالم في الكيمياء العضوية، ان يستقطب عدداً من العلماء اليهود العاملين في مجال الذرة من مختلف البلدان، وان يشجعهم على الهجرة إلى الكيان الصهيوني، أو على الأقل المساهمة في تدريب أولئك الذين أرسلوا إلى الولايات المتحدة، وبريطانيا، وسويسرا، وهولندا، لدراسة علوم الذرة.

وفي هذا السياق، تشكلت في آب ١٩٤٨ وحدة علمية تابعة لفرع البحث والتخطيط في وزارة الدفاع الاسرائيلية. وقامت بممارسة نشاطاتها إلى أن وقع بن غوريون بتاريخ ٢ أيار ١٩٥٢ على أمر سري بتشكيل لجنة لشؤون الطاقة الذرية. وبناءاً على ذلك، تم بناء منشآت ومختبرات خاصة بهذه اللجنة في مدينة «ناحال سوريك»، كما جرى ارسال مجموعات من الباحثين للدراسة والتخصص بالخارج في مجالات الكيمياء الاشعاعية، كيمياء التفاعلات النووية، التحليل النيوتروني، الاشعاعات النووية، واستخدامات «النظائر المشعة». فضلاً عن ذلك، حظيت باهتمام وافر دراسة البرامج والاجراءات اللازمة لبناء المفاعلات النووية، وانتاج الماء الثقيل، والحصول على المواد الأساسية كاليورانيوم.

وعليه، تم في ٧ تشرين الثاني ١٩٥٥ تأسيس دائرة الفيزياء النووية، ودائرة البحث في النظائر وحقول استخدام النظائر منخفضة الدرجة وتخضيب الماء الثقيل في معهد وايزمان في «ريحوفوت». كما تم في عام ١٩٥٦ تأسيس شركة «يدا» كهيئة تابعة لمعهد وايزمان، من أجل تطوير وتنفيذ البحوث ذات الطابع الصناعي والتجارب مثل عمليات انتاج الماء الثقيل والخفيف.

أولاً: مفاعل ريشيون لتسيون

بعد ذلك، تم في ١٢ شباط ١٩٥٧ تدشين أول مفاعل نووي لأغراض البحث العلمي وانتاج النظائر المشعة شمالي مدينة «ريشيون لتسيون». وهذا المفاعل الذي استغرق بناؤه ثلاث سنوات، قامت بانشائه مؤسسة الطاقة الذرية الاسرائيلية، بالتعاون مع الهيئات الذرية الأميركية ممثلة بشركة ايه. اف. ام آتوميكس (A. F. M. ATOMICS) وهو من فصيلة المفاعلات الحرارية المتجانسة، وتبلغ استطاعته ٨ مليون واط. أما الوقود المستخدم فيه فهو اليورانيوم الطبيعي، كما يجري تبريده بالماء الثقيل. ويقوم هذا المفاعل بانتاج النظائر المشعة، لاستخدامها في مجالات الطب والزراعة والصناعة والبحث عن مصادر المياه.

ثانياً: مفاعل ناحال سوريك

في ضوء نجاح تجربة بناء واستثمار مفاعل ريشيون لتسيون، وعودة عدد من الموفدين لدراسة العلوم النووية في الخارج، بدأت اسرائيل في ١٧ أيلول ١٩٥٧ ببناء مفاعل جديد من نفس فصيلة المفاعل آنف الذكر، بالتعاون مع عدد من الإختصاصيين في شركة اتوميك انترناشينال الأميركية، وذلك في مدينة ناحال سوريك غربي ريحوفوت. وكان الهدف من بناء هذا المفاعل هو انتاج النظائرالمشعة كذلك. أما الاختلاف بينه وبين المفاعل السابق، فيكمن في أن الوقود المستخدم فيه هو اليورانيوم المشبع بدرجة ٩٠٪ (En-riched - 235) والذي يستخدم معه محلول عضوي خاص كمعدل للتفاعلات النووية.

ومما يدل على توسع الصهاينة بالبحث في مجالات الفيزياء النووية، والكيمياء، وعلم البيولوجيا الاشعاعي، ان استطاعة هذا المفاعل تضاعفت خلال السنوات التسع التالية على انشائه بمقدار خمس مرات، بحيث وصلت هذه الاستطاعة إلى ٢٫٥ ميغا واط. كما تم بناء مجموعة من المخابر المجهزة بأحدث الأجهزة الانجليزية، والحواسب الالكترونية الاميركية الصنع، بحيث تجاوزت الأموال التي انفقت على الأبحاث المتعلقة بهذا المفاعل ١٠٠ مليون ليرة اسرائيلية في ذلك الحين.

ثالثاً: مفاعل ديمونا

شكل بناء وتشغيل واستثمار المفاعلين السابقين عاملاً رئيسياً في اكتساب علماء الذرة الصهاينة، والدارسين العائدين من الخارج، خبرات واسعة في مجال الطاقة الذرية. وقد استطاع أحد العلماء الصهاينة وهو البروفسور دويستروفسكي التوصل لانتاج الماء الثقيل دون استخدام الكهرباء، مما يترتب عليه توفير كبير في التكلفة وفي الزمن اللازم لانتاج الماء الثقيل. وقد احتفظ الصهاينة بسر هذا الانجاز الهام حتى عام ١٩٥٧، حيث جرى توظيفه بغية ابتزاز الدول للحصول على مفاعل نووي جديد.

وفي عام ١٩٥٨، تم الاتفاق سراً مع فرنسا على تزويد اسرائيل بمفاعل نووي من طراز (G - 3) الفرنسي، مقابل حصول فرنسا على سر صناعة الماء الثقيل دون استخدام الكهرباء. كما أن اشتراك اسرائيل في العدوان الثلاثي على مصر إلى جانب كل من فرنسا وبريطانيا، وازدهار العلاقات الاسرائيلية - الفرنسية في ذلك الحين، وتعليق فرنسا الآمال على أن تشكل اسرائيل قوة ردع متقدمة في منطقة الشرق الأوسط، كان له تأثير كبير في الحماس الفرنسي لتزويد اسرائيل بمفاعل نووي متطور.

وقد بدأت عملية بناء هذا المفاعل سراً في منطقة ديمونا القريبة من بئر السبع في صحراء النقب، في حين أعلن الصهاينة ان الأعمال الجارية لاتعدو كونها عملية بناء مصنع للنسيج! أما تكاليف بناء مفاعل ◄

سرقات.. والشهود شركاء من أهل البيت!

في عددها الصادر في كانون الأول ١٩٧٧، نشرت مجلة «رولينغ ستون» خبراً حول عمليات السرقة والتهريب التي تقوم بها اسرائيل من أجل الحصول على المواد المشعة اللازمة لانتاج الأسلحة النووية. فاكدت ان كمية ضخمة من اليورانيوم والبلوتونيوم، تقدر بحوالي ٨٠٠٠ رطل، قد تسربت إلى اسرائيل. واضافت انه تم تشكيل وحدة مهام خاصة تابعة للموساد. مهمتها تنظيم سرقات المواد النووية في الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، بتعطية من حكومات هذه البلاد ومن مؤيدي حصول اسرائيل على السلاح النووي، لالضمان بقائها، وانما لتنفيذ لمخططاتهم في السيطرة على منطقة الشرق الاوسط ومواردها الاقتصادية والبشرية.

والجدير بالذكر ان اسرائيل نفذت العديد من العمليات المشابهة. وبهذا الصدد كان موشي دايان هو صاحب فكرة تشكيل فريق متخصص بسرقة المواد المشعة. ففي اعقاب حرب حزيران ١٩٦٧، وصدور القرار الفرنسي بمنع تصدير السلاح والوقود الذري لاسرائيل، قال دايان أمام مجلس الوزراء الصهيوني «نظراً لضيق اليد يجب علينا اذن ان نسرق هذه المادة (اليورانيوم)». وقام دايان الذي كان وزيراً للدفاع آنذاك بتشكيل فريق متخصص لهذه الغاية من أفراد جهاز الموساد. وكان مهندس عمليات هذا الفريق هو الجنرال «ايزنبورغ».

Digitized by Birzeit University Library

ديمونا فقد بلغت حوالي ٩٠ مليون دولار آنذاك، وهو يدار بوقود اليورانيوم الغرافيتي، ويستخدم الماء الثقيل لتبريده. وقد بدأ استخدام هذا المفاعل في أوائل عام ١٩٦٣، وتشير تقديرات الخبراء إلى أنه يستطيع اعطاء ١ غرام من البلوتونيوم لكل ١ ميغا واط من الاستطاعة الكلية. الأمر الذي يعني أن مفاعل ديمونا يستطيع انتاج ٢٤ غرام من البلوتونيوم يومياً، و٨٧٦٠ غرام سنوياً، وهذه الكمية تكفي بعد المعالجة التقنية لصنع من ١ ـ ٢ قنبلة نووية.

بيد أن استطاعة هذا المفاعل ازدادت من ٢٤ ميغا واط إلى حوالي ٧٠ ميغا واط عام ١٩٨٠، وهو مايعني من الناحية العملية أن قدرته على انتاج البلوتونيوم تضاعفت عدة مرات لتعادل ٢٥٠ و٢٥ كغم سنوياً، مما يكفي لانتاج من ٣ ـ ٥ قنابل نووية سنوياً. وهذه المعلومات لاتأخذ بعين الاعتبار التقدم التكنولوجي الذي أحرزته اسرائيل منذ عام ١٩٦٣، والذي قد يكون له تأثير في زيادة كمية البلوتونيوم المنتج من نفس كميات اليورانيوم المستخدمة في مفاعل ديمونا. وعلاوة على انتاج مادة البلوتونيوم الضرورية لتصنيع القنبلة النووية، فإن هذا المفاعل يقوم بانتاج العديد من النظائر المشعة لاستخدامها لأغراض عامة.

رابعاً: مفاعل النبي روبين

وفي كانون الثاني ١٩٦٦، بدأ العمل ببناء مفاعل نووي جديد بالتعاون مع شركة اتوميك انترناشينال الأميركية في منطقة النبي روبين، لأغراض تحلية مياه البحر وانتاج الطاقة الكهربائية، حيث يمكن أن يصل انتاجه من الماء العذب إلى ٦٧٥ مليون ليتر يومياً. إلا أن المعلومات تشير إلى امكانية الاستفادة من هذا المفاعل في انتاج البلوتونيوم.

والجدير بالذكر أن اسرائيل قامت ببناء عدة «مسرعات ذرية» لاستخدامها في الأغراض العلمية، ومن ضمنها المسرع الذري في حيفا، والمسرع الذري في ريحوبوت، والمسرع الذري في القدس، وفي تل أبيب، وغيرها.

تعاون مع الولايات المتحدة

لم يكن بإمكان اسرائيل امتلاك القوة النووية وتطويرها بمعزل عن التعاون مع عدد من البلدان المتقدمة في مجال المقدرة النووية، ولذلك ركز المسؤولون الصهاينة اهتمامهم منذ البداية للتوجه إلى البلدان التي يمكن أن تقدم العون مثل الولايات المتحدة وفرنسا وجنوب افريقيا وتايوان.

ومن الطبيعي في هذا الاطار، أن تظهر بوادر التعاون النووي الاميركي ـ الاسرائيلي في وقت مبكر من قيام الكيان الصهيوني. ففي عام ١٩٤٩ تم ارسال عدد من الصهاينة إلى الولايات المتحدة للتخصص في مجال الذرة، واستخدامات النظائر المشعة. وقد شكل هؤلاء، إضافة للذين أرسلوا للتخصص في بلدان اخرى، نواة لدائرة الفيزياء النوية التي تم تأسيسها عام ١٩٥٥ في معهد وايزمان للعلوم. وبمناسبة تأسيس هذه الدائرة قامت واشنطن بتقديم «هدية» للصهاينة تتألف من ١٥ الف كتاب وتقرير ونشرة من اصدار لجنة الطاقة الذرية الاميركية، وتتضمن النظريات النووية وخلاصة الأبحاث والتجارب الأميركية في هذا المضمار. ومع هذه الهدية، أرفق مبلغ ٣٥٠,٠٠٠ دولار في ذلك الحين لمساعدة اسرائيل في اجراء الأبحاث الذرية.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، ففي ١٢ تموز ١٩٥٥ تم التوقيع على اتفاقية اميركية ـ اسرائيلية تقضي بان تقوم الولايات المتحدة ببناء المفاعل النووي في ريتشيون لتسيون. وقد قدمت واشنطن كمية الوقود اللازمة لتشغيل المفاعل والبالغة ١٢ طناً من اليورانيوم وبعد سبعة اشهر فقط من تدشين هذا المفاعل، تمكن الصهاينة من الاستفادة من الخبرة الاميركية في بناء مفاعل ناحال سوريك بالتعاون مع شركة اتوميك انترناشينال الاميركية، فضلاً عن بناء مفاعل النبي روبين في عام ١٩٦٦.

وقد تطور التعاون النووي الاميركي ـ الاسرائيلي من خلال قنوات غير رسمية وذات طابع سري، وخصوصاً لجهة تامين احتياجات المفاعلات النووية الاسرائيلية من الوقود سواءاً من داخل الولايات المتحدة، أو من خلال تغطية الأخيرة على عمليات السرقة والتهريب التي قامت بها اسرائيل، ومن بينها فضيحة تهريب ٢٠٠ طن من اليورانيوم من بلجيكا إلى اسرائيل عام ١٩٦٨، حيث كانت تنقلها سفينة الشحن «شيربرغ». وقد كشف خبير أميركي في الأسلحة النووية يدعى «بول لنتال» في أيار ١٩٧٧ أمام مؤتمر المستقبل غير النووي في سالزبورغ أن شحنة اليورانيوم التي اختفت في البحر الأبيض المتوسط عام ١٩٦٨، قد وصلت إلى اسرائيل، وانها تكفي لصنع ٤٢ قنبلة ذرية، ولتشغيل مفاعل ديمونا بطاقته الأولية لمدة ٤٠ عاماً.

وكانت اسرائيل قد لجأت إلى اشكال اخرى للحصول على اليورانيوم، حيث قامت بدفع أحد المهندسين اليهود ويدعى «زالمان شابيرو» لانشاء مصنع نووي في مدينة ابوللو بولاية بنسلفانيا الأميركية. وقد قام هذا المصنع المعروف باسم «نيوميك» بإمداد اسرائيل بالعديد من شحنات اليورانيوم بشكل سري، بغية تمكينها من صناعة القنبلة النووية. ومالبث «شابيرو» أن أسس فرعاً علنياً لشركته في فلسطين المحتلة تحت اسم «الشركة الاسرائيلية المحدودة للنظائر المشعة»، حيث كانت اللجنة الاسرائيلية للطاقة النووية شريكاً تجارياً له.

وأمام ضغط بعض الشخصيات الاميركية المطالبة بإجراء تفتيش على مصنع نيوميك، اضطرت الوكالة الاميركية للطاقة النووية لاجراء التفتيش، حيث تم اكتشاف نقصان كميات كبيرة من اليورانيوم من المصنع. إلا أن الرئيس الاميركي انذاك جونسون طلب وقف التحقيق في هذه القضية، إلى أن اضطر «شابيرو» عام ١٩٦٧ لبيع شركته بعد الاعلان عن اختفاء كميات اضافية من اليورانيوم، تجنباً لردود الفعل التي يمكن أن يثيرها ذلك على المستوى الدولي.

وقد واصلت الولايات المتحدة تقديم المساعدة لاسرائيل في المجال النووي، وفي التغطية على عمليات سرقة وتهريب اليورانيوم والبلوتونيوم التي نفذها جهاز الاستخبارات الصهيوني (الموساد). وتشارك اسرائيل اليوم في برنامج حرب النجوم، الذي أعلنه الرئيس ريغان عام ١٩٨٣، والذي يشكل نقله نوعية خطيرة في سباق التسلح النووي.

.. ومع فرنسا

كان لفرنسا دور كبير وحاسم في تقديم الخبرة النووية والامكانيات اللازمة لكي تتمكن اسرائيل من صنع وامتلاك السلاح النووي. ففي عام ١٩٤٩، أرسل واحد من أشهر العاملين في لجنة الطاقة الذرية الفرنسية، وهو البروفسور «فرانسيس بيران»، إلى الكيان الصهيوني للاطلاع على البرامج والمشاريع الاسرائيلية، حيث تم الاتفاق على ضرورة العمل للحصول على البلوتونيوم باستخدام مفاعلات تعمل باليورانيوم الطبيعي، لأنه ارخص ثمناً، كما يمكن الحصول عليه دون قيود من بعض الدول، خصوصاً وأن اليورانيوم المشبع لم يكن متوفراً حينذاك إلا في الولايات المتحدة.

بعد ذلك، أصبح «بيران» رئيساً للجنة الطاقة الذرية الفرنسية، وقام الخبراء الفرنسيون بالمساعدة في اختبار مدى صلاحية طريقة تمكن العلماء الصهاينة من تطويرها للحصول على اليورانيوم الطبيعي. وكما ذكرنا، تم في عام ١٩٥٣ التوقيع

على اتفاقية فرنسية ـ اسرائيلية للتعاون في مجال الذرة، حصلت فرنسا بموجبها على سر انتاج الماء الثقيل دون الاعتماد على الكهرباء، مقابل تقديم اليورانيوم والخبرة النووية لاسرائيل، والتي توجت بتقديم المساعدة في بناء مفاعل ديمونا وانتاج السلاح النووي.

بعد ذلك، قدمت فرنسا عن طريق شركة مارسيل ـ داسو عدداً من الصواريخ من طراز ام دي ـ ٦٦٠ (MD - 660) مع مخططات التصنيع اللازمة لانتاجها في الكيان الصهيوني، وهذه الصواريخ التي عرفت باسم «أريحا» هي صواريخ أرض ـ أرض قصيرة ومتوسطة المدى، ويمكن استخدامها لحمل الرؤوس النووية وايصالها إلى أهدافها المحددة.

ورغم اضطرار فرنسا لايقاف تعاونها النووي مع اسرائيل على أثر حرب ١٩٦٧، إلا أن الزيارة التي قام بها شمعون بيريز إلى فرنسا في كانون الأول عام ١٩٨٤، قد اسفر عنها كما نقلت وكالات الأنباء اتفاقاً بين الجانبين على شراء مفاعلين نوويين جديدين كل منهما بقوة ٩٥٠ ميغا واط.

ومع جنوب افريقيا

أما التعاون النووي بين اسرائيل وجنوب افريقيا، فقد بدأ حسب المعلومات المتوفرة في اواسط الستينات وكان قوام هذا التعاون يكمن في امتلاك اسرائيل للخبرة والتقنية، وامتلاك جنوب افريقيا للمواد الأولية اللازمة للصناعة النووية والمتمثلة باليورانيوم. وكان للطبيعة العنصرية للجانبين، والعزلة المضروبة عليهما عالمياً، والتي تعيق حصولهما على مقومات امتلاك القوة النووية، أثر حاسم في انطلاق وتطور برنامج التعاون النووي بينهما.

وفي هذا الاطار، ساهمت اسرائيل في بناء المفاعلين الذريين سافاري (١) وسافاري (٢) في جنوب افريقيا. وتشير المعلومات إلى تطور التعاون بين الجانبين إلى درجة اجراء الأبحاث والتفجيرات المشتركة بشكل سري. ولعل ذلك ما يفسر القلق الذي أصاب اسرائيل وجنوب افريقيا لدى اعتقال قائد قاعدة «سيمونز تاون» البحرية في جنوب افريقيا، المعروف باسم ديترجيرهارد، بتهمة التجسس لصالح الاتحاد السوفياتي، خصوصاً وانه كان على اطلاع على تجربة نووية مشتركة تم القيام بها في أيلول ١٩٧٩ بشكل سري، وهي عبارة عن تفجير قذيفة نووية في الجو في منطقة جزر الأمير اد وارد جنوبي المحيط الهادي. وقد انكشف أمر هذه التجربة النووية بعد أن التقطت الأقمار الصناعية الأميركية وميض الانفجار، ومالبث مراسل شبكة سي. بي. اس الاميركية أن نشر معلومات سرية حصل عليها من اسرائيل أوائل عام ١٩٨٠، تفيد بأن الوميض الذي التقطته الأقمار الصناعية كان ناتجاً عن تفجير نووي نفذته اسرائيل بالتعاون مع جنوب افريقيا، بهدف اختبار فعالية سلاحها.

وتفيد المعلومات أن جنوب افريقيا تمكنت من الحصول على مدفع ميدان من عيار ١٥٥ملم، قام باختراعه أميركي يدعى «جيري بول»، ويمكن تطويره بحيث يصبح قادراً على ايصال الرؤوس النووية إلى مدى كبير. وقد تم تعديل المدفع وتحسينه في جنوب افريقيا. بعد النجاح في تهريبه من الولايات المتحدة التي كانت ترفض بيعه أو اعطاء رخصة انتاجه لاسرائيل أو جنوب افريقيا. ثم قامت الاخيرة بعرض الانتاج الجديد للمدفع على اسرائيل لبيعها رخصة تصنيعه.

وقد أشارت بعض الصحف، نقلاً عن مصادر غربية عام ١٩٨٥، إلى وجود تعاون تقني بين اسرائيل وجنوب افريقيا بهدف تطوير غواصة نووية في قاعدة «سيمونز تاون» في جنوب افريقيا، إضافة للتعاون المشترك لانتاج صواريخ أرض ـ ارض استراتيجية حاملة للرؤوس النووية.

وماذا بعد ؟!

ولكن إلى أين وصلت الترسانة النووية الاسرائيلية؟!

صحيفة «صنداي تايمز» البريطانية نشرت في أوائل تشرين الأول ١٩٨٦ تقريراً هاماً كشف أسرار الترسانة النووية الاسرائيلية، بالاستناد إلى ماكشفه موردخاي فانونو، الذي عمل كفني نووي لمدة عشر سنوات في مفاعل ديمونا، وبعد الاتصال بالعديد من الخبراء في هذا الميدان الذين أكدوا صحة أقوال فانونو من الناحية العلمية.

وقد أكد هذا التقرير أن اسرائيل تقف الآن في المرتبة السادسة بين دول العالم الأكثر قوة في القدرة النووية، بعد كل من أميركا والاتحاد السوفياتي وبريطانيا وفرنسا والصين، وان كمية البلوتونيوم التي ينتجها مفاعل ديمونا تصل إلى حوالي ٤٠ كيلو غراماً سنوياً، وتكفي لصنع عشر قنابل نووية في العام الواحد. فضلاً عن امتلاك اسرائيل لمعدات اخرى لصناعة مكونات القنابل الحرارية النووية. وأضاف التقرير أن العلماء النوويين باتوا مقتنعين، بالاستناد إلى الأدلة التي قدمها فانونو، إلى أن هناك من ١٠٠ إلى ٢٠٠ سلاح نووي ذي قوة تدميرية متنوعة في اسرائيل. وهذه الأسلحة تعادل عشرة اضعاف قوة الترسانة النووية الاسرائيلية كما كانت قد أشارت إليها تقديرات سابقة. كما أصبح بمقدور اسرائيل صناعة قنابل نيتروجينية وهيدروجينية إلى جانب القنابل الذرية.

وفي دراسة أعدتها ونشرتها مؤسسة كارنجي للسلام الدولي في واشنطن مؤخراً، وكتبت عنها صحيفة الشرق الأوسط يوم ٢٧ شباط الماضي، جاء أن اسرائيل تمتلك مابين ١٠٠ إلى ٢٠٠ سلاح نووي، قادر على تدمير أي مركز مدني في الشرق الأوسط يسكن فيه أكثر من ١٠٠ ألف نسمة. وأشارت الدراسة التي استندت للأدلة التي كشفها فانونو إلى أن بعض هذه الأسلحة ◄

أريحا ـ ٢=بيرشينغ ـ ٢

اعتبرت وكالة نوفوستي السوفياتية في مقال نشر مؤخراً أن صاروخ «أريحا ـ ٢» الاسرائيلي، القادر على حمل رؤوس نووية، مشابه في مواصفاته للصاروخ «بيرشينغ ـ ٢». وقالت اذا كانت قضية صواريخ «بيرشينغ ـ ١» هي الرئيسية بين القضايا غير المحلولة في معادلة (خيار الصفر المزدوج)، فانه لايجوز كذلك عدم الأخذ بالاعتبار المعلومات المشابهة لذلك، بشأن قيام اسرائيل باجراء تجارب ناجحة تتعلق بالصاروخ «أريحا ـ ٢».

وأضافت تقول أن هنالك مسوغات للاعتقاد بأن القيادة الاسرائيلية تربط بالصاروخ «أريحا ـ ٢» خططاً بعيدة المرمى، لجهة زيادة «وزنها» بدرجة كبيرة في ميزان القوى الأوروبي، والارتقاء دولياً الى مصاف الدول النووية مثل فرنسا أو بريطانيا. وأردفت الوكالة «وفي النتيجة من المحتمل أن تصبح الصواريخ الباليستيكية الاسرائيلية عناصر هامة مكملة «للمظلة النووية» الأميركية في المنطقة المتاخمة مباشرة للجناح الجنوبي للناتو.

وحذرت وكالة نوفوستي من أن اشراك اسرائيل في «النادي الصاروخي النووي» يتيح لواشنطن فرصة الحصول على منفذ آخر لتقويض مبدأ الأمن المتكافىء، الذي يرسو في أساس الاتفاقية السوفياتية ـ الأميركية حول الصواريخ المتوسطة المدى والصواريخ التكتيكية الميدانية. وفي الختام تساءلت الوكالة ماذا كانت واشنطن ستحاول الاستفادة من الصواريخ المتوسطة المدى الاسرائيلية، من أجل المحافظة على تفوقها العسكري في حالة الموافقة على «خيار الصفر» الأوروبي.

Digitized by Birzeit University Library

النووية قد تتضمن انصهاراً نووياً، وهو أساس عمل القنبلة الهيدروجينية، والتي تجعلها اقوى عشرات المرات من القنابل الذرية التي استخدمت في الحرب العالمية الثانية.

وتؤكد الدراسة أن اسرائيل نشرت صواريخ أريحا (٢) قصيرة المدى (٤٠٠ ميل) القادرة على حمل رؤوس نووية منذ أوائل الثمانينات. وكانت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية قد اكدت في نيسان الماضي أن صواريخ ارض - ارض من نوع «أريحا» قد نصبت في هضبة الجولان والنقب. وهذه الصواريخ معدلة وذات مدى طويل ومزودة برؤوس نووية.

أما مجلة «انترناشونال ديفنس ريفيو» التي تصدر في جنيف، فقد نشرت بتاريخ ٢١ تموز الماضي مامفاده أن اسرائيل اجرت تجربة ناجحة لاطلاق صاروخ متوسط المدى ذاتي الدفع، يمكنه حمل رأس نووي واصابة عواصم عربية رئيسية.

ونقلت المجلة عن مصادر رسمية اميركية أن صاروخ «أريحا» قطع مسافة ٨٢٠ كيلومتراً في ايار الماضي، أي مايعادل ضعفي المسافة التي قطعها في تجربة سابقة.

إلا أن وكالة نوفوستي السوفياتية نشرت في الأيام الأخيرة معلومات جديدة حول الصاروخ أريحا (٢)، جاء فيها أن تقييمات الخبراء الأجانب تفيد بأن هذا الصاروخ يطلق من قواعد متحركة، ومداه حوالي ١٤٥٠ كيلومتراً، كما أنه قادر على حمل رؤوس نووية. لذا يعتبر من الصواريخ متوسطة المدى، إذ يشابه بمواصفاته صاروخ «بيرشينغ - ٢».

واضافت الوكالة أن الشركة الرئيسية التي تنفذ برنامج أريحا (٢) هي (م بت)، والتي تعد فرعاً لشركة اسرائيل ايركرافت ابندا ستريز. واردفت «ولكن صناعة العناصر المعقدة في الصاروخ (المحرك ومنظومة التوجيه) تمت بلا شك بالتعاون مع الشركات الاميركية» - (صحيفة تشرين السورية ١٨/٨/١٩٨٧).

ولكن بعد كل ذلك، يبقى التساؤل حول مدى صحة المعلومات والتسريبات المتعلقة بالترسانة النووية الاسرائيلية أمراً مشروعاً خصوصاً وأن اسرائيل تحيط نشاطاتها النووية بأجواء من الكتمان الشديد. وعليه فإن بعض هذه المعلومات والتسريبات - كما ذكرنا - قد تكون غير دقيقة أو مبالغ بها على الأقل. إلا أن الثابت أن اسرائيل باتت تمتلك ترسانة نووية متقدمة، بغض النظر عن حجمها الفعلي أو غير ذلك من التفصيلات المتعلقة بهذه الترسانة التدميرية.

ولعل هذا الأمر بحد ذاته، يشكل حافزاً جديداً لمواصلة النضال ضد الكيان الصهيوني، خصوصاً وان اندفاعه في طريق التسلح النووي يبرهن على طبيعته العدوانية التي لاتهدد الشعب الفلسطيني فحسب، وانما سائر شعوب المنطقة. واذا كان الصراع مع الصهاينة قد بدأ قبل قيام هذا الكيان، ولايزال مستمراً حتى اليوم، رغم شروع اسرائيل بوضع الخطط وتنفيذها لامتلاك السلاح النووي منذ لحظة قيامها عام ١٩٤٨، فإن مايتكشف بين الحين والآخر بشأن الترسانة النووية الاسرائيلية لن يوقف هذا الصراع او يبدل من طبيعته. فالصراع الدائر مابين الشعب الفلسطيني وثورته ومعه سائر الحلفاء والأصدقاء، وبين العدو الصهيوني وحلفائه الامبرياليين والرجعيين، هو صراع محكوم بقوانين علمية اثبتتها الحياة صحتها. وهذه القوانين تؤكد أن النضال الذي يخوضه الشعب الفلسطيني في سبيل حقوقه الوطنية المشروعة، يسير في خط ثابت وصاعد - بغض النظر عن اية تعرجات - باتجاه تحقيق الانتصار على العدو، وتحقيق الأهداف الوطنية للشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير وبناء الدولة المستقلة على تراب فلسطين ●

موضوع الغلاف

«اسرائيل» والفضاء..
«اسرائيل» وحرب النجوم

نحو الاندماج في الاستراتيجية النووية لحلف شمال الأطلسي

أن علوم وصناعة الفضاء في الكيان الصهيوني ليست حديثة العهد، ولم تبدأ فقط بعد اقامة وكالة الفضاء الاسرائيلية في نيسان عام ١٩٨٣، بل بدأت قبل ذلك بما لايقل عن خمسة وعشرين عاماً، ولكنها ظلت خلال كل هذه المدة (ربما لأسباب سياسية ومالية في آن واحد) محصورة في نطاق ضيق يغلفه جو من الكتمان الشديد، شأنها في ذلك شان الصناعات النووية الأخرى في اسرائيل.

«وكالة الفضاء الاسرائيلية»

لقد اقيمت وكالة الفضاء الاسرائيلية - كما ذكرنا - في عام ١٩٨٣، وعلى حد تعبير صحيفة (ميل هاثير) الاسرائيلية فان الهدف من اقامتها كان «فك الفجوة التكنولوجية والعلمية التي نشأت نتيجة غياب الجهة الاسرائيلية التي يمكنها القيام بنشاطات في الفضاء».

وقد جاء تركيب الوكالة على غرار اجهزة السلطة في الكيان الصهيوني من حيث انها تعتبر هيئة مقابلة للكنيست وتتخذ القرارات الخاصة بالسياسة العامة. ويترأس الوكالة وزير العلوم الذي يقوم بدوره باختيار منسق الوكالة وتقوم كامل هيئة وكالة الفضاء باختيار عدد من اعضائها لعضوية اللجنة المركزة التي تعتبر هيئة مقابلة للحكومة ومهمتها معالجة النشاطات الجارية، وبالاضافة اليها توجد عدة لجان فرعية لمختلف المجالات.

وتمثلت أول نشاطات الوكالة بعيد تاسيسها في خلق وتعزيز الاتصالات الاسرائيلية مع الجهات الفضائية الدولية. فتم تقديم طلب الى منظمة «انتلسات» - وهي المنظمة التي تقدم خدمات الأقمار الصناعية - لتسمح لاسرائيل باطلاق قمر صناعي في الفضاء. وقد رفضت «انتلسات» في البداية الموافقة على الطلب الاسرائيلي، لكنها عادت فيما بعد ووافقت عليه.

ونظراً لأن وكالة الفضاء الاسرائيلية لاتستطيع - كما تقول صحيفة (ميل هاثير) - بناء قمر صناعي بموازاتها فقد توجهت الى المستثمرين الاسرائيليين الفرديين وعرضت عليهم من استخدام النقطة الاسرائيلية في الفضاء، فأمكن خلال وقت قصير تجنيد حوالي (١٥٠) مليون دولار من أجل بناء القمر الصناعي. وستقوم شركة «بيير تشيلد» ببناء القمر الصناعي وهي شركة أميركية، وسيتم اطلاقه الى الفضاء قبل مكوك الفضاء الأميركي أو من قبل الصاروخ الأوربي «اريان»، حيث سيجري الاختيار بين الاثنين عندما يحين الوقت لذلك.

ومما يجدر ذكره في هذا السياق أن رجل أعمال يهودي فرنسي يدعى جان فريدمان قد لعب دوراً رئيسياً في ادخال «اسرائيل» الى النادي الخاص بالدول المنتجة للأقمار الصناعية. وفريدمان هو رئيس شركة «جنرال ساتلايت» واحد رؤساء محطة الاذاعة الفرنسية الشهيرة «أوربا رقم ١» ومحطة التلفزيون «مونت كارلو» وله نفوذ ومصالح هامة في العديد من الشركات والمنظمات التي تعمل في مجال الاتصالات والتلفزيون والسينما.

وقد تمثل الدور الذي لعبه فريدمان بشكل رئيسي في قيام شركته المعروفة باسم «جنرال ساتلايت» بطلب (٢٠٠) مليون دولار من أربعة بنوك غربية لتمويل اربعة أقمار صناعية من الصناعة الجوية الاسرائيلية، وسوف تدخل هذه الأقمار مداراً حول الكرة الأرضية في نفس «النقطة في الفضاء» التي حفظت لاسرائيل بناء على طلبها من «انتلسات».

وحسب مانقلته صحيفة «عل همشمار» الاسرائيلية عن فريدمان فانه «لالزوم للاشارة الى أن هذه الطلبية سوف تزيد من التقدم التكنولوجي والصناعات الجوية، وستوفر لها عملاً كثيراً. وكل هذا لايكلف اسرائيل شيئاً، لأن المال مصدره اعتماد تم الحصول عليه من بنوك أجنبية».

وبناء على تقديرات فريدمان، فان الانتهاء من صناعة الأقمار الصناعية الاسرائيلية واطلاقها الى الفضاء سوف يتم عام ١٩٨٨.

غير أن الأمر الذي لم يعرف حتى الآن هو مدى الفوائد الاستراتيجية والعسكرية التي سوف تجنيها اسرائيل من وراء اطلاق أقمارها الصناعية. فاسرائيل تفرض على هذا الجانب من مشاريعها الفضائية تعتيماً اعلامياً شديداً، وتزعم أن غرض أقمارها التي يجري تصنيعها الآن لايتعدى خدمة الاتصالات وشبكات التلفزيون ومااستحققه من فوائد اقتصادية.

ولكن هذا الكلام سرعان مايفقد كل مؤشرات الصحة حين نعلم أن مصدر الدعم المالي والعلمي الرئيسي للمشروع الاسرائيلي هو الولايات المتحدة الأميركية، وان (٧٠) في المئة من الجهود الأميركية في الفضاء هي جهود عسكرية وان الأقمار الصناعية تعتبر اليوم عاملاً له وزن كبير في أجهزة القيادة والمراقبة وأجهزة الاستخبارات الأميركية!!

وفضلاً عن ذلك فلعل خير مايؤكد الأهداف العسكرية المتوخاة من مشاريع صناعة الأقمار الصناعية «الاسرائيلية» ومن مشاريع الفضاء الاسرائيلية بشكل عام هو أن وكالة الفضاء الاسرائيلية قد تأسست في نفس العام الذي أعلن فيه الرئيس الأميركي رونالد ريغان عن مشروع «حرب النجوم» العدواني، وان الكيان الصهيوني قد انضم رسمياً الى هذا المشروع بعد مرور حوالي ثلاث سنوات على الاعلان عنه، وهو مايبدو ضرورياً هنا أن نتحدث عنه بشيء من التفصيل.

«اسرائيل» وحرب النجوم

طرحت فكرة برنامج حرب النجوم للمرة الأولى في خطاب الرئيس الأميركي رونالد ريغان بعد الغزو الأميركي لجزيرة غرينادا عام ١٩٨٣، حيث أعلن ريغان في نهاية هذا الخطاب بانه أوعز باقامة مشروع أبحاث تحت اسم «مشروع الدفاع الاستراتيجي» وتتلخص فكرة المشروع في التوصل الى اقامة محطات فضائية خارج الأرض تستطيع القيام بتحديد أماكن الصواريخ النووية المعادية فور اطلاقها، وتدميرها بواسطة أشعة ليزر القوية.

وقد كانت المرة الأولى التي يرد فيها ذكر الكيان الصهيوني فيما يتعلق بحرب النجوم في خطب وزير الدفاع الأميركي كاسبار واينبرغر امام اجتماع لجنة التخطيط النووي لحلف الناتو يوم ٢٦/٣/١٩٨٥، حيث قال بأنه «يجب على اسرائيل أن تشارك في أبحاث تطوير أجهزة الدفاع ضد الصواريخ». وفي الخطاب نفسه توجه واينبرغر الى ١٨ دولة (منها ١٥ دولة في حلف الأطلسي بالاضافة الى اسرائيل واليابان واستراليا) يقترح عليها المشاركة في «حرب النجوم».

أما من الناحية الرسمية فقد تبلغت «اسرائيل» الدعوة الأميركية للمشاركة في أبحاث حرب النجوم يوم ٥/٤/١٩٨٥، وذلك من خلال رسالة وجهها كاسبار واينبرغر الى وزير الحرب الصهيوني اسحق رابين وضمنها اقتراحاً من الادارة الأميركية بان تشارك «اسرائيل» في مشروع أسلحة الفضاء المعروفة باسم «حرب النجوم».

ومع أن واشنطن قد طلبت من الكيان الصهيوني الرد على هذه

الارهاب الدولي و القنبلة النووية

بررت تل ابيب قصفها للمفاعل النووي العراقي في ٧ حزيران ١٩٨١، بان العراق يسعى لانتاج القنبلة النووية «اسرائيل». فبعد ان خزنت هي «القنبلة النووية في القبو» عملت بكل مافي وسعها لمنع العرب من امتلاك ناصية العلم والتكنولوجيا ولاحداث النهضة العملية المطلوبة.

ومنذ توقيع العقد العراقي - الفرنسي في ايلول ١٩٧٥، رفعت تل ابيب يافطة «الخوف من انتاج القنبلة النووية» فعملت على تنظيم سلسلة من اعمال التخريب والارهاب ضد المنشآت النووية العراقية والعاملين فيها، والتي توجت بتدمير المفاعل النووي في وضح النهار. وهو المفاعل الذي اكدت استخدامه للاغراض السلمية والتنموية، الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

ان عمل تل ابيب ارهاب دولي سافر ضد سيادة دولة مستقلة، وهو قانون عام تمارسه «اسرائيل» في كل زمان ومكان قانون القوة والعدوان والتوسع والقرصنة. سواء كانت مبررات او بدونها. وليعرف العالم هذه الحقيقة.

Digitized by Birzeit University Library

الدعوة خلال شهرين من تاريخها، غير أن انضمام الكيان الصهيوني لمشروع حرب النجوم لم يعلن عنه رسمياً الا بعد أكثر من عام، وتحديداً في ١٩٨٦/٥/٦، حين اعلنت وزارة الدفاع الأميركية أن مذكرة تفاهم بهذا الشأن قد «وقعت في البنتاغون بين وزير الحرب الاسرائيلي اسحق رابين ونظيره الأميركي كاسبار وابنبرغر، لتكون «اسرائيل» بذلك ثالث دولة تنضم رسمياً الى هذا المشروع بعد كل من بريطانيا والمانيا الغربية.

ورغم هذا التأخر في الاعلان عن انضمام «اسرائيل» الى المشروع إلا أن الفترة التي مرت منذ دعوتها للمشاركة، بل وحتى منذ الاعلان عن برنامج «حرب النجوم» شهدت مناقشات واسعة ومستفيضة ـ حول امكانيات ومجالات مشاركة «اسرائيل» فيه ـ بين العلماء الصهاينة وعلى صفحات الصحف الاسرائيلية بمختلف اتجاهاتها. كما تم تبادل الوفود الرسمية والعلمية والعسكرية بين واشنطن وتل ابيب لتدارس هذا الموضوع، واعطى الضوء الأخضر في الكيان الصهيوني للشركات والمصانع ومراكز الدراسات والأبحاث لتقديم المقترحات والأفكار لادارة المشروع الأميركي، واقيمت في الكيان الصهيوني الأجهزة الخاصة بمتابعة هذه المسألة وتنظيمها ولاجراء الاتصالات اللازمة بشأنها. ففي فرع البحوث والتطوير التابع لوزارة الحرب في الكيان الصهيوني اقيم طاقم خاص من اجل التركيز لشأن البحوث العسكرية التي ستقدم للأميركيين. وتولت وزارة العلوم والتطوير في الكيان الصهيوني عن طريق «مجلس البحث والتطوير» اعداد الجانب المدني من المقترحات والبحوث، كذلك شكل مركز للاتصال من أجل دمج الشركات الاسرائيلية في المشروع برئاسة الدكتور اهرون موشين، ومهمته تلقي الاقتراحات وتحويلها الى ادارة المشروع في الولايات المتحدة.

وقد تكثفت الاتصالات والزيارات المتبادلة بهذا الخصوص في صيف عام ١٩٨٥، ففي شهر آب قام وفد من الخبراء الأميركيين العاملين في مشروع حرب النجوم بزيارة الكيان الصهيوني لاجراء الاتصالات مع مراكز الأبحاث والدراسات والشركات واتحاد الصناعيين في الكيان الصهيوني. كما قام وفد اسرائيلي برئاسة الدكتور بن تسيون نائي مدير فرع البحوث والتطوير في وزارة الحرب الاسرائيلية والبروفسور يسرائيل دوستوفسكي من معهد وايزمن للعلوم بزيارة واشنطن لنفس الغرض.

واستمرت الاتصالات الأميركية «الاسرائيلية» حول هذا الموضوع ففي مطلع أيلول ١٩٨٥ قام وفد آخر من الخبراء الأميركيين العاملين بالمشروع بزيارة الكيان الصهيوني لاجراء الاتصالات في المؤسسات المعنية. وفي كانون الأول ١٩٨٥ قام رئيس مركز الاتصالات الاسرائيلي الدكتور اهرون موشي على رأس وفد صهيوني بزيارة واشنطن للوقوف عن قرب على المشروع وكيفية الاندماج فيه. وعندما قام الجنرال جيمس ابرامسون مدير مشروع حرب النجوم بزيارة الكيان الصهيوني منتصف شهر شباط ١٩٨٦ تم وضع اللمسات الأخيرة على مشاركة الكيان الصهيوني في المشروع واعلن رئيس الوزراء الصهيوني آنذاك شمعون بيريز بأن الكيان الصهيوني سوف ينضم رسمياً للمشروع الأميركي. كما اعلن الجنرال ابرامسون في مؤتمر صحفي عقده في تل ابيب انه جاء من أجل استيضاح امكانية التعاون القائمة بين المؤسسات والشركات الاسرائيلية وبين مشروع حرب النجوم، وان الجهات الاسرائيلية اقترحت افكاراً اثارت اهتماماً كبيراً في ادارة المشروع منها على سبيل المثال فكرة مدفع الكتروني مغناطيسي.

لقد عكس هذا التصريح من قبل مدير «مشروع حرب النجوم» زيف وكذب كل اضاليل ومزاعم أجهزة الدعاية الصهيونية التي روجت بأن «مشاركة الكيان الصهيوني في برنامج حرب النجوم سوف تقتصر على الأبحاث والتطوير في مجالات الاتصالات والحاسبات الالكترونية واشعة الليزر وليس المشاركة في انتاج أو نشر ادوات وتشكيلات عسكرية ضمن هذا البرنامج».

ان كل القرائن تشير الى أن المشاركة «الاسرائيلية» تشمل في الواقع كل مراحل هذا المشروع العدواني، بدليل اسدال ستار من السرية والكتمان على بنود الاتفاقية التي تم توقيعها بهذا الخصوص، وعلى كل ماجرى في أعقاب الاتفاقية من أبحاث واتصالات بشأن مشاركة الكيان الصهيوني في المشروع.

وفضلاً عما سبق ذكره من تصريح الجنرال ابرامسون ـ مدير مشروع حرب النجوم، فقد اكد هذا الجنرال ايضاً قبل الاعلان عن انضمام اسرائيل الى المشروع «ان الولايات المتحدة تدرس امكانية أن يستخدم مشروع حرب النجوم من أجل حماية اسرائيل من الصواريخ التقليدية على الرغم من أن المشروع مخصص لحرب الأسلحة الذرية فانه من المحتمل أن يشكل أيضاً رداً على الأسلحة التقليدية في الشرق الأوسط. لذلك فان اسرائيل ستستفيد كثيراً من مشاركتها في حرب النجوم[٥]».

كما نقلت صحيفة هارتس في عددها يوم ١٩٨٥/٨/٢٠ عن البروفسور الأميركي ادوارد تيلر (أبو القنبلة الهيدروجينية) قوله «ان انضمام اسرائيل الى برنامج حرب النجوم سوف يساعدها في تطوير أجهزة دفاعية ناجحة في مواجهة هجمات مفاجئة بواسطة صواريخ ارض ـ ارض. وستعتمد هذه الأجهزة على اشعة الليزر والحاسبات المطورة والقوية». وأكد تيلر الذي كان يتحدث في حلقة بحث دعا اليها البروفسور يوفال نئمان الذي يعتبر أبرز مؤيدي انضمام الكيان الصهيوني لمشروع حرب النجوم، واقيمت في جامعة تل ابيب في آب ١٩٨٥ انه «من خلال التحقيقات التي اجراها حول مستوى العلوم والتكنولوجيا في اسرائيل، وجد انه بامكان اسرائيل أن تساهم مساهمة هامة في المشروع الأميركي وبخاصة في مجال بحوث الليزر وتطوير جوهر مواد الحاسبات الراقية التي يحتاجها المشروع».

وعلى أهمية كل هذه القرائن والأمثلة التي تعكس حقيقة أمر المشاركة «الاسرائيلية» في برنامج «حرب النجوم» الأميركي، تشمل كل مراحل هذا البرنامج، ـ على الأخص منها مايتعلق بتطوير تكنولوجيا التسلح في الكيان الصهيوني، فان صحيفة على همشمار الاسرائيلية عبرت خير تعبير عن شكل ومستوى المشاركة الاسرائيلية حين قالت في مقال نشرته يوم ١٩٨٥/٤/١١ بان العلماء الاسرائيليين يسعون للمشاركة في عناصر البحث الرئيسية الخاصة بحرب النجوم، وهي

١ ـ شبكات أسلحة تعمل حسب مبدأ تركيز الطاقة.

٢ ـ شبكات أسلحة تعمل حسب مبدأ الطاقة الحركية.

٣ ـ شبكات تتبع وأجهزة للحصول على الأهداف، وأجهزة تتيح الحاق الضرر بالأهداف المعادية.

٤ ـ شبكات مراقبة واتصال وادارة معركة.

٥ ـ شبكات لضمان وصيانة الأسلحة.

ذلك هو أبرز ماتسرب حتى الآن عن حدود المشاركة الاسرائيلية في برنامج «حرب النجوم» الأميركي، واذا كان من الصعب التكهّن حول الحجم الحقيقي لهذه المشاركة ومدى ماتشكله من مخاطر وتهديد ليس للوطن العربي فحسب، بل ولعموم منطقة الشرق الأوسط والمناطق الجنوبية للاتحاد السوفياتي أيضاً، فان مالا من اضافته هو أن التعتيم الاعلامي الصهيوني الذي أدخل فيه هذا الموضوع منذ ماقبل الاعلان عنه، انما يعكس حقيقة المستوى الخطير لمشاركة تل ابيب في هذا المشروع العدواني، وهو الأمر الذي يمكن تلمسه بوضوح في تصريح أدلى به وزير العلوم والتطوير الاسرائيلي جدعون بان وقالت فيه رداً على سؤال

بهذا الصدد: «هناك مواضيع يمكن أن يؤدي الاعلان عنها الى الحاق أضرار!!»

يبقى مهماً أن نشير الى أن التعاون بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة في مسائل تتعلق بالفضاء ليس جديداً، حيث يشارك خبراء «اسرائيليون» منذ عدة سنوات في مشاريع بحوث تتعلق بالطيران والفضاء، ويمول القسم الأكبر من هذه الأبحاث الجيش الأميركي ومن المعروف أن وكالة الفضاء الأميركية «ناسا» تقدم مساعدات مالية كبيرة لعدد من المعاهد والجامعات «الاسرائيلية» لمتابعة الأبحاث الفضائية المتطورة التي تجري في معهد «التخيون» و«معهد وايزمن» وجامع تل ابيب.

ومن جانب آخر، فقد كشفت مصادر بريطانية في تشرين ثاني عام ١٩٨٦ النقاب عن بدء تعاون بريطاني ـ اسرائيلي مشترك في مجال برنامج «حرب النجوم» بموجب تعاهد خاص مع الادارة الأميركية وقالت هذه المصادر في حديث لصحيفة الاتحاد الظبيانية ونقلته وكالة أنباء الخليج يوم ١٩٨٦/١١/٢ أن فريق العمل البريطاني ـ الاسرائيلي يستطيع استخدام المحطات الفضائية الأميركية التي تشكل قواعد لبعض عناصر حرب النجوم الأساسية». وذكرت المصادر البريطانية أن شركة «سوليكس» الاسرائيلية المتخصصة في تكنولوجيا الطاقة المتجددة هي التي تتولى الاشراف على التعاون البريطاني ـ الصهيوني الجاري حالياً والذي يضم شبكة من العلماء والأساتذة الجامعيين في البلدين.

وبمناسبة زيارة وزير الدفاع الألماني الغربي لاسرائيل في شهر آذار عام ١٩٨٦، تحدثت الصحف الاسرائيلية عن امكانية زيادة التعاون بين الكيان الصهيوني والمانية الغربية في مجالات التكنولوجيا والعلوم في اطار مشاركة الطرفين في مشروع حرب النجوم الأميركي.

أهداف سياسية

في ضوء كل ماسبق، يصبح من الضروري القول بأن مشاركة الكيان الصهيوني في برنامج «حرب النجوم» تحمل الى جانب الأهداف العسكرية والفنية التي قد تسهم فيها اسرائيل في المشروع بوجه عام، أهدافاً وأبعاداً سياسية أكثر أهمية، ولعل أبرز تلك الأهداف والأبعاد هي:

١ ـ دمج الكيان الصهيوني نهائياً في المشاريع النووية الاستراتيجية لحلف شمال الأطلسي بكل ماتعنيه هذه العبارة من أبعاد سياسية، وهذا ماأكدته صحيفة على همشمار الاسرائيلية في مقال نشرته يوم ١٩٨٥/٢/١١ وقالت فيه: «عندما تقترح واشنطن على اسرائيل الاشتراك في مشروع حرب النجوم، فهذا يعني أن اسرائيل هو حليف فعلي لها ـ ليس فقط في العلاقات الشرق أوسطية بل وبالنسبة لارتباطات الدول الأوربية والعظمى أيضاً».

٢ ـ محاولة خلق حالة يأس واحباط في المنطقة من خلال الايهام بانه لايمكن تحقيق معادلة التوازن الاستراتيجي مع اسرائيل بسبب تقدمها التكنولوجي (الذي يسهم في مثل برنامج حرب النجوم)، في حين أن اليكس فيشمان قد فضح هذا الزعم في حديث لصحيفة على همشمار يوم ١٩٨٥/٤/١١ قال فيه: «اذا كان أحد في اسرائيل يزعم بأن الولايات المتحدة توجهت الى اسرائيل بسبب ميزة فنية أو لأي انجاز خاص فانه لن يجد الآن مايستند اليه».

٣ ـ ان المشاركة «الاسرائيلية» في مشروع «حرب النجوم» تتيح للادارة الأميركية زيادة وتوسيع تمويلها لمشاريع الأبحاث التي تجري في الجامعات والمعاهد الاسرائيلية، لتمنع بذلك عملية «هروب الأدمغة» التي تكشف أحد جوانب الأزمة العامة التي يعيشها الكيان الصهيوني، لاسيما بعد تراجع معدلات الهجرة واقتصار معظمها على حملة الشهادات العالية.

٤ ـ ان اشراك اسرائيل في برنامج حرب النجوم يعني في الواقع بأن واشنطن التي لم تكن سابقاً تشرك حلفاءها في الانتاج الحربي المتناهي الدقة قد أصبحت من خلال هذا المشروع معنية في دمج علماء جميع الدول الأطلسية بالاضافة الى اليابان واسرائيل في سبيل انتاج نماذج جديدة من أسلحة الابادة البشرية، بل وفي سبيل اشراك كل هذه الدول في الاستراتيجية التي تقف وراء انتاج شبكات الأسلحة.

ولعل هذا مايؤكده توجيه الدعوة لاسرائيل علناً، حيث كان بالامكان تأمين مشاركة اسرائيل في البحوث العلمية دون الاعلان الرسمي، لكن المقصود، بل والهدف الأول والرئيسي ـ كما ذكرنا ـ هو اشهار الحماية النووية الأميركية والأطلسية لاسرائيل ودمجها في المشاريع الاستراتيجية الشاملة لحلف شمال الأطلسي. ●

المصادر

١ ـ مجلة الأرض الصادرة عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية ـ العدد (١) تاريخ ١٩٨٥/٩/٢١.
٢ ـ المصدر السابق ـ العدد (١٧) تاريخ ١٩٨٦/٥/٢١.
٣ ـ المصدر السابق ـ العدد (٢٠) تاريخ ١٩٨٥/٧/٧.
٤ ـ المصدر السابق ـ العدد (٧) تاريخ ١٩٨٤/١٢/٢١.
٥ ـ المصدر السابق ـ العدد (٢٣) تاريخ ١٩٨٤/٨/٢١.
٦ ـ صحيفة ميل هآفر «الاسرائيلية» ـ تشرين الثاني ١٩٨٣.
٧ ـ صحيفة يديعوت احرونوت «الاسرائيلية» ـ ١٩٨٤/١٢/٦.
٨ ـ صحيفة السفير اللبنانية ـ ١٩٨٥/٤/١٣.
٩ ـ صحيفة الرأي الأردنية ـ ١٩٨٦/٥/٧.
١٠ ـ صحيفة الوطن الكويتية ـ ١٩٨٦/١١/٢.
١١ ـ صحيفة النهار اللبنانية ـ ١٩٨٣/٣/٣.
١٢ ـ صحيفة السفير اللبنانية ـ ١٩٨٥/٤/٩.

الأمم المتحدة تدعو لانهاء التعاون النووي مع اسرائيل

بتاريخ ٢٤ تشرين الثاني ١٩٨٢، تبنت اللجنة السياسية التابعة للجمعية العمومية للأمم المتحدة قراراً يدعو اسرائيل الى «نبذ امتلاك أسلحة نووية، واخضاع تسهيلاتها النووية لاجراءات الأمن الدولية».

وقد وافقت اللجنة على القرار باكثرية ٩١ صوتاً في مقابل صوتين للولايات المتحدة واسرائيل، وامتناع ٣٠ دولة عن التصويت. وانتقد القرار اسرائيل لعدم توقيعها على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية للعام ١٩٦٨، مشيراً الى التعاون بين اسرائيل وجنوب افريقيا في المجال العسكري والنووي.

كما جرت الموافقة في الجمعية العمومية على قرار آخر يدعو كافة الدول الى انهاء التعاون في المجال النووي مع اسرائيل، باكثرية ٨٧ صوتاً ضد ١٧ صوتاً، وامتناع ١٨ دولة عن التصويت.

وكانت الجمعية العمومية قد تبنت قراراً كذلك يصف «تهديد اسرائيل بتكرار هجومها المسلح على المنشآت النووية» أو أي هجوم مماثل له، بانه تهديد خطير لاعمال الوكالة الدولية للطاقة النووية. واشار القرار الى الغارة الجوية التي شنها سلاح الجو الصهيوني في حزيران ١٩٨١ على المفاعل النووي العراقي «نموز». وقد عارضت اسرائيل والولايات المتحدة هذا القرار، الذي تم اقراره باغلبية ١٠٥ أصوات، وامتناع ٢٥ دولة عن التصويت.

Digitized by Birzeit University Library

موضوع الغلاف

الموقف السوفييتي من التسلح النووي الاسرائيلي

ادانة ثابتة..
واستعداد لتوفير المظلة الرادعة

شهدت العلاقات السوفييتية ـ الاسرائيلية مزيداً من التوتر في الأونة الاخيرة، فلقد وجه الاتحاد السوفييتي في أواخر حزيران وطوال تموز الماضيين تحذيرات متوالية لاسرائيل أنذرها فيها من مغبة الاستمرار في تطوير صاروخ «أريحا ٢».

القصة بدأت في أواخر حزيران الماضي عندما نشرت جريدة «الغارديان» البريطانية في عددها الصادر بتاريخ ٦/٢٧ نبأ مثيراً لاقصى حد، فقد أعلنت أن اسرائيل تجاهلت تحذيراً وجهه الاتحاد السوفييتي الى اسرائيل من أن الاستمرار في تطوير صارخ «اريحا ٢» سيدخل الكيان الصهيوني الى حافة المواجهة النووية بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الامريكية.

وفي الشهر الماضي تأكد الخبر، عندما كشفت مجلة «الدفاع» الشهرية المتخصصة التي تصدر في جنيف، ان اسرائيل اجرت بنجاح مؤخراً تجربة في البحر الابيض المتوسط على صاروخ «اريحا ٢» القادر على حمل رؤوس نووية وقالت ان النموذج اختبر لمسافة ٨٢٠ كم ويتوقع ان تختبره اسرائيل قريبا لمدى ١٤٥٠ كم، مما يجعل جنوب الاتحاد السوفييتي في مرماه.

وفور صدور المجلة ردت اذاعة موسكو، في برامجها الموجهة باللغة العبرية الى اسرائيل، بتحذير الاسرائيليين من مغبة انتاج صاروخ نووي يشكل تهديداً للاتحاد السوفييتي، ولوحت باتخاذ خطوات سوفييتية عسكرية ودبلوماسية، رداً على هذا السلاح الاسرائيلي.

وتكرر التحذير السوفييتي عدة مرات عبر البرامج العبرية لاذاعة موسكو، وجاء في آخر هذه التحذيرات ان الاتحاد السوفييتي سيتخذ الاجراءات لمواجهة اي تهديد للامن السوفييتي، وانه رغم التصريحات المعتدلة التي ادلى بها وزير الخارجية الاسرائيلي شمعون بيريز فان مثل هذا السلاح يشكل تهديداً للمراكز الاقتصادية والاستراتيجية السوفييتية مثل حقول النفط في باكو، واكدت اذاعة موسكو ان اسرائيل قد لاتستطيع مواجهة النتائج المترتبة على تطوير مثل هذه الاسلحة.

وبدون ادنى شك فان قيام اسرائيل باجراء التجربة على صاروخ «اريحا ٢» ورد الفعل السوفييتي عليها قد أعاد مسألة التسلح النووي الاسرائيلي الى الواجهة، مايهمنا في هذا المقال الوقوف أمام الموقف السوفييتي من هذه القضية الخطيرة.

قال الرفيق ميخائيل غورباتشوف في لقائه مع ممثلي ندوة العلماء الدولية لوقف التجارب النووية «لقد نضجت في العالم الشروط الضرورية لايجاد موقف جديد وتفكير جديد من اجل حل قضيتين رئيسيتين هما: وقف سباق التسلح ونزع السلاح.

ويجب بدء هذه العملية بوقف التجارب النووية» نوفوستي ١٩٨٦/١٠/١١ فالسلاح النووي حسب وجهة النظر السوفييتية هو اليوم اكثر اساليب التدمير الشامل خطورة، ولم تعد مسألة القوى التي تملكه قضية داخلية تخص بعض البلدان فحسب، بل غدت قضية تثير قلق البشرية جمعاء ومن الخطورة بمكان ان تمتلك السلاح النووي بلدان مثل اسرائيل يقودها سياسيون يراهنون على الهيمنة وعلى حل القضايا المتنازع عليها من موقع القوة «فبريق» السلاح النووي يعمي هؤلاء السياسيين لانهم يفقدون الاحساس الواقعي، ويعيشون تحت تأثير أوهام بامكانية حل جميع القضايا بالسلاح النووي.

هذا الموقف يشكل القاعدة التي ينطلق منها الاتحاد السوفييتي لمحاكمة كافة القضايا المتعلقة بانتشار السلاح والتسلح النووي في جميع البلدان والتي تتعلق باسرائيل بوصفها باتت الدولة النووية السادسة في العالم، التحقيق الذي نشرته جريدة الصنداي تايمز البريطانية في تشرين أول العام الماضي نقلاً عن الضحى الذري الاسرائيلي مردخاي فانونو الذي هرب من اسرائيل بعد ان اشتغل عشرة اعوام في مفاعل ديمونا الذي يهتم بالابحاث النووية الاسرائيلية.

لذلك كله كان الاتحاد السوفييتي طوال العشرين عاماً الماضية دائماً بالمرصاد لكشف كافة الابحاث التي كانت تجريها اسرائيل في مجال التسلح النووي وكافة اشكال التعاون والاتفاقات التي عقدتها مع الدول الامبريالية وخاصة الامبريالية الامريكية ومع جنوب افريقيا وتايوان في مجال تطوير القدرة النووية الاسرائيلية وتزويدها بكل ماتحتاجه لدخول النادي النووي الدولي.

ولم يقتصر الدور السوفييتي على هذا الصعيد بعملية الرصد والفضح للتجارب النووية الاسرائيلية انما وجهت موسكو التحذيرات لاسرائيل ولأسيادها في واشنطن واثارت هذه القضية في جميع المحافل الدولية خاصة تلك التي تعنى بالتسلح النووي وفي اللقاءات الامريكية ـ السوفييتية التي تبحث هذه المسألة، كما طالب اسرائيل مراراً وتكراراً بتوقيع معاهدة وقف انتشار السلاح النووي والتي وقعتها اكثر من ١٢٠ دولة منها جميع الدول العربية.

وأكثر من ذلك، لم يكتف الاتحاد السوفييتي بكل ماتقدم، بل انه على استعداد لتوفير المظلة النووية للبلدان العربية التي تقف في خطوط المواجهة مع اسرائيل، حيث أكد مراراً اخرها في التحذيرات الاخيرة ان حصول اسرائيل على السلاح النووي لن يجعلها قادرة على استخدامه او التهديد بذلك بدون أن تجد الرادع الكافي، فهي لن تبقى الوحيدة التي تملك هذا السلاح بالمنطقة.

وبهذا الصدد لابد أن نشير الى ماكتبه الفريق سعد الدين الشاذلي القائد العسكري المصري البارز والذي كان يرأس هيئة أركان الجيش المصري اثناء حرب تشرين / اكتوبر، في جريدة القبس الكويتية بتاريخ ١٩٨٦/١٠/١٦ تحت عنوان «قصة الصنداي تايمز» حول السلاح النووي الاسرائيلي، ففي مجال حديثه عن الردع النووي العربي أورد الحادثة التالية: في عام ١٩٦٩ وفي أحد الاجتماعات العسكرية التي اجتمع فيها الرئيس جمال عبد الناصر مع كبار القادة في مصر ذكر أحد القادة أن اسرائيل في طريقها الى تصنيع وامتلاك القنبلة الذرية وطالب بأن تقوم مصر بالسير في نفس الطريق فرد عليه جمال عبد الناصر قائلاً «أرجو أن لايسبب هذا الموضوع أي قلق أو ازعاج لأحد. إذا امتلكت اسرائيل القنبلة الذرية فسوف تمتلك مصر القنبلة الذرية فوراً» وفهم من تصريح عبد الناصر ـ كما يعلق الشاذلي ـ بأن عبد الناصر قد حصل على وعد من الاتحاد السوفييتي بذلك، أما اليوم وقد تغير الموقف في مصر فاني أتصور أن هذا الوعد السوفييتي لابد وان يكون قد أعطي إلى سوريا.

وحديث الشاذلي فيما يتعلق بقسمه الاخير يتقاطع مع بعض المعلومات التي تناقلتها الصحف والتي تحدثت عن أن دمشق وموسكو وقعتا ملحقاً لمعاهدة الصداقة والتعاون ينص على تعهد الاخيرة بحماية سوريا من اي هجوم نووي قد تقوم به اسرائيل (القبس ١٢/١٠/٨٦).

واضافت القبس نقلاً عن مصادر موثوق بها في دمشق ان السوريين ليسوا بعيدين عن النشاط النووي وانهم فعلوا شيئاً مافي هذا الخصوص ولكن دون ان يكون هناك اي مجال للتطرق الى التفاصيل، وإذا صح ذلك فلا بد أن يكون ذلك أحد ثمار التعاون السوفييتي ـ السوري.

وبغض النظر عن مدى صحة هذه المعلومات، فان امتلاك اسرائيل للسلاح النووي لن يجعلها قادرة، حتى لو لم تحصل الدول العربية على هذا السلاح على فرض ماتريده، لأن الجميع يعرف أنها لن تكون قادرة على استخدامه بدون عقاب.

فالاتحاد السوفييتي قادر على توفير الردع النووي الى أن يتم نزع السلاح النووي من المنطقة أو يتم انتشاره بحيث تملكه احدى الدول العربية المحيطة بفلسطين لتحقيق التوازن النووي المطلوب.

وهذا الامر يفقد اسرائيل أحد اهم أهدافها من امتلاك السلاح النووي لأن عدم القدرة على استخدام هذا السلاح ينسف الاهداف التي سعت من ورائها اسرائيل الى التفرد بامتلاك السلاح النووي وأهمها دفع العرب الى الخوف والاستسلام واجبارهم على الاعتراف بوجودها واحتلالها للاراضي العربية واقامة الصلح والتعايش معها.

وحتى يمكن تفهم ردة فعل الاتحاد السوفييتي من السلاح النووي الاسرائيلي لابد من أن نضيف الى ان القادة السوفييت يعتبرون مسألة نزع السلاح بشكل عام والسلاح النووي بشكل خاص المسألة الرئيسية التي يجب ان تنصب جهود جميع ابناء البشرية لتحقيقها.

إن التسلح النووي الاسرائيلي لايتم بصورة منفردة ومنعزلة عن الاستراتيجية الامريكية الرامية الى اطلاق سباق التسلح في العالم وابقاء حالة التوتر مخيمة على الكرة

غورباتشوف
نزع السلاح النووي.. واجب مقدس

ريغان سباق محموم

صندوق «اسرائيلي» على مكوك الفضاء الأميركي

في مقال نشرته عام ١٩٨٣، ذكرت صحيفة «ميل هافير» الاسرائيلية، أن وكالة الفضاء الأميركية «ناسا» قد سمحت للكيان الصهيوني بوضع علبة تجارب وبالمجان على متن مكوك الفضاء الأميركي.

ونقلت الصحيفة عن لسان البروفيسور درور سدية ـ مدير وكالة الفضاء «الاسرائيلية» قوله لتوضيح هذه الخطوة بان «المكوك الفضائي الأميركي الأول كان يحمل على ظهره قمرين صناعيين الأول كندي ويزن خمسة عشر طناً، والثاني أميركا ويزن اربعة عشر طناً، وباعتبار أن المكوك قادر على حمل ثلاثين طناً فهناك مجال لحمولة طن آخر، وقد اعطي هذا المكان مجاناً لألمانيا الغربية التي قامت باستغلاله لتطوير صندوق تجارب».

ولقد أعطيت في عام ١٩٨٣ فرصة مشابهة للكيان الصهيوني، فتمت دعوة العلماء لتقديم مقترحاتهم للتجارب. وذكرت «ميل هافير» انه يجري اتفاق معظم موازنة وكالة الفضاء الاسرائيلية من أجل الابحاث التمهيدية لاقتراحات التجارب. وكان من المفترض أن تختار الوكالة بموافقة (ناسا) أربع تجارب لنقلها على ظهر المكوك، وتشمل التجارب المقترحة كافة المجالات، ومن بين هذه الاقتراحات اقتراح بارسال تلسكوب يرى ضمن مجال أشعة روتنجن، ومن بينها أيضاً اقتراح بارسال عش دبابير إلى الفضاء حيث أن الدبابير هي كالانسان ذات حس متطور ازاء الاتجاهات إلى الاعلى والاسفل ويمكن أن يستخلص من طريقة تصرفها في حالة انعدام الجاذبية ما سيتصرف به الانسان.

Digitized by Birzeit University Library

الارضية خاصة على صعيد العلاقة مابين العملاقين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة.

ولاتكتفي اسرائيل بامتلاكها للسلاح النووي بل لقد كانت من أوائل البلدان التي أعلنت انضمامها الى «مبادرة الدفاع الاستراتيجي» والمعروفة «بحرب النجوم» الذي أطلقها الرئيسي الامريكي ريغان عام ١٩٨٣ والتي ترمي الى عسكرة الفضاء مما يضيف على كاهل البشرية أعباء هائلة ويصعد التوتر في العالم الى أقصى حد.

وعندما اقترحت ادارة ريغان على اسرائيل في الاشهر الاولى من عام ١٩٨٥ أن تشترك ببرنامج «حرب النجوم» حذرت موسكو حكام تل أبيب من مغبة ذلك وقالت وكالة تاس في بيان بهذا الخصوص ان هذا الاقتراح يهدف الى اخضاع الدول العربية للقوة العسكرية الامريكية ـ الاسرائيلية. وقالت تاس أنه ليس هناك مايحتم اشتراك اسرائيل في هذا البرنامج خصوصاً وان أي دولة عربية لاتنوي مهاجمتها في الفضاء الكوني.

وبعد اعلان اسرائيل في أيار ١٩٨٥ عن اشتراكها في حرب النجوم انذر الاتحاد السوفييتي قادة العدو الصهيوني على اعتبار أن اشتراكهم في برنامج حرب النجوم سيجعل من اسرائيل هدفاً محتملاً في حالة وقوع مجابهة ذرية في العالم. وكما جاء في بث باللغة العبرية لراديو موسكو ان الولايات المتحدة تستغل اسرائيل وبذلك تجعلها هدفاً مكشوفاً للاصابة في حالة نشوب حرب عالمية تستخدم فيها الاسلحة الذرية.

ورغم أن اسرائيل حاولت أن تقلل من أهمية وجدية كافة التحذيرات السوفييتية، الى أن ذلك ليس صحيحاً، وانما يهدف الى ابقاء تماسك في اسرائيل حول هذا الموضوع. واكبر دليل على ذلك أن الاتحاد السوفييتي الذي يبذل جهوداً شاقة، ويقوم بمبادرات متواصلة تضمنت مرونة ظاهرة من أجل ازالة الصواريخ النووية متوسطة المدى من أوروبا الغربية من طراز بيرشينغ، لايمكن أن يتساهل في نصب صواريخ من نوع «أريحا ٢» الشبيهة بصواريخ بيرشينغ، وفي أن تضع اسرائيل نفسها ضمن الدول المتحمسة لبرنامج «حرب النجوم» الذي يشن الاتحاد السوفييتي حملة ضده لامثيل لها في التاريخ.

ومن مظاهر التقليل من أهمية ردة الفعل السوفييتية ماأشار له شمعون بيريز في معرض التعليق على التحذيرات السوفييتية الاخيرة حين ألمح الى أن تطوير الصاروخ الاسرائيلي «أريحا ٢» سيستخدم ورقة مساومة مع الاتحاد السوفييتي، ومن السهل على الاتحاد السوفييتي أن يبرر رفضه تزويد سوريا بصواريخ اس ـ اس ٢٣ وذلك لمنع تسليح اسرائيل بصواريخ مماثلة. (دافار ٣٠/تموز ١٩٨٧).

وأيضاً حاولت بعض وسائل الاعلام المؤيدة لاسرائيل، التقليل من أهمية رد الفعل السوفييتي والادعاء أنها مناورة لدفع اسرائيل نحو قبول فكرة «المؤتمر الدولي».

لكن الدول العربية اعتمدت سياسة النعامة، واشاحت بوجهها عن كل هذا الامر وكأنه لايعنيها بشيء فلم يصدر أي تعليق رسمي عربي، وكان صاروخ «أريحا ٢» يهدد جنوب الاتحاد السوفييتي فقط ولايهدد الامة العربية، وخاصة بلدان الطوق، بالموت والدمار الشامل. وعلى مايبدو أن بعض الانظمة العربية استمرات قبول المحاولات الاسرائيلية وأجهزة الاعلام المؤيدة لاسرائيل للتقليل من أهمية وجدية موقف الاتحاد السوفييتي، وصدقت ماذكرته صحيفة هآرتس الصهيونية بأن الحديث يدور عن سلاح ينتظر منه أن يكون وسيلة ردع للبلدان المعادية التي لاترتبطها حدود مشتركة مع اسرائيل.

وفي الواقع ـ كما تعلق نوفوستي ـ لايصدق إلا الانسان الساذج الاصوات التي تؤكد أنه لاخوف على البلدان التي لها حدود مشتركة مع اسرائيل من الصاروخ الجديد، لانه من المفهوم أن اسرائيل تحاول اضعاف يقظة العرب وصرف اهتمامهم عن تحضيرات اسرائيل النووية.

وإذا كانت اسرائيل في السابق تخوف البلدان المجاورة لها بنشر الاخبار حول توفر القنبلة الذرية لديها فان خطر الكارثة النووية في الشرق الاوسط أخذ يزداد بعد ظهور وسائل النقل الفعالة بشكل مهول وهذا يلمسه العرب المجاورون لاسرائيل وكذلك البلدان الاخرى التي يحتمل توجيه صواريخ «أريحا ٢» إليها. نوفوستي ١٩٨٧/٨/١٤.

وردة فعل الانظمة العربية الرجعية مفهومه ومنطقية، لأن التحدي الذي يطرحه حصول اسرائيل على السلاح الذري وسعيها لتطوير صاروخ «اريحا ٢» يفضح حقيقة ارتباطها وارتهانها للامبريالية الامريكية الطرف الرئيسي الذي مكن اسرائيل من تحقيق هذه النتائج الامر الذي يتطلب اعادة النظر بصورة جذرية بعلاقاتها مع حكام واشنطن واقامة علاقات متينة مع الاتحاد السوفييتي قطب المواجهة الرئيسي للولايات المتحدة واسرائيل. وهذا مالا تستطيعه هذه الانظمة لانه يتناقض مع تركيبتها ومصالحها وارتهانها الكلي للمخططات الامبريالية.

وإذا كانت الانظمة الرجعية تلتزم بما هو منسجم مع مصالحها، فان الانظمة الوطنية العربية مطالبة بتعميق وتطوير علاقاتها مع الاتحاد السوفييتي، لأن هذا الطريق وحده يفقد اسرائيل القدرة على الابتزاز النووي، ويجعل كل جهودها على هذا الصعيد تذهب أدراج الرياح. ففضلاً عن توفير مظلة الردع النووي السوفييتية يمكن عن طريق المساعدة السوفييتية احداث التوازن النووي اذا ماستمرت اسرائيل في رفض نزع السلاح النووي من المنطقة، وهذا ماستفعله على كل حال.

فالموقف الرسمي الاسرائيلي يقوم على نفي ان اسرائيل تمتلك السلاح النووي أو انها عازمة على ذلك، على أساس انها لن تكون الدولة الاولى في المنطقة التي تدخل النادي النووي الدولي. إلا أن امتلاكها لهذا السلاح بات حقيقة مؤكدة لاتحتاج الى برهان جديد.

ونفي اسرائيل يعود الى الخشية من أن يشكل الاعلان فرصه للاتحاد السوفييتي لاقامة مظلة نووية لسوريا والى حرصها على حصر ردة الفعل العالمية ضدها وتبرير أعمالها العدوانية ضد المحاولات العربية لامتلاك الاسلحة النووية. فعدا عن الغارة الصهيونية على المفاعل النووي العراقي قامت اسرائيل باعتداءات عديدة لاحباط المحاولات العربية.

فقد عقدت في أواخر عام ١٩٨٦ ندوة في اسرائيل تناولت موضوع الردع النووي قال فيها البروفسور يوفال نيئمان أحد الرؤساء السابقين لشعبتي العمليات والتخطيط في رئاسة الاركان ان ضرب المفاعل العراقي لم يكن العملية الوحيدة التي نفذتها اسرائيل ضد محاولات الدول العربية امتلاك أسلحة نووية وان هناك عمليات أخرى لم يتم الكشف عنها اسرائيلياً أو عربياً.

ولتفسير أسباب قيام اسرائيل بهذه العمليات قال نيئمان: إن اسرائيل لاتتحمل ضربة نووية، فهناك ثلاثة أهداف حيوية في اسرائيل يعني ضربها تدمير «الدولة اليهودية»، بينما هناك في العالم العربي أكثر من عشرين دولة. ولو حسبنا وجود ثلاثة أهداف في كل دولة لكانت الاهداف العربية أكثر من ستين هدفاً.

وهنا لابد من القول أن ثلاثة بلدان عربية على الأقل بمقدورها انتاج القنبلة الذرية. ومادامت اسرائيل مصرة على دخول هذا الدرب فلا مفر من سلوكه لتحقيق التوازن المطلوب والذي لايمكن تحقيقه فقط بتوفير الرادع التقليدي «الاسلحة التقليدية». ●

التسلح النووي الاسرائيلي في قرارات الأمم المتحدة

ادانة رفض اسرائيل اخضاع أنشطتها النووية لرقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية

منذ أن اعترفت «اسرائيل» رسمياً بوجود برنامج نووي لديها، والمجتمع الدولي يناقش هذه المسألة كواحدة من الأخطار التي تهدد السلام والأمن الدوليين.

وفي هذا السياق كان للجمعية العمومية ومجلس الامن الدولي العديد من القرارات المتعلقة بالقوة النووية الاسرائيلية والتي دعت جميعها اسرائيل الى الكشف عن قدرتها النووية واخضاعها للرقابة لدى وكالة الطاقة الذرية وطالبتها بتقديم ضمانات بعدم استخدام قوتها النووية في الأغراض العسكرية.

وعلى الرغم من القرارات العديدة، والادانات الدائمة من قبل الهيئات الدولية المختصة لسياسة اسرائيل النووية، إلا انها استمرت في رفض أي تعاون لاستجلاء حقيقة النشاط النووي الاسرائيلي وطبيعته.

● فيما يلي أهم قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة بخصوص النشاط النووي الاسرائيلي:

١ ـ الموضوع: العدوان الاسرائيلي على المفاعل النووي العراقي

التاريخ: ١٦/١١/١٩٨٤

الاجتماع: ٦٥

التصويت ١٠٦ ـ ٢ ـ ٣٣

مسودة: ١/٣٩/ل ١٣٠/مرجع ١

ان الجمعية العمومية:

ـ أخذة بعين الاعتبار الموضوع المعنون «العدوان الاسرائيلي المسلح ضد المفاعل النووي العراقي وعواقبه الوخيمة على الأنظمة الدولية المتعلقة بالاستعمال السلمي للطاقة النووية والحد من تزايد الأسلحة النووية التي تهدد السلم والأمن الدوليين.

ـ تعيد الى الأذهان القرارات الصادرة عن مجلس الأمن والجمعية العمومية.

ـ تأخذ بعين الاعتبار القرارات المناسبة الصادرة من الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

ـ تنظر باهتمام بالغ الى رفض اسرائيل الاستجابة الى هذه القرارات خصوصاً قرار مجلس الأمن رقم ٤٨٧ الصادر بتاريخ ٨١/٦/١٩.

ـ تشير الى أن البيانات الصادرة عن اسرائيل التي لاتزال تتجاهل أنظمة الحماية التابعة للوكالة الدولية للطاقة الذرية.

ـ مقتنعة بأن تهديدات اسرائيل بضرب المراكز النووية في العراق وفي بقية الدول الأخرى تهدد السلم والأمن في المنطقة.

فان الجمعية العمومية:

(١) تكرر ادانتها لاسرائيل لمواصلة رفضها تطبيق قرار مجلس الأمن رقم ٤٨٧ لسنة ١٩٨١ والذي اتخذ بالاجماع في ٨١/٦/١٩.

(٢) تعتبر أن البيانات الصادرة عن اسرائيل في ٨٤/٧/١٢ لم تتضمن مايشير الى أن اسرائيل قد انجزت شروط قرار الجمعية العمومية رقم ٩/٣٨ الصادر يوم ٨٣/١١/١٠ والذي طلب من اسرائيل سحب تهديداتها بضرب وتدمير المراكز النووية العراقية والدول الأخرى.

(٣) تعتبر أن أي تهديد بضرب أو تدمير المراكز النووية في العراق أو بقية الدول الأخرى يشكل خرقاً لميثاق منظمة الأمم المتحدة.

(٤) تطالب اسرائيل بالتعهد بأن لاتقدم على أي عمل يتنافى مع أنظمة الرقابة للوكالة الدولية للطاقة الذرية وان لاتهاجم المراكز النووية في العراق او بقية الدول الأخرى التي تستخدم للأغراض السلمية.

(٥) تدعو مجلس الأمن الى اتخاذ الاجراءات الضرورية الكفيلة بجعل اسرائيل تطبق قرار مجلس الأمن رقم ٤٨٧ لسنة ١٩٨١ ويمنعها من تكرار الهجوم على المراكز النووية.

(٦) تؤكد على دعوتها لمواصلة اتخاذ الاجراءات الشرعية لمنع الهجمات العسكرية ضد المراكز النووية كمساهمة لضمان استمرار تطور الطاقة النووية ذات الابعاد السلمية.

(٧) تطالب الامانة العامة أن تطرح في الدورة الأربعين للجمعية العمومية مسألة تطبيق قرار مجلس الأمن رقم ٤٨٧ لسنة ٨١ ومناقشة مسألة عدم

ضرب المفاعل النووي العراقي: نموذج قابل للتكرار!

في ٦ كانون الثاني ١٩٨٣، نشرت صحيفة القبس الكويتية مقابلة اجرتها صحيفة «يديعوت احرونوت» الصهيونية مع يوفال نيئمان، وزير العلوم والتطوير، وممثل حركة «تحيا» العنصرية المتطرفة في الائتلاف الحاكم آنذاك. حيث قال ان اسرائيل نجحت خلال الخمسة والعشرين عاما الماضية في تشويش الخطوات العربية المختلفة للحصول على سلاح نووي. واضاف «من جانبنا نستطيع بسهولة نسبيا اكتشاف النشاطات العربية الجديدة، والعمل ضدها بالوسائل العسكرية. منلما فعلنا ضد المفاعل النووي العراقي».

وردا على سؤال حول احتمال وصول قنابل نووية من صنع الباكستان الى «عناصر لها علاقة مباشرة بالنزاع العربي ـ الاسرائيلي». قال نيئمان ان جميع الدول التي وصلت الى انتاج سلاح نووي، امتنعت حتى الآن عن تسليم هذا السلاح الى دول اخرى. واكد نيئمان ان اسرائيل كانت على حق عندما اذاعت نبأ قيامها بنسف المفاعل النووي العراقي في بغداد، لأن «كشف النقاب عن دور سلاح الجو الاسرائيلي في العملية، ادى الى القضاء على اي احتمال بأن تقوم دول العالم الثالث، او حتى دول في اوروبا، بمساعدة العرب في هذه المواضيع».

Digitized by Birzeit University Library

تجاوب اسرائيل مع هذا القرار.

(٨) تقرر أن تضيف الى برنامجها المقرر للدورة الأربعين الموضوع المعنون: «العدوان الاسرائيلي المسلح ضد المفاعل النووي العراقي وعواقبه الوخيمة على الأنظمة الدولية المتعلقة بالاستعمال السلمي للطاقة النووية والحد من تزايد الأسلحة النووية التي تهدد السلم والأمن الدوليين».

● ملاحظة: اسرائيل وأمريكا فقط صوتتا ضد هذه القرارات.

٢ ـ الموضوع: السلاح النووي الاسرائيلي

التاريخ: ٨٥/١٢/١٢
الاجتماع: ١١٣
التصويت: ٤٧/٢/١٠١
الملف: ٩٣٣/٤٠/أ
ان الجمعية العمومية.

ـ تعيد التذكير بالقرارات السابقة حول السلاح النووي الاسرائيلي حتى القرار رقم ١٤٧/٣٩ الصادر يوم ٨٤/١٢/١٧.

ـ تعيد التذكير بالقرار رقم ١٤٥/٣٩ الصادر يوم ٨٤/١٢/١٧ والذي فيه تدعو INTER ALIA كل دول الشرق الأوسط الى الموافقة على اخضاع أنشطتها النووية لمراقبة الوكالة الدولية للطاقة الذرية حتى يتسنى جعل منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من السلاح النووي.

ـ تعيد الى الذهن قرار مجلس الأمن رقم ٤٨٧ الصادر بتاريخ ٨١/٦/١٩ الذي يدعو اسرائيل الى اخضاع امكانياتها النووية لرقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

ـ تسجل باهتمام بالغ اصرار اسرائيل على رفضها التعهد بعدم صناعة أو امتلاك الأسلحة النووية واستخفافها بدعوة الجمعية العمومية ومجلس الأمن والوكالة الدولية للطاقة النووية لاخضاع امكانياتها النووية لمراقبة الوكالة الدولية.

ـ تدرك العواقب الوخيمة التي تهدد السلم والأمن الدوليين نتيجة تطور الأسلحة النووية التي تمتلكها اسرائيل، كذلك التعاون القائم بينها وبين جنوب افريقيا في مجال تطوير الأسلحة النووية وأنظمة الاطلاق.

لذا فان الجمعية العمومية.

(١) تكرر ادانتها لرفض اسرائيل الكشف عن طاقتها النووية الحقيقية وانكارها لامتلاكها أسلحة نووية.

(٢) تطلب مرة أخرى من مجلس الأمن اتخاذ الاجراءات الضرورية والفعالة التي تضمن تطبيق قراره رقم ٤٨٧ لسنة ١٩٨١ وبالتالي اخضاع كل امكانيات اسرائيل النووية لرقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

(٣) تطالب مجلس الأمن من جديد التحقيق حول النشاطات النووية الاسرائيلية وتعاونها في هذا المجال مع بقية الدول والأطراف والمؤسسات التي لها نشاطات نووية.

(٤) تدعو كل الدول والمنظمات والمؤسسات الى عدم التعاون مع اسرائيل أو مدها بالخبرات في المجال النووي.

(٥) تعاود ادانتها لمواصلة التعاون النووي بين اسرائيل وجنوب افريقيا.

(٦) تطالب الأمانة العامة لمنظمة الأمم المتحدة بمتابعة دقيقة لنشاطات اسرائيل النووية ثم تقديم تقارير عن ذلك مباشرة الى الجمعية العمومية.

ملاحظة: اسرائيل وامريكا فقط صوتتا ضد هذه القرارات

٣ ـ الموضوع: اعتبار منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من السلاح النووي

التاريخ: ٨٥/١٢/١٢
الاجتماع: ١١٣
التصويت: اقر بالاجماع
الملف: ٩٠٥/٤٠/أ
ان الجمعية العمومية:

ـ تعيد التذكير بالقرارات التالية الصادرة عنها:

٣٢٦٣ الصادر بتاريخ ٧٤/١٢/٩ و٣٤٧٤ بتاريخ ٧٥/١٢/١١ و٧١/٣١ بتاريخ ٧٦/١٢/١٠ و٨٢/٣٢ بتاريخ ٧٧/١٢/١٢ و٦٤/٣٣ بتاريخ ٧٨/١٢/١٤ و٧٧/٣٤ بتاريخ ٧٩/١٢/١١ و١٤٧/٣٥ بتاريخ ٨٠/١٢/١٢ و٨٧/٣٦ بتاريخ ٨١/١٢/٩ و٧٥/٣٧ بتاريخ ٨٢/١٢/٩ و٦٤/٣٨ بتاريخ ٨٣/١٢/١٥ و٥٤/٣٩ بتاريخ ٨٤/١٢/١٢ والداعية كلها الى ضرورة جعل منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من السلاح النووي.

ـ تعيد التذكير أيضاً بكل التوصيات الداعية الى انشاء مثل هكذا منطقة كما جاء في الفقرة ٦٠ حتى ٦٣ وبالتحديد الفقرة ٦٣ من الوثيقة الختامية الصادرة عن الدورة الاستثنائية العاشرة للجمعية العمومية وكذلك الدورة الأولى التي كرست لنزع السلاح.

ـ تشدد على تطبيق القرارات المذكورة وتدعو كل الأطراف المعنية مباشرة الى بدء أخذ الخطوات العملية والضرورية والمناسبة لتطبيق المقترحات الداعية الى جعل منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من السلاح النووي. وان تعلن كل الأطراف المعنية بأنها ستحجم عن انتاج وامتلاك الأسلحة النووية أو المتفجرات ذات البعد النووي وكذلك أيضاً عدم السماح بتخزين أسلحة نووية تابعة لطرف آخر على أراضيها وان توافق على أن تخضع كل مراكزها النووية لمراقبة الوكالة الدولية للطاقة الذرية وان تعلن مساندتها انشاء مثل هكذا منطقة على أن تضع كل هذه المواقف لدى مجلس الأمن ليرى ماهو مناسب.

ـ تعيد التأكيد على الحق الثابت لكل الدول بأن تكتسب وتطور الطاقة النووية لاستعمالها في الأغراض السلمية.

ـ تشدد على ضرورة اتخاذ اجراءات حاسمة لتحريم الاعتداءات العسكرية على التسهيلات النووية.

ـ تعيد التذكير بالاتفاق الذي توصلت اليه الجمعية العمومية في دورتها ٣٥ والذي يرتكز على أن جعل منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من السلاح النووي من شأنه تعزيز الأمن والسلم الدوليين.

ـ وبناءً على هذا الاتفاق فان الجمعية العمومية تتمنى حدوث تطور بخصوص هذا الموضوع.

(١) تلح على كل الأطراف المعنية مباشرة أخذ الخطوات الضرورية اللازمة لتطبيق اقتراح جعل منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من السلاح النووي بناءً على قرارات الجمعية العمومية كما تدعو الدول المعنية بهذا الأمر الى التقيد باتفاقية الحد من تزايد الأسلحة النووية لتعزيز هذا الهدف.

(٢) تدعو كل دول المنطقة الى الموافقة على اخضاع نشاطها النووي لرقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

(٣) تدعو كل الدول الراغبة جعل منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من السلاح النووي الاعلان عن مساندتها لانشاء مثل هكذا منطقة بناءً على الفقرة المذكورة في الوثيقة الختامية للدورة الاستثنائية العاشرة للجمعية العمومية والدورة الخاصة الأولى التي كرست لنزع السلاح على أن توضع هذه التصريحات لدى مجلس الأمن.

(٤) تدعو الدول التي توافق على انشاء هذه المنطقة بأن لاتطور أو تنتج أو تقوم بتجارب نووية أو تحصل على أسلحة أو متفجرات أو تسمح بتخزين أسلحة نووية فوق أراضيها أو أراضي تقع تحت سيطرتها.

(٥) تدعو الدول التي تمتلك الأسلحة النووية وبقية الدول الأخرى الى تقديم خبراتها لانشاء هذه المنطقة وفي الوقت ذاته أن تحجم عن القيام بأي عمل يمكن أن ينقلب ضد نص وروح القرار الأخير.

(٦) تكرر شكرها للأمانة العامة على تقريرها المتضمن آراء الأطراف المعنية حول جعل منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من السلاح النووي.

(٧) تأخذ بعين الاعتبار التقرير المشار اليه سابقاً.

(٨) تشير الى أن بعض الأطراف المعنية لم تقدم آراءها بعد الى الأمانة العامة.

(٩) ترحب بأي ملاحظات اضافية للأطراف التي قدمت آراءها الى الأمانة العامة.

(١٠) تطالب الامانة العامة بأن تقدم تقريراً الى الجمعية العمومية في دورتها الواحدة والأربعين حول تطبيق القرار الأخير.

(١١) تقرر أن تضيف الى برنامج دورتها الواحدة والأربعين مسألة: جعل الشرق الأوسط منطقة خالية من السلاح النووي.

اقر بالاجماع.

في مواكبة الأحداث

برقيتا تهنئة من حبش لتشاوشيسكو وراجيف غاندي

بمناسبة العيد الوطني لرومانيا، ارسل الرفيق جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، برقية تهنئة الى الرفيق نيقولاي تشاشيسكو، الأمين العام للحزب الشيوعي الروماني، اكد فيها ان النضال الذي تخوضه البلدان الاشتراكية ضد محاولات ادارة ريغان لعسكرة الفضاء، بعد ان قامت بزرع الصواريخ النووية متوسطة المدى في اوروبا، يلقى الدعم من كافة القوى المحبة للسلم والأمن والحرية والتقدم في العالم.

واستعرضت البرقية المخاطر التي تهدد الشعب الفلسطيني لجهة المحاولات الرامية لفرض تسوية استسلامية تصفوية على حساب حقوقه الوطنية، في الوقت التي تبذل فيه جهود مخلصة من الاتحاد السوفيتي وغيره من القوى الصديقة، من اجل عقد مؤتمر دولي بصلاحيات كاملة، وبحضور كافة الأطراف بما فيها م.ت.ف. وفي الختام، شددت البرقية على ضرورة تعميق التحالف بين الثورة الفلسطينية بقيادة م.ت.ف وكافة اصدقائها على الصعيد العالمي.

كما ارسل الرفيق جورج حبش برقية تهنئة الى السيد راجيف غاندي، رئيس وزراء جمهورية الهند ورئيس حزب المؤتمر الهندي، بمناسبة عيد استقلال الهند وثمنت البرقية الدور البارز للهند في حركة دول عدم الانحياز، ووقوفها الى جانب قضايا السلم والتحرر في العالم، كما اعربت عن تقدير الشعب الفلسطيني لمواقف الهند المؤيدة لنضاله واهدافه وحقوقه المشروعة. وفي الختام اكدت البرقية على ضرورة العمل لتعميق الصداقة بين الشعبين الهندي والفلسطيني وتطوير العلاقات بين حزب المؤتمر الهندي والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

حبش يبرق للقذافي: نقف معكم في مواجهة العدوان

ارسل الرفيق جورج حبش، الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، برقية تضامنية الى الأخ العقيد معمر القذافي قائد ثورة الفاتح من سبتمبر في ليبيا، استنكر فيه الاعتداءات التي تقوم بها عصابات حسين جبري ضد الجماهيرية الليبية وحدودها الجنوبية في منطقة أوزو. وفيما يلي نص البرقية:

الأخ العقيد / معمر القذافي
قائد ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة
تحية الثورة وبعد:

باسم كافة أعضاء اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وباسمي شخصياً، ندين بقوة ونستنكر بشدة، الاعتداءات الأخيرة التي تقوم بها عصابات حسين حبري، المدعومة من قبل الامبريالية الأميركية والفرنسية ودوائر حلف الأطلسي، ضد الجماهيرية العربية الليبية وحدودها الجنوبية في منطقة أوزو.

ان هذه الاعتداءات، ماهي الا حلقة في سلسلة المؤامرات التي تتعرض لها الجماهيرية الليبية والشعب العربي الليبي البطل، بهدف النيل من انجازات ثورة الفاتح، ومن الصمود الليبي في وجه المخططات الاستسلامية التصفوية.

اننا واثقون بان شعبكم البطل الذي هزم من قبل كافة المؤامرات التي تعرض لها وبخاصة الاعتداءات الأميركية على خليج سرت، والغارات العدوانية الأميركية الفاشية على المدن الليبية وعلى مقر القيادة الليبية، اننا واثقون بان الشعب الذي هزم كل هذه المؤامرات، قادر أيضاً على هزيمة المؤامرة الحالية، وعلى دحر القوات المعتدية وعلى الاحتفاظ بالتراب الوطني الليبي محرراً موحداً.

اننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وفي مواجهة العدوان، نقف معكم بكل ماتستطيع، ونضع كل امكانياتنا تحت تصرفكم، وثقوا ان كافة القوى المحبة للسلم والحرية في العالم، ستقف معكم لهزيمة العدوان والمعتدين.

قدماً في الدفاع عن وطنكم، قدماً في حماية انجازاتكم، قدماً في التلاحم مع قوى الحرية والتقدم في العالم.

الهزيمة للمعتدين الامبرياليين والصهاينة والرجعيين.

والنصر حليف الشعوب المناضلة.

عملية جريئة لثوار الجبهة الشعبية في جزين

استمراراً في نهج تصعيد المواجهة العسكرية ضد قوات الاحتلال الصهيونية وعملائه الفاشيين في جنوب لبنان، وبعد العملية الجريئة التي نفذها ثوار الجبهة الشعبية والحزب الشيوعي اللبناني في تلة زغلة ضد مقر الحاكم العسكري الصهيوني في السادس من آب الحالي، قامت مجموعة الشهيد ابو المكارم، التابعة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فجر يوم الجمعة الواقع في الرابع عشر من آب بزرع عبوات ناسفة على طريق عسكري بالقرب من بلدة روم في منطقة جزين، واثناء مرور دورية مشتركة لقوات العدو والعميل لحد، مكونة من جيب ودبابة في صباح نفس اليوم، انفجرت العبوات، فدمرت الجيب تدميراً كاملاً واعطبت الدبابة، وقدرت خسائر العدو بست اصابات بين قتيل وجريح. وعلى الاثر قام العدو بتمشيط منطقة العملية بمدفعية الهاون والرشاشات الثقيلة في محاولة لايقاع اصابات بالمجموعة الفدائية التي عادت الى قاعدتها بسلام.

ومن ناحية اخرى، تكشفت معلومات مهمة عن العملية النوعية التي نفذتها مجموعة الشهيدين غسان كنفاني وجمال ساطي في تلة زغلة، حيث اكدت مصادر امنية في حاصبيا أن العملية المذكورة احدثت شرخاً بين العدو وعملائه اللحديين الذين اتهموا الاسرائيليين بالجبن والهرب امام رجال المقاومة وعدم القدرة على مواجهتهم.

وبرر الصهاينة ذلك بأن رجال المقاومة باغتوهم ولم يخطر لهم ابداً انهم سيتمكنون من الوصول الى مقر الحاكم العسكري رغم كل التحصينات التي اقاموها وان عنصر المفاجأة شل قدرتهم على المواجهة وفي الوقت نفسه، اتهموا اللحديين بالتقاعس وإلقاء الكرة في ملعب غيرهم.

Digitized by Birzeit University Library

الآثار التدميرية ـ الألحاقية للسياسة المائية الصهيونية في الضفة الغربية

منذ عشرين عاماً، تقوم سلطات الاحتلال الصهيوني بتطبيق «سياسة الأمر الواقع» و«الحقائق المادية الثابتة» في الضفة الغربية.. ولقد نالت مصادر المياه الجوفية والغير جوفية، قسطاً كبيراً من الممارسات الاجرامية الاحتلالية، التي تترك آثاراً تدميرية ـ الحاقية على المرافق الاقتصادية الفلسطينية، وخاصة الزراعة الوطنية، وحياة المواطنين وصحتهم العامة..

د. كمال قبعة.

في سياق مسلسل النهب الاستيطاني ـ الكولونيالي، اقدمت سلطة الاحتلال الصهيوني على خطوة جديدة في سياستها الالحاقية للضفة الغربية والقضم التدريجي لخيراتها ومواردها الطبيعية، إذ وافق وزير الحرب الصهيوني على حفر بئر بعمق ٩٠٠ متر من موقع ايرودیون الأثري الواقع شرقي مدينة بيت لحم، بغية ضخ ١٨ مليون متر مكعب من المياه الفلسطينية لصالح المستوطنات القريبة والمحيطة بمدينة القدس.

• تحتل مسالة المياه، الجوفية وغير الجوفية، حيزاً كبيراً وهاماً في التطبيقات التدميرية ـ الالحاقية لسلطة الاحتلال، وتعتبرها، وبحق، قضية في غاية الاهمية والحيوية، كونها تشكل إحدى المصادر الطبيعية التي تتحكم بمصائر كافة أوجه الأنشطة الاقتصادية، خاصة الزراعة، عدا عن كونها تمثل إكسير الحياة للمواطنين الفلسطينيين.. ولعل أزمة المياه المتفاقمة في الكيان الصهيوني، تدفع بتلك السلطات إلى الاستغلال الكولونيالي الفاحش لمصادر المياه في الضفة الغربية خاصة، وذلك بانتهاج كافة الطرائق والوسائل، من أجل تنفيذ سياسة في غاية الدقة والاحكام للسيطرة والاطباق على ذلك المصدر الطبيعي الهام وإستغلاله فالحاقه وضمه كلياً، إشباعاً لمآربها واطماعها الاستيطانية ـ الكولونيالية في المياه الفلسطينية ـ الجوفية وغير الجوفية..

ولكن ياترى، هل النهب الصهيوني لمصادر مياه الضفة الغربية قد بدأ ببدء الاحتلال، أم قبل ذلك بكثير..؟! وما هي أنواع الآبار وحجم ضخها..؟ وما هي أساليب السياسة الاحتلالية لتقنين ونهب تلك المصادر..؟ وما هي الآثار التدميرية.. الالحاقية للسياسة المائية لسلطة الاحتلال في الضفة الغربية..؟ للاجابة على هذه الأسئلة، لابد من استعراض سريع لحجم المخزون المائي في الضفة الغربية..

فائض وطني

تباين المعلومات عن حجم مخزون المياه في الضفة الغربية، باختلاف مصدرها، ويصعب تحديد ذلك بالدقة، وفي ظل تعتيم سلطة الاحتلال على الأرقام الحقيقية لاخفاء أبعاد نهبها وسياستها المائية، وعدم توفر الدراسات العلمية الميدانية.. فبعض المصادر تؤكد أن مجموع المياه المخزونة في الضفة الغربية تصل إلى ٦٠ مليون متر مكعب، بالاضافة إلى ٣٥٠ مليون متر مكعب من مياه الأمطار السطحية ومياه نهر الأردن.[1] وفي دراسة دولية تمت بتكليف من اللجنة الدولية الخاصة لتحقيق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، تبين أن الطاقة المائية في الضفة الغربية عموماً تبلغ حوالي ٦٢٠ مليون متر مكعب[2] ومهما يكن أمر تباين إحصاءات المصادر، فإن الحقيقة التي لاتحتاج إلى تأكيد، تؤكد بأن الضفة الغربية تختزن في جوفها كميات هائلة من المياه إضافة إلى مياه الأمطار السطحية.

ومن الجدير ذكره، أن المناطق المحاذية لما يطلق عليه بـ«الخط الأخضر»، أي حدود ماقبل العدوان الصهيوني عام ١٩٦٧، تختزن وتنهمر فيها المياه بكمية أكبر عما عليه واقع المناطق الاخرى، وتتركز أساساً في مناطق قلقيلية، جنين وطولكرم، حيث يصل مجموع إنتاجها من المياه ما نسبته ٥٣,٢ بالمائة من مياه الضفة، بينما تنتج المناطق الجبلية الجنوبية والشرقية حوالي ١٣,٢ بالمائة فقط.. إن هذا الوضع الجغرافي للضفة الغربية، وخاصة وضع المناطق المحاذية لخط الهدنة عام ١٩٤٨ والغنية بمواردها المائية، وانسياب جزء من مياهها السطحية إلى ماوراء ذلك الخط، قد هيأ السبيل للكيان الصهيوني لسلب كميات هائلة من مياهها.

تغطية العجز الصهيوني بالفائض الفلسطيني

إن عملية سلب مياه الضفة الغربية لن تتوقف على المياه السطحية على اختلاف أنواعها، بل لتشمل المياه الجوفية.. والسلب المنهجي لهذا المصدر الحيوي والهام من مصادر خيرات الطبيعة، وضعت ونفذت خطواته التطبيقية قبل إحتلال الضفة بسنوات عديدة.. ويكشف الباحث أوري ديفيس عن أساليب هذا النهب، عن طريق الآبار الارتوازية الحدودية، داخل خطوط ماقبل الخامس من حزيران عام ١٩٦٧، مقدراً أن الكيان الصهيوني قد سحب سنوياً ما يزيد عن ٥٠٠ مليون متر مكعب من احتياطي مياه الضفة، وهي الكمية التي سدت ثلث استهلاك المياه في اسرائيل، وشكلت خمسة أسداس مياه الضفة عموماً[3] تؤكد هذه الاحصاءات، المحامية الشيوعية فاليتسيا لانغر إذ تقول أن «أكثر من ثلث المياه المستهلكة في اسرائيل نفسها قادم من الضفة الغربية».[4] ويكتب جوليس عصفور ليزيد الصورة بوضوح أكبر، إذ يؤكد أن الكيان الصهيوني «يتزود بحوالي ٥٠٠ متر مكعب في السنة من الضفة، بواسطة أنابيب تحت الأرض، اضافة إلى قناة يبلغ طولها ٨٠ ميلاً تنقل مياه نهر الأردن إلى الصحراء النقب..»[5] تمت اشادتها عام ١٩٦٤ بتحويل قسم كبير من مياه النهر عن طريق بحيرة طبريا إلى منطقة النقب، من أجل استصلاحها، وتدرس المخططات لحفر مشروع قناة تربط البحر المتوسط بالبحر الميت.. بذلك، فإن النهب الصهيوني لمياه الضفة الغربية هو أقدم بكثير من إحتلالها، ويجري تنفيذه بشكل دقيق ومبرمج..

ومما يزيد من النهم والجشع الكولونيالي، الأزمة المائية في إسرائيل ذاتها، إذ تؤكد بعض المصادر أن العجز في ميزان المياه يصل إلى أكثر من ٥٥٠ مليون متر مكعب، في حين يشهد الميزان في الضفة الغربية فائضاً يبلغ مقداره أكثر من ٧٠٠ مليون متر مكعب سنوياً، وهذا مادفع سلطات الاحتلال إلى سد حاجاتها المتزايدة للمياه في ظل الأزمة القائمة عن طريق النهب المبرمج والجشع لمياه الضفة، إذ تتباين الاحصاءات بهذا الشأن، فمنها من يؤكد أنها تنهب ٣٠ بالمائة من المخزون السنوي للمياه في الضفة سنوياً،[6] واخرى تؤكد أن النسبة تغطي ٣٢ر٢ بالمائة من احتياجات اسرائيل،[7] بينما يؤكد تقرير مراقب الدولة الصهيوني، الذي نشر مؤخراً أن المستوطنات وشركة ميكوروت تنهبان ٨١ بالمائة من مياه الضفة[8]

ومهما يكن من تباين في المعلومات والمصادر التي وردت، واخرى تعج بها الأبحاث والصحف، فإن الثابت والأكيد، هو أن السياسة المائية لسلطة الاحتلال تستهدف، اشباع احتياجات الدولة المحتلة ذاتها، بكل ماتمثل من ابعاد وآثار إجرامية كولونيالية.. إلحاقية، تناقض تماماً ومباديء وقواعد الاحتلال الحربي في ضوء ما إستقر في القانون الدولي العام المعاصر.

التشريع العسكري أداة النهب

ففي تنكر سافر لما إستقر من مباديء وقواعد وأعراف دولية، أعلنت سلطات الحكم العسكري بتاريخ ١٩٨٢/٩/١١ أن «شركة المياه الوطنية الاسرائيلية [ميكوروت] ستتولى إدارة الموارد المائية في الضفة، وذلك كرد إستعراضي على «مبادرة ريغان» في تلك الفترة، وإمعاناً منها في فرض سياسة الوقائع المادية الثابتة، في عملية القضم التدريجي والالحاق والضم الزاحفين للضفة الغربية بدولة الاحتلال الصهيوني، ولاشباع إحتياجاتها المتزايدة للمياه، إذ قدر ذلك أرئيل شارون، حين تسلمه لوزارة الزراعة بقوله: «في حدود عام ٢٠٠٠ ستفتقر إسرائيل إلى ٢٠٠ مليون متر مكعب من المياه لسد حاجاتها السنوية»، مشيراً إلى أن ثلثي استهلاك المياه في اسرائيل يؤخذ منذ ٦ حزيران عام ١٩٧٦ من الأراضي الفلسطينية المحتلة، وخاصة من الضفة الغربية.[9]

إن قرار وزارة الحرب الصهيونية هذا، والقاضي بضم جميع انظمة مياه الضفة إلى شركة «ميكوروت»، ليس إلا إستكمالاً لخطوات سبقتها، إذ كشفت الصحف الصهيونية حينذاك، عن كون أن تسعة من انظمة مياه الضفة كانت تخضع فعلياً للاشراف المباشر من قبل سلطات الحكم العسكري، قبل صدور القرار هذا، بينما وضعت ١٦ نظاماً بتصرف المجالس البلدية والقروية وبادارة سلطة مياه الضفة ومراقبة وإشراف سلطات الاحتلال المختصة.[10] ولقد سبق هذه الخطوات ممارسة سلطة الاحتلال سحب صلاحيات «ادارة سلطة مياه الضفة الغربية»، بحيث أنها «قد أفرغت من صلاحياتها، وبقيت تقاريرها بتصنيف [سري جداً]، ولم تنشر تلك التقارير منذ عام ١٩٧٧».[11]

لم تكتف سلطات الاحتلال باجراءاتها هذه، بل استخدمت أوامرها التشريعية العسكرية لاحكام قبضتها على مصادر مياه الضفة خاصة، والتي تعتبر من قبلها، مسالة تمس «الأمن التنموي» لا «مجالا حياتياً» اساسياً لايمكن التفريط به.. فلم تخف السلطات اطماعها هذه قبل إحتلال الضفة وبعده، وما النصوص المعلنة والمعروفة جيداً لمشاريع «الحكم الاداري الذاتي» حول إبقاء السلطة التقريرية والتنفيذية لمسالة المياه بيد الحكم العسكري، إلا دليل واضح على ذلك.. هذا، ما أكدته مجدداً دراسة اللجنة الدولية الخاصة بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه الغير قابلة للتصرف، حول السياسة المائية الاسرائيلية في الضفة الغربية، إذ تؤكد الدراسة ـ الوثيقة، أن مصادر مياه الضفة «تلعب دوراً هاماً في تحديد الموقف الاسرائيلي، بخصوص الحكم الذاتي لهذه الأراضي، حيث تخشى دولة الاحتلال «فقدان سيطرتها وتحكمها على مصادر مياه تلك الأراضي»، ولهذا أقدمت تحاول إطباق سلطتها كلياً على مصادر المياه في جبال نابلس خاصة،[12] والتي تنتج وتختزن كميات كبيرة من المياه كونها جزء من المناطق الجبلية الشرقية التي تهطل عليها الأمطار.

خنق وتجفيف الآبار الفلسطينية

ولكون أن إستخراج واستثمار المياه من قبل المواطنين الفلسطينية تتم عبر الآبار الارتوازية أساساً، فلقد أقدمت سلطة الاحتلال على تطبيق سياستها الحديدية تجاهها.. وتتواجد في الضفة الغربية ثلاثة أنواع من الآبار الارتوازية، وهي:

أولاً: الآبار العربية الفلسطينية.. بلغ عددها حتى عشية عدوان حزيران عام ١٩٦٧، ٧٢٠ بئراً منها ٣١٤ بئراً تضخ فعلاً، والباقي جاف أو مغلق.[13] بينما تؤكد دراسات اخرى انه يوجد في الضفة ٣٣١ بئراً ارتوازياً، منها ٣١ بئراً غير صالحة ولا تضخ المياه، و ١٩ بئراً تضخ لاغراض الشرب، أما الباقي فتستخدم لصالح الري، ويتركز ٨٨ بئراً منها في منطقة الأغوار[14]

تعتبر منطقة قلقيلية من أكثر المناطق إزدحاماً بالآبار المنتجة، إذ يتواجد فيها حوالي ٧٠ بئراً لوقوعها في منطقة سهلية تحيط بها الجبال.. وتأتي في الدرجة الثانية منطقة طولكرم فجنين.. وتعتبر بئر البادان التابعة لبلدية نابلس من أكثر الآبار في الضفة الغربية إنتاجاً[15]

ثانياً: الآبار الاستيطانية.. بلغ عددها حتى عام ١٩٧٧، كما إعترفت بذلك الجهات الرسمية لسلطة الاحتلال، سبع عشر بئراً، تركزت أساساً في منطقة الأغوار.. إلا أن الرقم هو أكثر بكثير عما اعترفت به السلطات، إذ أكدت دراسة اخرى بأن عددها يتجاوز ٢٧ بئراً بينما تؤكد مصادر اخرى بانها قد تجاوزت ٣٠ بئراً حتى أيلول عام ١٩٨٢.. ولقد تجاوز عددها لرقم ◀

Digitized by Birzeit University Library

الأخير بكثير حتى الفترة الراهنة، والتدقيق بذلك في غاية الصعوبة، حيث أن الجزء الأعظم منها مقام في المستوطنات الصهيونية.

ثالثاً آبار دائرة المياه المركزية لدى مكتب الزراعة في الادارة العسكرية، والتي تجاوز عددها حتى عام ١٩٨٤ اكثر من سبعة آبار، تمتلكها «دائرة المياه المركزية ـ ميكورت»، حيث تتكفل هذه الدائرة بمد المستوطنات الصهيونية بمياه الشرب والري، وتخصص الجزء اليسير من مياه تلك الآبار لبعض القرى الفلسطينية المحيطة بها.

وتتميز آبار النوع الثاني والثالث بفعالية إنتاجية كبيرة في مجال ضخ المياه، إذ يؤكد بسام الساكت وآخرون، ان طاقة آبار منطقة الأغوار الـ ٨٨ بلغت ٩٩٣٢٫٧ الف متر مكعب من المياه عام ١٩٧٧، بينما وصلت طاقة الـ ١٧ بئراً في المستوطنات ١٤١٤٤٫٨ الف متر مكعب، بينما تؤكد دراسة «السياسة المائية في الضفة الغربية المحتلة» ان الاحصاءات الصهيونية في هذا الحقل، كما وغيره، ليست دقيقة لمحاولتها إخفاء صورة النهب الكولونيالي، مؤكدة بأن الآبار الاستيطانية تضخ نصف الكمية الكلية التي تضخها الآبار الفلسطينية مجتمعة.

والآبار الفلسطينية تعاني من مشكلات وأزمات مستعصية تتفاقم مع استمرار التطبيقات الاستيطانية، إذ تستهدف تلك التطبيقات، الابقاء على عدم صلاحيتها وأعطاب فعاليتها المتدنية، برفض السماح للبلديات وسلطة مياه الضفة شراء وإستبدال المضخات الارتوازية القديمة والمشلولة الكفاءة بمضخات حديثة، وهذا مايفاقم من أزمتها الاخرى، ككلفة التشغيل العالية، وتراكم الطمي في مقرها. ولعل في نوع وعمق الحوض المائي، سبباً أساسياً لتلك المشكلات والأزمات التي تفتعلها سلطات الاحتلال قصداً وعن سابق تدبير، إذ بينما لايتجاوز ذلك المائة متر في الآبار الفلسطينية، يصل لعمق ٩٠٠ متراً في الآبار الاستيطانية وآبار شركة ميكوروت... كل ما تقدم من مشكلات، ليست سوى نتيجة طبيعية وحتمية للسياسة والتطبيقات البرنامجية والمنهجية، من قبل سلطات الاحتلال، والتي تستهدف تدمير فإلحاق مصادر المياه الفلسطينية في الضفة الغربية بكيانها الاستيطاني، في عملية نهب مكشوفة وسافرة لتلك المصادر الطبيعية الحيوية لاستمرار حياة وتطور الاقليم المحتل ـ الضفة الغربية، وتضييق إجرامي لممارسة سياسة التعطيش على مواطنيه، وتدمير وإلحاق قطاعه الاقتصادي الأساسي ـ الزراعة.

في الأبعاد والآثار الاجرامية

إن احدى دلائل النهب الصهيوني لمصادر المياه، تتجلى فيما يقدره الخبراء لقيمة تلك المياه والتي تتجاوز ٢٥٠ مليون دولار سنوياً، وهو الأمر الذي يثبت الأبعاد الاجرامية لتلك السياسة، والتي تتجلى إحدى استهدافاتها في الأثراء على حساب الاقليم المحتل ـ الضفة الغربية، الشيء الذي تحرمه ولاتجيزه إتفاقيتا لاهاي وإتفاقيات جنيف والبروتوكولات الملحقة بها، وكذلك لاتجيزه وتحرمه القاعدة الدولية التي تؤكد مبدأ السيادة الوطنية على الخيرات المادية، الجوفية، للشعوب المستعمرة والتي تقع في ظل ظروف الاحتلال الحربي.

ولعل في البعد الآخر لهذه السياسة ما له دلالة خاصة، إذ انه وبنتيجة هذا النهب، أبقت السلطات ١٢٠ مليون متر مكعب فقط من المياه لاستخدامات السكان والزراعة، اي نسبة لاتتعدى العشرين بالمائة من الموارد المائية في الضفة الغربية [١٠] ولتنفيذ هذا النهب حددت سلطة الاحتلال استهلاك المياه للعربي بـ ٤٠ متر مكعب، بينما منحت المستوطنين ومنطقة القدس ١٠٠ متر مكعب لكل شخص[١١] حسب الاحصاءات التي توفرت للجنة الدولية للمارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه الغير قابلة للتصرف عام ١٩٨٠، بينما تشير الاحصاءات الحديثة إلى ان المستوطن يستهلك ١٨٠ متر مكعب سنوياً، بينما لايجد المواطن العربي سوى ١٥ متراً مكعباً سنوياً[١٢]... ان هذه المعلومات تبين ابعاد سياسة التمييز العنصري التي تمارسها سلطات الاحتلال، وهي دليل آخر على صحة قرار الامم المتحدة، بمساواة الصهيونية بالعنصرية ووصمها بانها شكل من العنصرية والتمييز العرقي... ولعل مايزيد وضوح تلك السياسة العنصرية التميزية، أنه بينما يباع المتر المكعب من المياه للمستهلك العربي بسعر ٩٠ أغورة، فإنه يباع للمستوطنات بحوالي ٢٥ اغورة.

وتبدو صورة النهب الكولونيالي على وضوح كبير في مجال ضخ المياه من الآبار الارتوازية، إذ يؤكد بعض الباحثين الفلسطينيين في الوطن المحتل، أن كمية ضخ المياه محكومة بالأوامر التشريعية الاحتلالية لسلطة «التخطيط للمحافظة على المياه» التي انشأتها سلطة الاحتلال منذ الشهور الاولى لاحتلالها الضفة الغربية، إذ أمرت تلك السلطة بتطبيق نظام الحصص في الري، ووضع عدادات لتجديد ومراقبة كمية المياه التي تضخها الآبار الفلسطينية. وفي هذا السياق، يؤكد جوليس عصفور أن الأوامر العسكرية قد «قيدت المزارعين الفلسطينيين بنفس كمية الماء التي كانوا يحصلون عليها في العام ١٩٦٧، وحرمتهم من تطوير اي مشاريع ري جديدة». ويعتبر الخبراء أن مكتب الزراعة لدى الادارة العسكرية قد قرر تحديد سقف ضخ الآبار الفلسطينية بما لايتجاوز ٣٥ مليون متر مكعب، وهذا ما يلقي بآثار تدميرية على الزراعة، إذ تقدر المساحة المزروعة في الضفة بـ ٢٨٫٩ بالمائة من اجمالي المساحة التي تبلغ ٥٫٧٢٫٠٠٠ره دون، اما المساحة المروية فتقدر بحوالي ٧٧ الف دونم اي نسبة ٤ بالمائة فقط من مجموع المساحة المزروعة[١٣].

في الوقت ذاته، تعاني الآبار الارتوازية الفلسطينية من مشكلات مستعصية تتفاقم أزمتها مع مرور سنين الاحتلال، وأبرز هذه المشكلات، تتمثل بقدم المضخات وضعف كفاءتها بمرور الزمن، وعدم سماح سلطة الاحتلال باستبدالها بمضخات حديثة، وهذا ما يؤدي إلى ازدياد كلفة التشغيل العالية التي تحتاج لها بفعل قدمها وعدم صلاحيتها، وتراكم الطمي في قعرها، وعدم تنظيفها منذ حفرها.

لقد أدى النهب المتزايد للموارد المائية من الضفة، وتصاعد أزمة المياه في الكيان الصهيوني، والسياسة التدميرية ـ الالحاقية للزراعة الفلسطينية، إلى تطبيق سياسة خنق اي مشروع لحفر آبار جديدة، وخاصة الآبار الارتوازية الزراعية، في محاولة اجرامية لخنق الزراعة الفلسطينية وإلحاقها بالعجلة الصناعية والزراعية لدولة الاحتلال... وبهذا الخصوص يؤكد عبد الرحمن أبو عرفة انه «منذ عام ١٩٦٧ وحتى الآن لم تزد كمية المياه المستخدمة في ري المزروعات مطلقاً، ولم يتم حفر اي بئر من أجل الأغراض الزراعية للمواطنين العرب.. هذا في الوقت الذي يكشف فيه «تقرير بعثة مجلس الأمن الدولي حول المستوطنات» وفقاً للقرار رقم ٤٤٦ عام ١٩٧٨ جوانب تدميرية اخرى، إذ يبين انه في الوقت الذي تمنع فيه سلطات الحكم العسكري إعطاء اي ترخيص لحفر آبار من قبل الفلسطينية، قام الاسرائيليون بحفر ٢٠ بئراً على عمق ٣٠٠ ـ ٦٠٠ متر في منطقة وادي الأردن، تضخ ١٥ ـ ١٧ مليون متر مكعب في السنة لري الأراضي المصادرة التي اقاموا عليها مستوطناتهم. وحفر العديد من هذه الآبار على مقربة من الينابيع العربية المحلية، خارقين بذلك القوانين الاردنية التي تنظم عملية حفر الآبار الجديدة. وقد تركت هذه الممارسات آثارها السلبية في مختلف أرجاء الضفة الغربية». ويستطرد التقرير ـ الوثيقة بإيراد امثلة حسية على خلاصته هذه، متضمناً انه «... في اريحا، على سبيل المثال، ازدادت نسبة ملوحة المياه التي تضخ من الآبار التي جرى حفرها قبل عام ١٩٦٧، بينما انخفض معدل المياه بصورة ملحوظة في مناطق اخرى عديدة، مثل حوض وادي الفارعة، حوض بردلة ومنطقة العوجا، حيث تحولت الينابيع التي كانت تضخ!! مليون متر مكعب سنوياً إلى مجرى هزيل... مما يهدد بنهاية الزراعة في القرية...»[١٤].

إن الحقائق والاستخلاصات لهذا التقرير ـ الوثيقة، والصادر عن الهيئة التقريرية لمنظمة الأمم المتحدة، لتعتبر وثيقة دافعة على التطبيقات التدميرية ـ الالحاقية لسلطة الاحتلال في الضفة الغربية، والتي، كما سبق وتبين تعتبر اجرامية في ضوء مباديء وقواعد واعراف القانون الدولي المعاصر. فسلطة الاحتلال تحفر آباراً إستيطانية بجوار الآبار الفلسطينية، وبعمق أكبر وبالية أحدث لتجفيف الآبار الفلسطينية وقتل الزراعة الوطنية، إضافة إلى مترتبات وتبعات ذلك على الصحة العامة للمواطنين.

والأرض الفلسطينية المحتلة تعاني يومياً من ممارسات سلطة الاحتلال الهادفة إلى تجفيف ونضوب الآبار العربية، وتعطيش شعبنا.. ففي بدايات آب عام ١٩٨٤ قام مستوطنو «ماخوراه» المقامة على أراضي بيت فوريك بسرقة عشرات الأمتار المكعبة من التراب، التي يزرع بها الموطنون الفلسطينيون القمح والذرة، فعريت تماماً وأصبحت غير صالحة. كما وحفروا بئراً قرب عين الماء الأثرية في منطقة «طانا التحتا» التي تعتمد عليها المواشي، والتابعة من مخزون المياه الجوفية التي تغذي العين الأثرية مما سبب بجفاف العين وتهديد قطعان الماشية بالموت[١٥].

أما ما جرى ويجري في الخليل على هذا الصعيد، فإنه يعتبر واحداً من أوضح صور النهب والاستغلال الكولونيالي، إذ قامت بلدية الخليل المعنية والتي رأسها الضابط زمير شمس، حينذاك، بتزويد مستوطنة كريات أربع المجاورة للخليل بالمياه والكهرباء على حساب تزويد المواطنين الفلسطينيين، بعدما كانت المستوطنة تحصل على المياه بواسطة الصهاريج من مجلس المستوطنات.. وفي تموز عام ١٩٨٤ إنقلبت الصورة، إذ بدأ سكان مدينة الخليل والمحافظة يعانون من نقص خطير في المياه، مما دفع صاحب مصنع طوب صهيوني وصاحب منشار للحجر يدعى يعقوب حلاوة، إستغلال حاجة المواطنين وظروف هذا الوضع، فبدأ ببيع الماء للمواطنين الفلسطينيين بسعر ٢٥ ديناراً اردنياً للصهريج الواحد بحجم عشرة أمتار مكعبة.. ترافق ذلك بمعاناة قرى الظاهرية والسموع وبطا، بفعل إنقطاع ضخ المياه من نبعة «السيمياء» في السموع، بحجة عطب في الموتورات حيناً، وانخفاض منسوب المياه أحياناً، وهذا ما دفع المستوطنين بالمتاجرة بالماء، حيث وصل سعر صهريج المياه من ١٨ ـ ٢٥ ديناراً اردنياً.. والأمر الأكثر نكاية واجراماً، أن «بلدية الخليل المعنية قد امدت المستوطنات بانابيب مياه بدون عدادات، اي بلا ثمن...»[١٦].

ان هذه الأمثلة، ليست سوى غيض من فيض الممارسات الصهيونية في مجال المياه الفلسطينية، والتي يجب تصنيفها كشكل من أشكال النهب الكولونيالي للاقليم المحتل، ومتاجرة وإستغلال للثروات الطبيعية الجوفية فيه، والتي هي جزء لايتجزأ من السيادة الوطنية الفلسطينية في الأرض الفلسطينية.

الأبعاد الاجرامية للشراكة الامريكية

تبدو النتائج التدميرية ـ الالحاقية هذه، بانتظار منطقتي بيت لحم والخليل على اثر قرار السلطات بحفر البئر الاستيطاني بالقرب من موقع ايروديون الأثري السابق الذكر، ليصبح عددها أربعة آبار في المنطقة المذكورة، بمقدورها تجفيف الآبار الفلسطينية المجاورة لها. ولقد كشف بيان مجلس ادارة سلطة مياه منطقة بيت لحم، الصادر في ٢٩ حزيران الماضي، أبعاد تنفيذ الأمر العسكري هذا، اذ بين أن البئر سيضخ «مالا يقل عن ثمانية آلاف متر مكعب في الساعة، وسيتم نقلها إلى اسرائيل والمستوطنات، وقد يؤدي إلى جفاف مياه اكبار الارتوازية الخمس العاملة في منطقة بيت لحم وجزء كبير من منطقة الخليل..» وأضاف البيان أن قرار حفر البئر الاستيطاني هذا يحمل أخطاراً اضافية، تتمثل في كون المنطقتين «مكتظتين بالمواطنين وتفتقران إلى المياه اصلاً، لوقوعهما في منطقة صحراوية جافة..»[١٧] ويضيف ناطق باسم بلدية بيت لحم بان البئر سيجعل من بيت لحم «منطقة معدومة من المياه، مما سيؤثر على الحياة اليومية للمواطنين..» مهدداً بان البلدية تنوي رفع هذه القضية إلى المحكمة الصهيونية العليا، وستتوجه إلى مجلس الأمن إذا اقتضى الأمر[١٨].

تنطوي الخطوة الجديدة من قبل السلطات الصهيونية على بعد هام آخر، إذ كشفت وكالات الأنباء عن شراكة اسرائيلية ـ أمريكية لتنفيذ مخطط تجفيف منطقة بيت لحم وتعطيش مواطنيها. فالبئر الاستيطاني الجديد سيتم حفره من قبل شركة «موراياه» الامريكية، التي تملك فرعاً لها في الكيان الصهيوني، والمتخصصة اساساً في التنقيب عن النفط، وهي التي ستقوم بتمويله وتنفيذه، عبر إستخدام احدث انواع التكنولوجيا الأمريكية المتخصصة في هذا المضمار[١٩]، وهذا ما إعترف به وأكده السفير الأمريكي لدى دولة الاحتلال، محاولاً تخفيف وطاة نتائج هذه الخطوة التدميرية ـ الالحاقية بتكراره لتصريح إسحق رابين ووعده بان تحظى منطقة بيت لحم بجزء يسير من المياه المنوي استخراجها!!

إن هذه الشراكة الأمريكية في تنفيذ السياسة الاستيطانية الصهيونية في الضفة الغربية، لهي تحدٍ وخرق سافر لقرارات الجميعة العمومية للأمم المتحدة، والعديد من المنظمات الدولية ـ الحكومية منها والغير حكومية، والتي تقضي بإمتناع الدول الأعضاء عن تقديم اية مساعدات، على إختلاف أنواعها، والتي قد تساهم في الاستيطان الصهيوني للأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧، وقد تؤثر سلباً على الحقوق الفلسطينية الغير قابلة للتصرف في فلسطين. هذا الأمر، يكشف زيف الادعاءات الامريكية حول المساهمة في «خطة التنمية» للأراضي المحتلة، وتخفيف أعباء الاحتلال الصهيوني.. في الوقت ذاته، يجب ان تنظم حملة دبلوماسية عالمية لتبيان هذه الشراكة، وآثارها، وتبعات تنكر الادارة الامريكية للقرارات الدولية بشأن القضية الفلسطينية والممارسات الاجرامية للكيان الصهيوني، حتى تبحث المنظمات الدولي، وفي المقدمة منها، منظمة الامم المتحدة ومنظماتها الفرعية، في الخطوات الاجرائية اللازمة من أجل وضع قراراتها على أرض الواقع، وإتخاذ الاجراءات الكفيلة لايقاف السياسة الاسرائيلية المائية في الأراضي المحتلة، والبحث الجدي في الوسائل الكفيلة لتخفيف معاناة المرافق الاقتصادية وحياة المواطنين وصحتهم العامة جراء هذه السياسة الاستيطانية.

مهمات راهنة

إلى جانب كل ذلك، تنتصب مهمات وطنية للتقليل من الآثار والأبعاد التدميرية ـ الالحاقية للسياسة المائية في الضفة الغربية، تقع بالأساس على عاتق دائرة المياه والبلديات والمجالس القروية في الضفة الغربية، تستهدف إيجاد حلول مرحلية لتخفيف وطاة آثار التطبيقات الاحتلالية في هذا المجال الحيوي والرئيسي. ولعل في انشاء خزانات مياه للطوارىء يشكل الوسيلة الاولى، وإشادة الآبار البيتية لتجميع مياه الأمطار الشتوية كإحتياطي عند تفاقم الأزمة، وسيلة ثانية، والالتزام الطوعي من قبل المواطنين بترشيد الاستهلاك، وسيلة ثالثة، وتفعيل الآبار الارتوازية ◀

Digitized by Birzeit University Library

الفلسطينية بترميمها وإزالة الطمي من قعرها والنضال الدؤوب لتحديث مضخاتها وإصلاح ماعطب منها، وسيلة رابعة.. الخ..

كل تلك المهمات يجب أن تترافق ودعم صمود شعبنا في الوطن المحتل ضد السياسة التدميرية ـ الالحاقية لمصادر المياه الفلسطينية، على الصعيدين الفلسطيني والعربي، بكافة الطرق والوسائل، لافشال وإحباط مخطط نهب ثرواتنا المائية وتجفيف زراعتنا الوطنية، وتعطيش مواطنينا في أرض وطنهم. ●

مصادر البحث:

١ ـ معتصم احمد، «المياه وحركة الكيان الصهيوني المصيرية الثانية بعد الاستيطان» صحيفة «الوطن» الكويتية ٢٢ كانون الاول ١٩٨٦.

٢ ـ وثائق الجمعية العامة للامم المتحدة ـ اللجنة الدولية لممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه الغير قابلة للتصرف، بعنوان «السياسة الاسرائيلية تجاه مصادر مياه الضفة الغربية» منظمة الامم المتحدة، نيويورك، ١٩٨٠، صفحة ١٣، باللغة الروسية.

3 - Dovis, vri and others: «Israel's water Policies», Journal of Palestine studies Winter 1980 no. 34, PP. 18 - 20

٤ ـ فاليتسيبا لانغر «... عبر نضوب الدم والكراهية» مجلة «الازمنة الحديثة» السوفييتية، العدد ٤٠ عام ١٩٨٤ صفحة ٢٢، باللغة الروسية.

٥ ـ مجلة «فلسطين الثورة» بتاريخ ١٩٨٣/١/٢٢.

٦ ـ انظر المصدر الاول

٧ ـ انظر «ازمة مياه حادة في الاراضي المحتلة» صحيفة «السياسة» الكويتية بتاريخ ٢٣ حزيران ١٩٨٧

٨ ـ انظر «سرقة الماء والكهرباء.. بعد سرقة الارض» صحيفة «القبس» الكويتية بتاريخ ٢٣ تموز ١٩٧٨.

٩ ـ «النهار» البيروتية بتاريخ ١٩٨٢/٩/١٢

10 - Jeosalem Poste 11 seprem. 1982

١١ ـ «الطليعة» المقدسية ١٩٨٢/٨/١٢

١٢ ـ انظر المصدر رقم ٢ صفحة ٤ ، ٦

١٣ ـ بدون ذكر إسم الكاتب «السياسة المائية في الضفة الغربية المحتلة» وثائق «مؤتمر التنمية من أجل الصمود» الملتقى الفكري العربي، القدس، ١٩٨٥ صفحة ١٢ ـ ١٥

١٤ ـ بسام الساكت وآخرون «بعض مصادر الضفة الغربية وما تعنيه للاقتصاد الاسرائيلي» مجلة «البيادر السياسي» العدد ٩، الاول من كانون اول عام ١٩٨١ صفحة ٥٦

١٥ ـ «السياسة» الكويتية بتاريخ ٢٣ حزيران ١٩٧٨

١٦ ـ راجع المصدر رقم ٨.

١٧ ـ راجع المصدر الثاني، صفحة ١٣

١٨ ـ المصدر السابق صفحة ٧ ، ٩

١٩ ـ انظر المصدر رقم ٨

٢٠ ـ المصدر رقم ١٣ صفحة ١٨

٢١ ـ عبد الرحمن ابو عرفة «الاستيطان» صفحة ١٢٣

٢٢ ـ وثيقة الامم المتحدة «تقرير بعثة مجلس الامن حول المستوطنات الاسرائيلية» ـ مجلة «صامد الاقتصادي» السنة الثانية، العدد ١١ / ١٩٧٩، بيروت، صفحة ١٢٦، وكذلك انظر مايكل هدسن «ندوب الاحتلال ـ تقرير شاهد عيان» في كتاب مجموعة باحثين بعنوان «سياسة إسرائيل في المناطق الفلسطينية المحتلة ـ دراسات في اساليب الضم والتهويد» سلسلة الدراسات رقم ٦٩، لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، نيقوسيا، ١٩٨٤ صفحة ٣٦

٢٣ ـ «الطليعة» المقدسية، بتاريخ ٢ آب ١٩٨٤

٢٤ ـ «الاتحاد» الحيفاوية، بتاريخ ٣١ تموز ١٩٨٤

٢٥ ـ «الراي» الاردنية، بتاريخ ١ تموز ١٩٨٧

٢٦ ـ «السياسة» الكويتية، بتاريخ ٦ تموز ١٩٨٧

٢٧ ـ «الراي» الاردنية، بتاريخ ٤ تموز ١٩٨٧

الهدف — ثوون فلسطينية

الأرض المحتلة

٣٨ عملية عسكرية خلال شهر تموز

مصرع «٥» صهاينة وجرح «٢٤» وخسائر مالية تقدر بالملايين

اعداد: نمر سلطان

كما هو الحال في كل شهر واصل المقاتلون الفلسطينيون داخل الأرض المحتلة، خلال شهر تموز الماضي عملياتهم العسكرية ضد الاحتلال وعملاؤه، وقد بلغت حصيلة العمليات العسكرية التي تم تنفيذها خلال الشهر الماضي ٣٨ عملية عسكرية غطت مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة والجليل والمثلث وتنوعت مابين القاء القنابل الحارقة المصنعة محلياً، وتفجير العبوات الناسفة، والطعن بالسكاكين واطلاق الرصاص واحراق مؤسسات مدنية وعسكرية وصهيونية.

وقد اسفرت هذه العمليات عن قتل ٥ صهاينة وجرح ٢٤ آخرين واحراق او تدمير اكثر من ١٦ سيارة وحافلة اضافة الى ٦ دراجات نارية واحراق آلاف الدونمات من الأراضي الحرجية والمراعي، وخسائر قدرت بملايين الدولارات حسب الاعترافات الصهيونية، وهي اعترافات كما هو معروف لاتمثل إلا جانب يسير من الحقيقة.

التوزيع الجغرافي للعمليات

شملت العمليات العسكرية التي تم تنفيذها خلال شهر تموز، القدس بشطريها والضفة الغربية وقطاع غزة ومناطق المثلث والجليل ويبين الجدول رقم (١) التوزيع الجغرافي للعمليات. واول مايلفت النظر في هذا التوزيع الجغرافي هو زيادة حجم العمليات العسكرية التي تم تنفيذها في المناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨ مقارنة بالضفة الغربية وقطاع غزة ومناطق القدس بشطريها حيث تم تنفيذ ١٧ عملية في مناطق المثلث والجليل اي مايقرب من نصف العمليات وهذا يشير الى اتساع رقعة المشاركين من المواطنين الفلسطينيين في هذه المناطق في مسيرة الكفاح المسلح الذي يخوضه الشعب الفلسطيني ضد الكيان الصهيوني مما يؤكد وحدة الشعب الفلسطيني والتفافه حول الاهداف الاستراتيجية للنضال الفلسطيني وشيوع أسلوب الكفاح في صفوف الجماهير الفلسطينية في هذه المناطق، وفشل مقولة «التعايش» التي طالما روج لها قادة اسرائيل طيلة ٣٩ عاماً هي عمر الاحتلال الصهيوني لهذه المناطق.

التوزيع النوعي للعمليات

الى جانب التوزيع الجغرافي تنوعت أساليب التنفيذ والمواد المستخدمة فقد تم تنفيذ ١٥ هجوم باستخدام القنابل الحارقة و١٢ عملية تفجير ضد اهداف عسكرية وحيوية صهيونية و٤ عمليات طعن بالسكاكين وعملية واحدة باطلاق الرصاص من سيارة، وعمليتي تفجير باستخدام مواد حارقة

جماهير الداخل، ثورة دائمة ضد الاحتلال

(فوسفورية) اضافة الى ٤ عمليات حرق شملت احراق سيارة في غزة ومساحات واسعة من الأراضي الحرجية والمراعي اعترفت المصادر الاسرائيلية بأن دوافعها سياسية واعتقلت العديد من المواطنين العرب للتحقيق معهم بتهمة تنفيذها. ويبين الجدول رقم (٢) التوزيع النوعي للعمليات العسكرية وخسائر العدو البشرية الناجمة عنها

اما أبرز العمليات العسكرية التي تم تنفيذها خلال الشهر الماضي فقد تمثلت في تفجير مطعم يرتاده جنود الاحتلال في قلقيلية بتاريخ ٤٠ / ٧ واسفر عن اصابة ١٥ جندي صهيوني بجروح، وتفجير حافلة ركاب في مفرق كفار سابا قرب عسقلان في ٣ / ٧. وتفجير عبوة ناسفة قرب محطة الكهرباء في حيفا بتاريخ ٩ / ٧ وادى الانفجار الى احراق جانب من المحطة وانقطاع التيار عن مناطق شمال الجليل، ومهاجمة مبنى «الادارة المدنية» الصهيونية في مخيم جباليا بقنبلة مولوتوف بتاريخ ١٢ / ٧ وطعن مجندة صهيونية في حيفا بتاريخ ١٢ / ٧ ومهاجمة حافلة صهيونية بقنابل المولوتوف قرب حلحول بتاريخ ١٦ / ٧ ومهاجمة موكب من عصابات المستوطنين كانوا يستقلون درجات نارية بخمس قنابل مولوتوف في اريحا بتاريخ ١٧ / ٧. وتفجير عبوات ناسفة قرب محطة لتوليد الكهرباء في عكا بتاريخ ١٧ / ٧ أسفر عن اندلاع حريق امتد الى المناطق المجاورة، واحراق سيارة اسرائيلية من نوع «بيجو» في منطقة سوق فراس بمدينة غزة بتاريخ ١٩ / ٧ وتفجير سيارة باص تقل ٢٠ صهيونياً في يافا بتاريخ ٢١ / ٧. واحراق الفي دونم من الأشجار الحرجية في القدس بتاريخ ٢٣ / ٧ واحراق الف دونم من الحقول الزراعية في سهل الحولة بتاريخ ٢٧ / ٧. واطلاق الرصاص من سيارة على عميلة تعمل في سلك الشرطة في غزة وتدعى سهى رفيق الغول وذلك في شارع عبد القادر الحسيني بتاريخ ٢٧ / ٧. وتفجير سيارة مدير سجن شطة المدعو حسن أبو ركن في عكا بينما كان متجهاً في سيارته من قريته في عسفيا مما أدى الى تدمير سيارته واصابته بجروح وصفت بانها متوسطة ونقل على اثرها الى مستشفى رامبام بتاريخ ٢٨ / ٧. وتفجير عبوات حارقة في مساحة ٢٠ دونم في العفولة بتاريخ ٢٨ / ٧ واشعال ٣ حرائق في القدس اسفرت عن احراق ٣٠٠٠ دونم من الأراضي الحرجية بتاريخ ٢٩ / ٧. وقيام فتاة فلسطينية بطعن سائق صهيوني بسكين في خانيونس بتاريخ ٣٠ / ٧.

اصلاح مادمرته الحرائق يحتاج ربع قرن!

رغم المحاولات التي بذلتها سلطات الاحتلال الصهيوني في التكتم على أسباب الحرائق التي استهدفت المرافق الحيوية والعسكرية الصهيونية والتي بلغت حسب اعترافات صحيفة هآرتس الصهيونية ٤٠٠ حريق خلال العام الحالي واسفرت عن القضاء على ٤٠٠٠ دونم من الغابات و٣٠ الف دونم من المراعي وتسببت في أضرار بلغت ضعف الأضرار التي الحقتها الحرائق في العام الماضي، إلا أن المصادر الصهيونية نفسها اضطرت مؤخراً الى الاعتراف بأن دوافع سياسية معادية للاحتلال تقف وراء الحرائق التي استهدفت هذه المرافق الصهيونية فقد أعلن ناطق بلسان مؤسسة الكيرن كاييمت الصهيونية (الصندوق القومي اليهودي) «ان هذه الحرائق متعمدة وتشعلها جهات معادية للاحتلال» ووصف الحرائق الأخيرة التي شملت سهل الحولة والقدس والعفولة بانها «مناورات ارهابية سياسية مستوحاة من الذكرى العشرين لحرب حزيران». وعن الأضرار الناجمة عن الحرائق الأخيرة في القدس قال «ينبغي الانتظار ٢٥ عاماً لاصلاح الخسائر التي وقعت في الغابات في منطقة القدس حيث كان الصندوق القومي اليهودي قد أشرف على غرس ١٥ مليون شجرة تقريباً خلال السنوات الاربعين السابقة على التلال المحيطة بالقدس». واضاف «لقد تمت مكافحة ٤٠٠ حريق خلال السنة الحالية نتج عنها تدمير ٤ آلاف دونم أشجار حرجية و٣٠ الف دونم مراعي كلفت ملايين الدولارات باعتبار أن دونم الغابات يكلف ٦٠٠ دولار ودونم المراعي يكلف ٣٠٠ دولار [الراي الأردنية ١ ـ آب، والوطن الكويتية ٣١ تموز ١٩٨٧].

وحول الحرائق الأخيرة التي اضرمت في شهر تموز الماضي والتي استهدفت غابات ومراعي في القدس وقضت على ٥٠٠ هكتار (٣٥٠٠ دونم) وفي العفولة وسهل الحولة قضت على مساحات واسعة تقدر بحدود ٢٠٠٠ دونم واحدثت خسائر قدرت بمليوني دولار أعترف مسؤولون اسرائيليون آخرون بمسؤولية الفدائيين الفلسطينيين عنها وقال ناطق بلسان الشرطة الاسرائيلية «ان الشكوك ازدادت في أن دوافع سياسية تقف وراء الحرائق الأخيرة بعد أن تم اعتقال ٣ مواطنين فلسطينيين من سكان الجليل شاهدت أحدهم طائرة هليوكبتر أثناء قيامه باشعال حريق في غابة تقع بالقرب من العفولة بمساعدة اثنين آخرين وبعد أن تم اعتقال مواطنين آخرين في اعقاب الحرائق الأخيرة التي وقعت في القدس.

اشتباكات في العبيدية وبيت جن

على صعيد آخر شهد شهر تموز مواجهات عنيفة بين المواطنين الفلسطينيين وقوات الاحتلال استخدم فيها المواطنون الحجارة والعصي ◄

Digitized by Birzeit University Library

والقضبان الحديدية في مواجهة قوات الاحتلال كما تواصلت ثورة الحجارة حيث يتصدى المواطنون في قرى ومخيمات الضفة الغربية وقطاع غزة لسيارات الاحتلال وجنوده ومستوطنيه بالحجارة وابرز الاشتباكات التي حدثت خلال الشهر الماضي هي تلك التي شهدتها قرية العبيدية القريبة من بيت لحم حيث اصيب العديد من جنود الاحتلال بالحجارة فيما اطلق جنود الاحتلال نيران الاسلحة الرشاشة ضد المواطنين مما ادى الى جرح أربعة منهم بالرصاص واستشهاد آخر. كما شهدت بلدة بيت جن في الجليل اشتباكات واسعة بين الشرطة الاسرائيلة والمواطنين الفلسطينيين واعترف راديو العدو باصابة ٢٣ من رجال الشرطة بجروح واصابة اثنين آخرين من موظفي مايسمى المكتب الاسرائيلي والقائهما في مجرى مائي. وقال راديو العدو في نشرته الاخبارية بتاريخ ٦ / ٧ أن الاشتباك وقع عندما حاول المكتب الاسرائيلي هدم البيوت المؤقتة في جبل «ميرون» قرب عكا وقد استخدم المواطنون القضبان والسلاسل الحديدية والحجارة لمنع هدم بيوتهم [حول الانتفاضة في العبيدية وبيت جن، راجع العدد الماضي من «الهدف»].

اعتقالات ـ محاكمات ـ اقامة جبرية ـ ابعاد

على صعيد آخر واصلت سلطات الاحتلال حملات القمع والبطش والتنكيل بهدف الحد من تصاعد العمليات العسكرية والنشاطات الجماهيرية ضد الاحتلال فقد شهد شهر تموز الماضي حملات اعتقال واسعة شملت عشرات المواطنين. فعلى سبيل المثال والحصر تم اعتقال اثنين من بلدة الطيرة ـ منطقة المثلث بتهمة الاستيلاء على السلاح من الجنود الاسرائيليين، و٣ مواطنين من قرية عطية قضاء قلقيلية بتهمة الاستيلاء على سلاح جندي صهيوني وقتله والتخطيط لقتل متعاون مع الاحتلال وتحضير ثلاث قنابل حارقة والقائها على سيارات اسرائيلية كانت في طريقها الى مستوطنة «الفيه منشية» و٣ مواطنين اشقاء من قرية برطعة الشرقية بتهمة اضرام النار في غابات في منطقة الخضيرة ، و٣ مواطنين من منطقة العفولة بتهمة اشعال الحرائق، و٣ من بيت لحم بتهمة تنفيذ عمليات عسكرية اضافة الى عشرات المواطنين في غزة والقدس والضفة الغربية والمناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨.

على صعيد المحاكمات بالسجن والغرامة المالية فقد تجاوز عدد المحكومين خلال شهر تموز الماضي ٢٠٠ مواطن من بينهم ثلاثة مواطنين من غزة حكموا بالسجن مدى الحياة و٤ من رام الله بالسجن ٣ سنوات وحازم قنصية رئيس نادي الشباب الثقافي حيث حكم عليه بالسجن اربع سنوات وبلال حسن كريم من غزة بالسجن ١٥ سنة، وعلى عصام ابو جمعة من مخيم النصيرات بالسجن ٥ سنوات وعلى ٨ من جنين بالسجن ١٠ سنوات وعلى محمد توفيق مصلح من سكان مخيم البريج بالسجن لمدة ٢٤ عاماً. وقدفرضت سلطات الاحتلال الاقامة الجبرية على خمسة نقابيين من البيرة والقدس وقلقيلية حيث فرضت الاقامة الجبرية لمدة ٦ شهور على أمل وهدان من البيرة وزوجها النقابي محمد اللبيدي من ابو ديس وجددت الاقامة الجبرية للمرة الخامسة على النقابي ماجد اللبدي، وللمرة الثالثة على المعلمة فدوى اللبدي، وللمرة الثانية على صلاح عياد عضو اللجنة التنفيذية للاتحاد العام لاتحاد نقابات العمال. وفرضت الاقامة الجبرية على الأسير المحرر حسن يوسف محمد شريم من قلقيلية الى جانب ذلك تم ابعاد نائل فطاير من مدينة نابلس بعد سجن دام ٤ سنوات.

جرائم صهيونية تستهدف الأطفال

فضلاً عن ذلك فقد واصلت عصابات المستوطنين المدعومة من قبل سلطات الاحتلال جرائمها البشعة ضد المواطنين الفلسطينيين فقد شهد شهر تموز سلسلة من الجرائم وكان ابشعها تلك التي استهدفت الأطفال الفلسطينيين في خانيونس ومدينة غزة ففي خانيونس قامت عصابات المستوطنين بوضع عبوة ناسفة قرب أحد المتاجر في المدينة استهدفت الأطفال وقد وضعت العبوات في سلة المهملات انفجرت فور اقتراب الأطفال منها وراح ضحيتها طفل فلسطيني يبلغ من العمر ٨ سنوات وشيخ حسن فضلاً عن اصابة ثمانية أطفال آخرين. وفي مدينة غزة قام المستوطنون باختطاف الطفل محمد المصري البالغ من العمر ٣ سنوات ولايزال مصيره مجهولاً وقال شهود عيان أن ثلاثة مستوطنين اختطفوا الطفل قرب منزله في حي الرمال بمدينة غزة.

وفي قلقيلية اعتدى المستوطنون على ممتلكات المواطن سامي يحيى خليف من قرية النبي الياس اذ قاموا باتلاف ٢٨ شجرة حمضيات مثمرة وفي هذا السياق قامت عصابات الاستيطان بايعاز من سلطات الاحتلال باشعال النار في مقر مجلس قروي بتير وقد اشتعلت النيران بعد أن سكبوا مواد مشتعلة داخل المقر مما أدى الى احداث أضرار كبيرة في ممتلكات المجلس وقد قام المواطنون باطفاء النيران وحالوا دون وصولها الى الأوراق والمستندات الرسمية ويذكر أن ادارة مجلس بتير قضاء بيت لحم كانت قد قدمت استقالتها في الآونة الأخيرة الى السلطات الاسرائيلية احتجاجاً على عدم استجابتها لمطالبها إزاء تنفيذ عدد من المشاريع في القرية.

وهكذا تستمر مقاومة الجماهير الفلسطينية الباسلة ضد الاحتلال الصهيوني وعملائه. وضد مؤامرات التصفية بمختلف تلاوينها رغم كل وسائل البطش والارهاب والتنكيل. ورغم كل الظروف الصعبة والمعقدة التي تمر بها القضية الفلسطينية والنضال العربي بشكل عام. وتتأكد ارادة الشعب وقدرته على العطاء واصراره على مواصلة النضال ونشر رايات النصر الآتي رغم اشتداد المؤامرة وتعدد الوانها واطرافها ●

جدول رقم (١)
التوزيع الجغرافي
للعمليات العسكرية
خلال شهر تموز ١٩٨٧

المنطقة	عدد العمليات
الضفة الغربية	١٦
قطاع غزة	٥
المناطق المحتلة عام ٤٨	١٧
المجموع	٣٨

جدول رقم (٢)
التوزيع النوعي للعمليات العسكرية حسب نوعها
خلال شهر تموز ١٩٨٧

نوع العملية	عددها	خسائر العدو البشرية		خسائر العدو المادية
		قتلى	جرحى	
هجوم بالقنابل الحارقة	١٥	٢	٤	احراق وتدمير ١٦
تفجير عبوات ناسفة	١٢	١	١٨	سيارة وحافلة و٦
طعن بالخناجر	٤	٣	١	دراجات نارية
والسكاكين				واتلاف مساحات
اطلاق رصاص	١	—	١	واسعة من المراعي
تفجير مواد حارقة	٢	—	—	والاشجار الحرجية
.فوسفورية.				وخسائر مالية تقدر
مواد حارقة	٤	—	—	بملايين الدولارات
المجموع	٣٨	٥	٢٤	

مخطط قديم.. جديد لتصفية نضالات المعتقلين

جاء الاعتداء الدموي على المعتقلين الفلسطينيين في سجن بئر السبع يوم ٨٧/٨/١٠ ليضيف دليلاً جديداً على حقيقة المخططات التي يجري تنفيذها على أيدي سلطات الاحتلال، وأجهزتها القمعية، بحق معتقلي وأسرى الثورة الفلسطينية.

جوزيف عبد الله

بدأت الأحداث عندما قام احد السجانين دبنيه بيته، التحرش والاعتداء على أحد المعتقلين بغية افتعال مشاجرة داخل المعتقل، مما دفع بباقي المعتقلين إلى الاحتجاج والتحرك لنصرة زميلهم.

تلا ذلك قيام اعداد كبيرة من جنود ومخابرات العدو باقتحام غرف المعتقلين المتواجدين في القسم (١) والذي يضم ١٢٠ معتقلاً، مما ادى الى اصابة ثمانية عشر معتقلاً بجروح مختلفة، جراح أربعة منهم خطيرة تم نقلهم الى مستشفى «سوروكا» في بئر السبع.

اما الرواية الاسرائيلية للحادث والتي اوردها راديو العدو يوم ٨٧/٨/١٢ الذي رفض السماح للمعتقل بنقل جهاز راديو كان بحوزته الى معتقل آخر في السجن، مما ادى الى حدوث نقاش بين الاثنين، أعقبه مشاجرة شارك فيها ١٢٠ معتقلاً من الجناح (١)، قام ١٨ منهم بقطع اوردتهم واشعال النار في أسرتهم، وجرح انفسهم باماكن عديدة من اجسادهم، الأمر الذي ادى الى حضور قوة كبيرة من السجانين، قدمت العلاج للجرحى، ومن ثم قاموا باخراج أربعة من المساجين من جناح رقم (١) ومن أجل تهدئة الخواطر إلا أن المساجين الأربعة رفضوا ذلك الأمر الذي حدا بالسجانين الى ضربهم واخراجهم بالقوة، هؤلاء الأربعة نقلوا فيما بعد الى مستشفى «سوروكا» في بئر السبع لتلقي العلاج.!!!

ويتضح من خلال الرواية «الاسرائيلية» للحادث انها ترمي الى تحقيق هدفين الأولى: الاساءة الى مناقبيه وصلابة المعتقلين الفلسطينيين.

من خلال الادعاء بانهم قاموا ولو مرة واحدة خلال العشرين سنة الماضية التي هي عمر الحركة الوطنية الاعتقالية الفلسطينية في سجون العدو الصهيوني، كما انه لم يسبق للمعتقلين أن لجأوا الى أسلوب الانتحار في سياق نضالهم الاعتقالي.

أما الهدف الثاني، فهو محاولة اظهار أن أسباب النزاع بين المعتقلين وادارة السجون، ذات طابع ثانوي. كالخلاف على نقل جهاز راديو من قسم الى آخر، في حين يتم التعمية على الأسباب الحقيقية للصراع الدائر بين المعتقلين الفلسطينيين وسلطات السجون القمعية.

ومن الجدير بالذكر ان المعتقلات الاسرائيلية تشهد منذ شهور عديدة حالة من الغليان، والعديد من الاضرابات التي ينفذها المعتقلون الفلسطينيون في مواجهة السياسة القمعية والأساليب الفاشية التي تتبعها ادارة السجون الصهيونية برئاسة المدعو «ديفيد ميمون» المعروف بعنصريته وحقده الشديد على المعتقلين، والذي صرح في أكثر من مناسبة بأن سيعمل على ترويض المعتقلين، وانه لن يسمح بحصول المعتقلين على دبلوم في العمل المسلح!.

وقد اتخذ ميمون هذا سلسلة من الاجراءات على هذا الصعيد، حيث قام مؤخراً باجراء تغييرات واسعة النطاق في طاقم مصلحة السجون، فقد تم اعفاء مديري كل من سجن الرملة وسجن الخليل وسجن غزة من مناصبهم واحالتهم على التقاعد في حين قام باستبدالهم باشخاص محسوبين على غلاة المتطرفين الصهاينة والمعروفين بحقدهم وكرههم للعرب.

أما على صعيد التنازلات التي اجبرت ادارة السجون الصهيونية على اعطائها للمعتقلين على اثر الأضراب النوعي الذي نفذه المعتقلون الفلسطينيون في ١٤ سجناً ومركزاً للتوقيف وشارك فيه زهاء ٤١٠٠ معتقل فسرعان ماتراجع ◄

Digitized by Birzeit University Library

«ميمون» عنها، وعاد الى ذات الممارسات والأساليب السابقة التي يرفضها المعتقلون ويناضلون من أجل الغائها ويمكن تلخيص ابرز القضايا التي يناضل المعتقلون من أجل تحقيقها فيما يلي:

١ ـ الاصرار على التعامل مع ادارة السجون من خلال اللجان الصهيونية الاعتقالية الممثلة للمعتقلين، حيث ترفض ادارة السجون الصهيونية ذلك وتطالب بأن يبحث كل معتقل مشاكله مع الادارة بشكل فردي، والهدف من ذلك تفتيت وحدة المعتقلين الوطنية، واضعاف تماسكهم ومواجهتهم لأدوات القمع بشكل جماعي.

٢ ـ وقف حركة التنقلات الكيفية بين المعتقلين من سجن لآخر، حيث يهدف العدو من ذلك خلق حالة من عدم الاستقرار بين المعتقلين، وحرمانهم من تنظيم أمورهم وتحقيق درجة من الانسجام الاجتماعي والنفسي.

٣ ـ وقف عمليات دهم غرف المعتقلين ومصادرة الكتب والمجلات والدفاتر وأدواتهم الشخصية والسماح لهم بقراءة الصحف العربية الصادرة داخل الوطن المحتل.

٤ ـ تحسين الطعام كماً ونوعاً، وتوفير العلاج المناسب للمرضى من المعتقلين خاصة المصابين بأمراض مزمنة.

ان الاعتداء الدموي على المعتقلين السياسيين الفلسطينيين في سجن بئر السبع هو جزء من الممارسات اليومية التي يتعرض لها كافة المعتقلين الفلسطينيين في السجون الاسرائيلية، هذه الممارسات التي تسعى الى خلق المبررات والذرائع لتوجيه المزيد من الضغط عليهم وصولاً الى تجريدهم من حقوقهم الاعتقالية والانسانية التي استطاعوا انتزاعها عبر سنوات طويلة من النضال، تعمدت بدماء مايزيد على ثمانين شهيداً سقطوا في سبيل تكريس واقع اعتقالي نضالي يكفل للمعتقلين حقوقهم التي نصت عليها القوانين والاعراف الدولية في معاملة أسرى الحرب والسجناء السياسيين. ان الدعم والتضامن الذي تقدمه جماهير شعبنا، والمؤسسات النقابية والجماهيرية والأكاديمية داخل الوطن المحتل للمعتقلين، يتطلب في ذات الوقت من م.ت.ف عبر مؤسساتها المختلفة أن تجند حملة تضامن واسناد واسعة للمعتقلين، وان تطالب كافة المنظمات والجمعيات والمؤسسات الحقوقية والانسانية على الصعيد العالمي ان تتحمل مسؤولياتها، وان تشارك في عملية دعم المعتقلين الفلسطينيين، واستنكار الاجراءات الاسرائيلية المتخذة بحقهم. ●

بعد يوم من اعادة فتحها سلطات الاحتلال الصهيوني تهدد باغلاق بيرزيت نهائياً

هددت سلطات الاحتلال الصهيوني باغلاق جامعة بيرزيت بصفة نهائية اذا استانف طلبتها مظاهراتهم المعادية للاحتلال.

وكانت الجامعة قد فتحت أبوابها في الثالث عشر من آب الحالي بعد أربعة أشهر من الاقفال القسري بعد قرار اغلاق الجامعة في ١٣ نيسان الماضي على اثر التظاهرة التي قام بها طلبة الجامعة احتجاجاً على اقتحام سلطات الاحتلال لمنازلهم ليلاً وعلى معاملة السلطات السيئة للمعتقلين الفلسطينيين ومن بينهم عدد من طلبة الجامعة، وعلى الاعتقالات الادارية التي شملت العديد من ابناء الشعب الفلسطيني. وقد أطلق جنود الاحتلال خلال التظاهرة الرصاص على الطلبة، الأمر الذي ادى الى استشهاد الطالب موسى صباح الحنفي واصابة العديد منهم.

وقال ناطق باسم الادارة الصهيونية في الأراضي المحتلة في سياق التهديد باقفال جامعة بيرزيت نهائياً: «أرجوا أن يكون الطلبة قد اخذوا عبرة من اغلاق الجامعة لمدة أربعة أشهر». ومن الجدير ذكره أن الجامعة قد اغلقت أربعة عشرة مرة منذ عام ١٩٦٧، وكانت المرة الأخيرة هي أطول فترة تغلق بها الجامعة.

تبرعات

وصلنا من اتحاد طلاب فلسطين ـ وحدة برلين الغربية مبلغ (٥٠٠ خمسمائة) مارك الماني غربي لدعم صمود المخيمات في لبنان.

اللمسات الاخيرة قبل الاعلان عن تشكيل حزب اردني في المناطق المحتلة

افادت معلومات واردة من الوطن المحتل بأن الاستعدادات لتشكيل حزب سياسي علني تابع للاردن في المناطق المحتلة قد قطعت شوطاً بعيداً.

فقد أكدت مصادر موثوقة ان مجموعة من الاشخاص من بينهم أعضاء في جماعة روابط القرى المنقرضة قد عقدوا عدداً من الاجتماعات في مدينة القدس في أوائل شهر تموز الماضي، واتخذوا قراراً بالاعلان عن هذا الحزب، من خلال عقد مؤتمر صحفي يتم فيه الاعلان عن اهدافهم السياسية.

وتأتي التحركات الاردنية في هذا الصدد في سياق المساعي التي يبذلها النظام الاردني للحد من نفوذ م.ت.ف داخل الاراضي المحتلة ومن أجل جمع ازلام النظام في اطار تنظيمي يكون له دور فاعل في تنفيذ مخططات حكام عمان واهدافهم السياسية.

وأكدت المصادر ذاتها أن رئيس وزراء الاردن زيد الرفاعي أوفد موظفين الى الضفة الغربية بغية اجراء لقاءات واتصالات لهذا الغرض.

وعلى صعيد آخر، كشفت مصادر اعلامية صهيونية النقاب عن وجود مساعي اردنية من أجل عقد «مؤتمر شعبي» في عمان تكون مهمته ابرام اتفاق اردني ـ فلسطيني جديد ليكون بديلاً عن اتفاق عمان الذي تم الغاؤه قبيل انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني الاخير.

وكان عدنان ابو عودة وزير البلاط الاردني قد حدد في لقاء مع لجنة التحضير للمؤتمر المذكور الحاجة لصياغة اتفاق اردني ـ فلسطيني جديد يمكّن الاردن من الدخول الى المؤتمر الدولي بدون م.ت.ف !!!

الهدف
ثؤون عربية

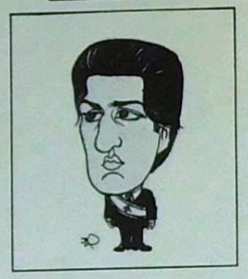

ماذا تبقى من لبنان

علي الصراف

من أسبوع

الحديث عن الأزمة الاقتصادية المستفحلة في لبنان، اذا لم يكن قد أصبح حديثاً مملاً، بسبب كثرة ماقيل وكتب فيها طيلة ثلاث أو أربع سنوات سابقة، على الأقل، فقد أصبح مثيراً أكثر، للألم والحزن والامتعاض خصوصاً، وان هناك مظاهر غير مألوفة في «المجتمع اللبناني، أخذت بالتكاثر الى حد صار يعتقد القاصي والداني أن نسبة لابأس بها من اللبنانيين تحولوا، وعلى الرغم من رفعة الكرامة، الى مجرد جياع ومتشردين يبحثون في اكوام القمامة عما يمكن أن يقيم أودهم لليوم التالي.

ولم يعد ممكناً الحديث عن الأزمة الاقتصادية اللبنانية، خصوصاً بعقلانية، في ظل واقع فقد منذ وقت طويل عقلانيته ليشتري بها ليس جنون المضاربات وحرب التجويع فحسب، وانما ليشتري بها كل مايمكن أن يديم أسباب الأزمة أيضاً.

لقد أصبح من الطبيعي أن ترى بشراً مشردين يبحثون في القمامة عما يمكن أن يقدموه لأطفال جياع، لايعرفون قطعاً، انهم يجوعون لأن هناك مليشيات تسيطر على واردات الدولة. كما لايعرفون قطعاً، انهم يجوعون لأنه ليس هناك دولة أصلاً. ولأن الذين يتربعون على سدة الحكم، نهبوا أموال الدولة لشراء أسلحة وظفت، على طول الوقت لقتلتهم.

كما أصبح من الطبيعي أن يعثر المرء بين أكوام القمامة على أطفال لاتتعدى أعمارهم الأيام والاسابيع والشهور، يقال انهم لقطاء، وهم ليسوا كذلك أبداً (وفق المعنى التقليدي للكلمة) ذلك لأن آباءهم وأمهاتهم لم يجدوا أية وسيلة لابقائهم على قيد الحياة.

وعندما تبلغ «الأمومة» مثل هذا الحد، فان من الأولى القول انه لم يعد هناك أي سبب يبرر الانتماء الى بلد وحكم ودولة وطوائف مثل هذه. ماقيمة كل لبنان، بكل مافيه ومن فيه، اذا بلغت «الأمومة» مثل هذا الحد من القسوة على النفس، تؤدي الى ترك طفل ليبحث بين أكداس القمامة عمن يرحمه، وقد لايجد سوى فئران، جائعة هي أيضاً.

مع ذلك، يقول الاقتصاديون، فان المسألة لاتتعلق، عندما يجري الحديث عن القيمة الشرائية لليرة لبنانية، لابالتضخم ولابفقدان قيمتها النقدية الثابتة بما يعادلها من ذهب وانما لأسباب سياسية، دفعت المضاربين على اختلاف أشكالهم وألوانهم وغاياتهم، الى استثمار غياب امكانيات تحقيق الوفاق السياسي والحل، في التلاعب بالعملات، سواء كان ذلك بقصد الاثراء الفاحش على حساب بطون الناس، أم بقصد تحويل استنزاف الليرة الى استنزاف سياسي فان الغاية تبقى اجبار المعارضين للحكم على رفع راية التسليم أو الاستسلام، وقبول مايملى عليهم من أحكام سياسية.

ومن أول أوجه الاستسلام السياسي، قبول شرط الحكم بالغاء المقاطعة، وعقد جلسة لمجلس الوزراء لدرس مايمكن وضعه من حلول اقتصادية.

ولكن هل هناك حكومة اصلاً لتجتمع؟ وهل يمكن تحقيق أو وضع حلول اقتصادية بدون حلول سياسية؟

الى أسبوع

فالحكومة مستقيلة، ولا أمل بتشكيل حكومة جديدة، كما لاأمل بتعويم الحكومة الحالية، وفي الوقت الذي تلقى فيه كرة الأزمة في ملعب الحكم، لأنه يعرقل تنفيذ القرارات الحكومية السابقة، فان ذات الكرة تلقى في ملعب الحكومة، ومن وراءها كل المعارضة السياسية لأنها ترفض انهاء المقاطعة مما يحول دون عقد مجلس الوزراء.

وفي كلا الحالتين لاأحد يستطيع القول انه قادر على تحمل المسؤولية، والكل مستقيل من مسؤوليته. فيما حول جوع الناس أسنانهم الى أنياب مدببة وأظافرهم الى مخالب، انما من أجل الحصول على طعام بين القمامة وليس لتقطيع أجساد اللصوص، السياسيين والاقتصاديين الكبار. ويدعي هؤلاء اللصوص أن لأحد يستطيع أن يعرف، من هو المسؤول حيال كل ماحصل وماسوف يحصل. ومثلما قيدت، حتى الآن، جريمة اغتيال الرئيس كرامي ضد مجهول، فالأزمة الاقتصادية مقيدة أيضاً ضد مجهول، حسب «اعترافات» المسؤولين اللبنانيين كلهم.

ولكن هل المجهول، مجهول فعلاً؟ ولايعرفه الناس كلهم؟ ولمجرد أنه يتنكر بثياب البراءة؟

الذين جاءوا «بالاسرائيليين» لانتخاب رئيس جمهورية جديد.

الذين جاءوا بالقوة المتعددة الجنسيات لبناء دولة قوية وقادرة، (على بيروت الغربية، والضاحية الجنوبية، والمخيمات).

والذين يديرون المصارف الكبرى والصغرى.

والذين يسيطرون على المرافئ الشرعية وغير الشرعية من مليشيات ووزراء أيضاً.

والذين يصوتون، بين وقت وآخر، لزيادة رواتبهم.

والذين يتركون العدو في الجنوب ليستبيحوا دماء الفلسطينيين واللبنانيين.

الذين يريدون بناء لبنان كل على مقاس حذائه العسكري.

هؤلاء كلهم، هم الذين وضعوا لبنان في القمامة، وفي موضع آخر خرافي كهذا: أن يبحث عما يأكله فيجد طفلاً، قد يكون ابنه، تأكل من رأسه الفئران.

ماذا تبقى من لبنان؟!

Digitized by Birzeit University Library

الهدف

موضوع الغلاف

الاقتصاد العربي واشكالية التبعية

الغذاء العربي: مستورد من الغرب!

د. هادي حسن

مضى مايقارب خمسة عقود على حصول غالبية الكيانات العربية لاستقلالها السياسي، ومذ ذاك انخرطت جميع البلدان العربية بوضع برامج اقتصادية (منذ بداية الخمسينات) استهدفت تحقيق الاستقلال الاقتصادي. والآن يتسائل الجميع عن نتائج جهود التنمية: هل استطاعت تحقيق الحدود الدنيا من فك الارتباط بالسوق الرأسمالية؟ هل ان الاعتماد على الذات، احد اهم اهداف التنمية قد تحقق، ام أن التكامل مع السوق الدولية هو المنحى العام لنمط التنمية الاقتصادية العربية؟ واذا ماكان الاخير هو الذي قد تحقق، فهل هنالك ثمة معنى للاستقلال السياسي؟ بالطبع ليس هنالك علاقة ميكانيكية فيما بين البنية التحتية (الاقتصاد) والبنية الفوقية (السياسة)، إلا ان الاخير يعتمد، رغم استقلاله النسبي، بدرجة بالغة على الأول.

والواقع لم يكن التكامل مع الاقتصاد الدولي شراً مطلقاً، إلا بمعناه السلبي، فلقد ولى ذلك العصر الذي كان بامكان الوحدة السياسية المستقلة أن تنطوي فيه على ذاتها وتكتفي بما لديها من موارد. إن الوحدات السياسية، ليس امامها في هذا العصر سوى احد امرين: اما ان تتكامل ايجابياً مع الوحدات الاخرى وبما يؤمن تطوير قواها المنتجة واما ان تتكامل سلبياً مع وحدات اخرى متفوقة في تطورها وتخضع لها. ويبدو ان المنطقة العربية اختارت الطريق الثاني (التكامل السلبي) كما سيتضح لنا من تحليل مؤشرات التطور التي تؤكد ان المنطقة العربية تسير بخطى ثابتة في طريق التكامل السلبي مع الاقتصاد الرأسمالي. وينطبق على هذا النمط التعريف التقليدي للتبعية والقائل بانها ذات "دينامية داخلية وخارجية، تتكيف بمقتضاها الهياكل الاقتصادية والاجتماعية في المجتمعات التابعة، وفقاً لحاجات المراكز الرأسمالية المتقدمة". ويقود هذا التكيف السلبي المتواصل، او يتضمن، انتقال عملية صنع القرارات والسياسات الاقتصادية خارج هذه المجتمعات، ولايعني انتقال القرارات للخارج سوى تلك الآليات التي تطلقها التبعية والتي تؤدي لتكييف الانتاج والاستهلاك الداخليين لحاجات السوق الخارجية المهيمنة، والتي غالباً ماتتم من خلال محرضات التبادل.

في سبيل وضع معايير صارمة في موضوعيتها للتحليل، ستعتمد هذه الدراسة على مقاييس اجرائية وحسب، للتفريق بين مفهومين - التبعية الاقتصادية، والاندماج الاقتصادي السلبي بالسوق الرأسمالية. فاذا ماتحكمت العلاقات مع تلك السوق بـ ٥٠٪ من الانتاج والاستهلاك المحليين، فسنطلق على هذا النمط مفهوم التبعية الاقتصادية، امام اذا تحكمت تلك العلاقات باكثر من نصف الانتاج والاستهلاك المحليين فسنعتبر ذلك اندماجاً سلبياً والواقع ان حدود القياس هذه مبالغ بها، بيد اننا بعد الرجوع للمقارنات الدولية، وجدنا ان النمط القائم للعلاقات الدولية، الذي يتسم بالانخراط المتبادل فيما بين البلدان النامية والسوق الرأسمالية، يبرر من هذه المقاييس الاجرائية.

وما دام الامر يتعلق بنمط العلاقات الاقتصادية فيما بين المنطقة العربية والسوق الدولية، فان مؤشرات الصادرات والاستيرادات، هي التي سيتم الاعتماد عليها: ان نسبة الصادرات و/ او نسبة الاستيرادات من الناتج المحلي الاجمالي يعبران عن طبيعة ودرجة الاعتماد المتبادل فيما بين المنطقة العربية والسوق الدولية. هذا علما بان السوق الرأسمالية هي المهيمنة على الحجم الاعظم من التبادل وخصوصا بالنسبة للمنطقة

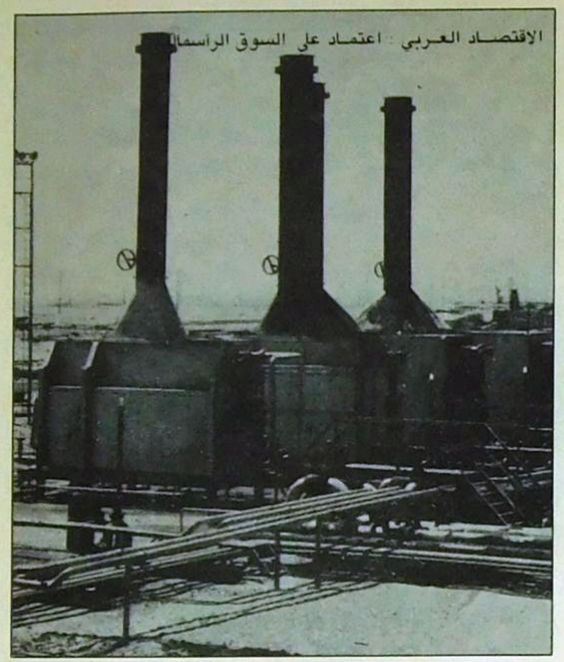

الاقتصاد العربي: اعتماد على السوق الرأسمالية

جدول رقم (١)

نسبة الصادرات والاستيرادات من الناتج المحلي الاجمالي

للمنطقة العربية وللبلدان النامية للسنوات ١٩٧٥ و١٩٨٠

مناطق العالم النامي	١٩٧٥			١٩٨٠		
	صادرات	استيرادات	مجموع	صادرات	استيرادات	مجموع
بلدان افريقيا جنوب الصحراء	٢٦,٠	٣٢,٠	٥٨,٠	٢٣	٢٤	٤٧
شرق آسيا (باستثناء الصين واليابان)	٣٠,٥	٣٦,٥	٥٧,٠	٤٠,٦	٤٤,٦	٨٥,١
امريكا اللاتينية والكاريب	١٣,٥	١٧,٥	٣١,٠	١٥,٦	١٩,٠	٣٤,٦
مجموع البلدان النامية (١٠٢ بلد)	١٧,٩	٢٣,٠	٤٠,٩	٢١,٨	٢٥,٣	٤٧,١
المنطقة العربية	٥١,٠	٢٨,٠	٧٩,٠	٥٥	٣٥	٩٠

المصادر:

(١) احتسبت مؤشرات مناطق العالم النامي ومجموع البلدان النامية من نشرة: جداول الديون العالمية (٨٣ - ١٩٨٤) اصدار البنك الدولي، باستثناء المنطقة العربية.

(٢) احتسبت مؤشرات المنطقة العربية من: التقرير الاقتصادي العربي الموحد للسنوات ١٩٨٢ و١٩٨٥.

العربية حيث تحتكر اكثر من ٩٥ ٪ من صادرات البلدان العربية وكذلك من استيراداتها، ولهذا فالحديث عن السوق الدولية يعني في حالة البلدان العربية السوق الرأسمالية تحديداً.

تؤكد المؤشرات ان الاقتصاد العربي ينخرط بالسوق الدولية بدرجة اعظم من اي مجموعة من البلدان النامية في كل من القارات الثلاث (افريقيا، آسيا، اميركا اللاتينية)، ذلك لأن نسبة اعتماد المنطقة العربية على الصادرات هي اعلى بكثير من نسبة اعتماد البلدان النامية، فكما هو

جدول رقم (٢)

تطور نسبة الصادرات والاستيرادات من الناتج

المحلي الاجمالي للبلدان العربية ١٩٦٠ - ١٩٨٤

السنوات	نسبة الصادرات	نسبة الاستيرادات	المجموع
١٩٦٠	٢٩	٢٥	٥٤
١٩٧٠	٣٣	١٩	٥٢
١٩٧٥	٥١	٢٨	٧٩
١٩٨٠	٥٥	٣٥	٩٠
١٩٨٤	٣٧,٥	٣٩,٥	٧٧

المصدر

(١) احتسبت مؤشرات ١٩٦٠ و١٩٧٠ من تقرير التنمية في العالم الصادر عن البنك الدولي لسنة ١٩٨٠

(٢) مؤشرات ١٩٧٥ و١٩٨٤ استقت من التقرير الاقتصادي العربي الموحد لسنة ١٩٨٢ و١٩٨٥

واضح من الجدول رقم (١)، لاتشكل نسبة الصادرات لغالبية البلدان النامية في القارات الثلاث سوى ١٧,٩٪ من الناتج المحلي الاجمالي سنة ١٩٧٥، في حين بلغت هذه النسبة ٥١٪ في المنطقة العربية، وهي تفوق نسبة الصادرات للناتج المحلي الاجمالي في كل من البلدان الافريقية الواقعة جنوب الصحراء، وتفوق ذات النسبة لكل من بلدان شرق آسيا (باستثناء اليابان والصين) وكذا الأمر بالنسبة لبلدان اميركا اللاتينية والكاريب، في سنة ١٩٧٥. اما من ناحية نسبة الاستيرادات من الناتج المحلي الاجمالي ولذات السنة (١٩٧٥) فان المنطقة العربية تفوق أيضاً مجموع البلدان النامية (عددها ١٠٢ دولة) حيث كانت هذه النسبة ٢٨٪ في المنطقة العربية و ٢٣٪ بالنسبة لمجموع البلدان النامية، وقد فاقت كل من الدول الافريقية الواقعة جنوب الصحراء وبلدان شرق آسيا درجة اعتماد البلدان العربية على الاستيرادات سنة ١٩٧٥. بيد أن المؤشر الأكثر اهمية بدرجة الاعتماد على السوق الدولية هو مجموع نسبة كل من الصادرات والاستيرادات من الناتج المحلي الاجمالي. ويؤكد هذا المؤشر أن المنطقة العربية تندمج اندماجاً سلبياً في السوق الدولية بدرجة لم تماثلها أي منطقة اخرى من مناطق القارات الثلاث، فكل البلدان النامية لم تندمج بالخارج وبالدرجة التي بلغها الاقتصاد العربي، حيث تشكل الصادرات والاستيرادات اكثر من ثلاثة ارباع الناتج المحلي الاجمالي سنة ١٩٧٥. بيد أن منحى الاندماج السلبي مع السوق الرأسمالية ظل يتفاقم بالنسبة للبلدان العربية حيث ازدادت نسبة الصادرات والاستيرادات لتصل إلى ٩٠٪ من الناتج المحلي بالمقارنة مع مجموع البلدان النامية التي لم تبلغ نسبة صادراتها واستيراداتها سنة ١٩٨٠ إلا حوالي ٤٧٪، ووضع البلدان العربية هو اسوأ حتى من منطقة شرق آسيا (باستثناء الصين الشعبية واليابان) ذلك لأن الأخيرة إتسم تطورها بالاندماج السلبي، إلا انها ظلت اقل من درجة اندماج المنطقة العربية كما هو واضح من المؤشرات سنة ١٩٨٠.

واذا ماتحكمت السوق الدولية بـ ٩٠٪ من الانتاج والاستهلاك في ◄

Digitized by Birzeit University Library

الاقتصاد العربي، فلا يعني هذا سوى الارتهان الكامل لقوى السوق الخارجية بحيث لم يعد بمقدور الاقتصاد إلا التكيف لآليات تلك السوق

وبالاتجاه الذي تقرره المصالح الاقتصادية والسياسية الكامنة خلفها بيد أن منحى اندماج الاقتصاد العربي بالسوق الرأسمالية قد تزامن مع تاميم ثروات البترول في المنطقة في السبعينات، كما هو واضح من الجدول رقم (٢)، والذي يبدو فيه أن عملية الاندماج السلبي للاقتصاد العربي اخذ يتفاقم بعد سنة ١٩٧٠، باستثناء سنة ١٩٨٤ حيث يعود سبب انخفاض نسبة الاستيرادات والصادرات من الناتج المحلي الاجمالي لانخفاض أسعار البترول والتي اثرت بدورها على نسبة الصادرات. والواقع فان تاثير السوق الخارجية على الاقتصاد العربي من خلال الاستيرادات هو اقوى من تاثيرها من خلال الصادرات، بدليل ان المعدل السنوي لنمو الصادرات فيما بين ١٩٨٠ ـ ١٩٨٤ كان (ـ ٢ر١٠٪) سنوياً، في حين ظلت الاستيرادات تتزايد بمعدل سنوي مقداره (٣ر٣٪)، الأمر الذي يثير جانباً آخر من جوانب التكامل السلبي مع السوق الرأسمالية: قضية اعتماد الاستهلاك واعادة الانتاج على الاستيرادات، اي ان عملية تكيف السوق العربية الداخلية للسوق الخارجية تتم من خلال الاستيرادات مادامت الأخيرة اخذت تتمتع بدرجة نسبية من الاستقلال الذاتي في تطورها عن تطور الصادرات، الأمر الذي انعكس في معدلات النمو المشار لها اعلاه. وفي سبيل قياس حساسية الإنتاج والاستهلاك العربي واعتمادها على الاستيرادات (الوجه الآخر من التكامل السلبي)، يتوجب احتساب مؤشر اقتصادي آخر يعبر عن تلك الحساسية. ان مشاركة قطاعات الانتاج السلعي وعملية تكوين راس المال تعبر في الوقت نفسه عن الانتاج والاستهلاك المحليين. ان ايجاد علاقة فيما بين الاستيرادات والانتاج والاستهلاك ستكشف عن طبيعة التكيف الداخلي للسوق الخارجية. ان نسبة مشاركة القطاع الزراعي وقطاع الصناعة التحويلية وتكوين راس المال من الناتج المحلي الاجمالي وعلاقتها بنسبة الاستيرادات توضح مدى اعتماد الانتاج المحلي على السوق الخارجية. وكما يبدو من الجدول رقم (٣)، فان الاستيرادات تتحكم باكثر من ثلاثة أرباع الانتاج والاستهلاك العربي.

ان المؤشر الذي يظهر في الحقل (٦) من الجدول المذكور يؤكد ان مساهمة الاستيرادات في الاستهلاك وبعملية اعادة الانتاج كانت في الستينات اقل مما كانت عليه في السبعينات، وان درجة الاعتماد تفاقمت في الثمانينات عما كانت عليه من قبل. وقصارى القول فان الاقتصاد العربي وبسبب تكامله السلبي مع السوق الرأسمالية، تحول إلى اقتصاد ينتج مالا يستهلك ويستهلك مالا ينتج، ذلك لأن الانتاج يتركز في استخراج البترول والفوسفات وبعض المواد الأولية والتي يجري تصديرها للخارج، أي أنها لاتستهلك في الداخل. هذا اذا اعتبرنا أن استخراج البترول هو انتاج وليس استهلاك ثروة ناضبة، كما وان استهلاك الغذاء والمواد الاستهلاكية المصنعة الاخرى يجري استيرادها من الخارج.

ان المسؤول عن التكامل السلبي للاقتصاد العربي مع السوق الرأسمالية هو نمط التنمية الذي لم يهتم جدياً بقطاعات الانتاج السلعي، الأمر الذي ادى لاعتماد العالم العربي على السوق الرأسمالية في سد ثلاثة أرباع حاجته في الغذاء، وكذا الحال بالنسبة للحاجات الاستهلاكية من السلع المصنعة واكثر من ٩٠٪ من حاجته للمواد المصنعة الاخرى، وما يؤكد هذه الحقيقة أن العنصر الأساسي الأول في هيكل الاستيرادات العربية هو السلع الغذائية. فلقد زاد استيراد الدول العربية من السلع الغذائية من ٨ مليون دولار سنة ١٩٧٥ إلى ١٦,٧ بليون دولار سنة ١٩٨٠ وإلى حوالي ٢٣ بليون دولار سنة ١٩٨٢، أي أن الاستيراد يتزايد بنسبة تصل إلى ١٦ر٣٪ سنوياً أما السلع الصناعية فقد ازداد حجم استيرادها من ١١ر٥ بليون دولار سنة ١٩٧٥ إلى ٣٢,٧ بليون دولار سنة ١٩٨٠ وإلى حوالي ٤٠ بليون دولار سنة ١٩٨٢، أي انها ازدادت بنسبة تصل إلى ١٩,٥٪ سنوياً. أما العنصر الثالث في هيكل الاستيرادات العربية فهو البند الخاص بآلات ومعدات النقل، حيث يحتل أهمية بارزة تصل إلى ٤٠٪ من مجموع الاستيرادات الاجمالية عام ١٩٨٢، وقد كانت حوالي ٣٥٪ سنة ١٩٧٥ وارتفع حجمه من ١٤ بليون دولار سنة ١٩٧٥ إلى حوالي ٥٩ بليون دولار سنة ١٩٨٢ أي أن معدل نموه يصل إلى ٢٣٪ سنوياً. ومن الجدير بالاشارة أن هذا البند يضم، بالاضافة إلى الآلات ومعدات النقل، اجهزة الاتصال وأجهزة التلفزيون والمذياع والسيارات الخاصة وغير ذلك من السلع الاستهلاكية المعمرة التي ليست لها صلة بالاستخدام الانتاجي، لذا فان ضخامة هذا البند لا تعبر بالضرورة عن تطور الصناعة العربية ومن ثم لمتطلباتها من الاستيراد.

ان المنطقة العربية منخرطة في السوق الرأسمالية بدرجة اقوى من كافة مناطق العالم النامي، وتلعب الاستيرادات دوراً حاسماً في ادارة نظام الانتاج والاستهلاك الداخليين. والمسؤول عن هذه التبعية القصوى للسوق الرأسمالية هو ضعف اسلوب التصنيع العربي، فالصناعة الخفيفة هي الغالبة، أما الصناعات الأساسية فهي متجهة في الغالب نحو التصدير بدلاً من اشباع الطلب الانتاجي الداخلي، كما هو الحال بالنسبة للصناعات الكيمياوية وانتاج المواد الأولية البتروكيماوية. وقد عززت خطط التنمية في العقد الأخير هذا الاتجاه البراني في نمط التصنيع المبني على موارد الطاقة كما هو الحال بالنسبة لدول الخليج. كما وان استمرار التخلف الزراعي يفاقم من هذه العملية، ذلك لأن نمط التنمية المتجه للخارج لايستطيع وضع سياسات تنموية للقطاع الزراعي الذي يعاني من عوائق اجتماعية عديدة يتطلب علاجها إلى تغيرات طبقية جذرية الأمر الذي يتناقض مع مصالح الطبقات المهيمنة والمرتبطة بالسوق الدولية.

وخلاصة القول فان دور البترول في المنطقة العربية، وبسبب من خلقه لسراب الثروة، عمل تقريباً كما عمل الذهب الاميركي في اسبانيا خلال القرن السابع عشر انه (النفط) يؤخر التحولات الجذرية، ويعيق نهوض القوى الاجتماعية الحقيقي ●

جدول رقم (٣)

نسبة مشاركة الزراعة والصناعة التحويلية وتكوين رأس المال من الناتج المحلي الاجمالي وعلاقتها بالاستيرادات في الاقتصاد العربي للسنوات ١٩٦٠ ـ ١٩٨٤

(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)	(٦)
الزراعة	الصناعة التحويلية	تكوين راس المال	مجموع ٣+٢+١	الاستيرادات	٥ إلى ٤
١٩٦٠ ٣٠,٠	١٢,٦	١٨,٠	٦٠,٦	٢٥	٤١,٣
١٩٧٥ ١٨,٠	١٥	٣٦,٠	٦٩	٥١	٧٤,٠
١٩٨٠ ٩,٠	٦,٥	٢٤,٢	٣٦,٧	٣٤,٥	٩٤,٠
١٩٨٤ ٧,٣	٨,٧	٣٠,٢	٤٦,٢	٣٩,٥	٨٥,٠

المصدر: احتسبت مؤشرات سنة ١٩٦٠ من تقرير التنمية في العالم (البنك الدولي ١٩٨٠) واحتسبت المؤشرات الاخرى من التقرير الاقتصادي العربي الموحد للسنوات ١٩٨٢ و ١٩٨٥.

ثقافة

اغلاق الجماهير
وجه اخر للفاشية الصهيونية

هي ذي سلطات الاحتلال الاسرائيلي تضيق ذرعاً بصحيفة فلسطينية جديدة. فقد صدر في الناصرة قبل أيام قرار باغلاق صحيفة الجماهير الصادرة هناك منذ عامين والتهمة كالمعتاد. الاتصال بالمنظمات الفلسطينية في الخارج وتلقي الدعم منها والتعبير عن آرائها السياسية.

وبالطبع فإن هذه الدوافع التي استخدمت في السابق لاغلاق صحف اخرى كالعهد والميثاق والى ابعاد صحفيين كاكرم هنية وتستخدم اليوم ضد صحيفة الجماهير التي تميزت في العامين الماضيين بنبرتها الوطنية الصادقة ماهي إلا ذرائع واهية يراد منها كم الأفواه وخنق كل صوت يجهر بمعاداة الكيان الصهيوني المغتصب.

فليس غريباً على دولة العدو التي قامت بقوة السلاح بديلاً عن دولة الفلسطيني ان تلجأ الى كل مامن شانه تذويب الفلسطيني واضاعة شخصيته فهي السياسة الممارسة منذ عام ١٩٤٨ بل وقبل ذلك أثناء الاحتلال الانكليزي، وعلى مختلف الصعد من مصادرة الأراضي أبسط مظاهر التراث وصولاً الى الدعوات الأخيرة الرامية الى طرد شعبنا خارج أرضه ووطنه.

ان شعبنا واحد وقضاياه واحدة اكان تحت الاحتلال أم خارجه. وماإغلاق صحيفة الجماهير الا تأكيد جديد على ان الكلمة سلاح لايقل أهمية عن غيره من الأسلحة فبالكلمة، كالطلقة نتصدى للاحتلال ومخططاته بالكلمة نصوغ صورة مشرقة للفلسطيني ونوجه ضربات موجعة الى أعدائه. بالكلمة ايضاً نحتج على اغلاق الجماهير وغيرها من صحفنا الفلسطينية بالكلمة، ايضاً نطالب الهيئات العربية والدولية أن تتحمل مسؤوليتها إزاء عملية الالغاء المبرمج التي يتعرض لها شعبنا فتحية الى الجماهير، وعهداً على متابعة المسيرة

حبش في افتتاح معرض رسومات ناجي العلي:
تنظيم سياسي قائم بذاته

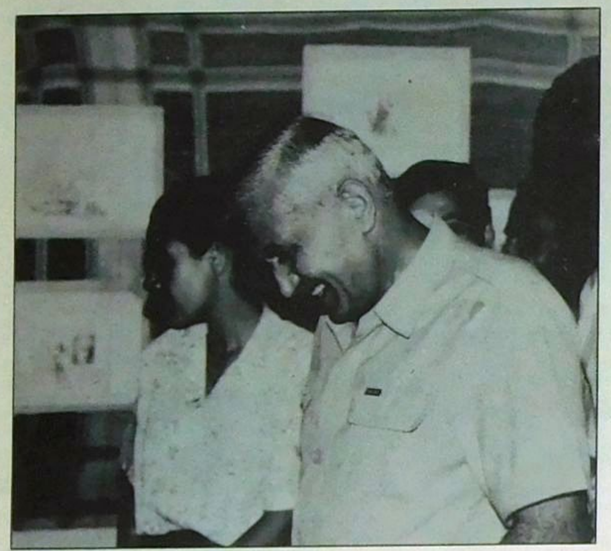

في السادسة من مساء يوم السبت ١٥/٨/١٩٨٧، وبمناسبة الذكرى الحادية عشرة لسقوط مخيم تل الزعتر واستشهاد القائد الفلسطيني عبد الكريم الخطيب (أبو امل)، إفتتح الدكتور جورج حبش الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وبحضور عدد من قيادي الجبهة وحشد من الجماهير، معرضاً لرسوم الفنان الفلسطيني ناجي العلي، وذلك في نادي الشهيد غسان كنفاني التابع لمنظمة الشبيبة الفلسطينية.

لقد ضم هذا المعرض نخبة من رسومات ناجي العلي الذي وصفه الدكتور حبش في كلمته التي سجلها عقب انتهاء جولته في المعرض بانه تنظيم سياسي قائم بذاته، ثوري وفعال.

إن هذا الوصف الدقيق للحالة التي مثلها العلي نابع من تلك المسيرة الفنية الطويلة التي كرسها الفنان لخدمة قضية وطنه وشعبه عبر آلاف الرسومات التي احتلت العديد من الصحف والمجلات العربية، والتي امتزجت اشخاصها بحس واقعي لاذع إن كانت تلك التي ترمز للترهل والتخلف او تلك التي تشكل البديل والنقيض للحالة الاولى.

فالنقيض الدائم الحضور والمتمثل في حنظلة هو الضمير لكل من يملكه وهو المراقب والمشارك وهو الناقد والحاقد. لا تفوته صغيرة ولا كبيرة إلا ودق لها جرساً ينبه الآخرين.

«حنظلة» شخصية لا توجز بكلمات انها يومياً تخرج من صفحتها لترمي بظلها على وطن يقال انه من المحيط الى الخليج.

من منا لا يرى نفسه في رسومات ناجي العلي، فللساخطين مكان... وللمعترين، اجمل الامكنة، وللمقاتل، والغريب، والقريب، والبعيد... ولأشباه الرجال والمترهلين والمرتزقة والسماسرة امكنة تليق بهم في رسومات ناجي العلي.

لقد شكل هذا المعرض وقفة وفاء لشهداء تل الزعتر... وقفه وفاء لناجي العلي الذين أرادوا له مقتلاً، وفاتهم ان أياً منهم لن يستطيع ان يقتل «حنظلة».

Digitized by Birzeit University Library

«المرأة في الادب الشعبي الفلسطيني» للكاتب عابد عبيد الزريعي

خاضَ مجاهلَ البحثِ.. دونَ درايةٍ بمسالكه!

مراجعة: محمود البكر

المرأة في الأدب الشعبي الفلسطيني
عابد عبيد الزريعي

تناولنا في العدد الماضي، مراجعة السيدة نيران كيلانو للكتاب «المرأة في الأدب الشعبي الفلسطيني» للباحث عابد عبيد الزريعي، والتي ألقت الضوء على جوانب متعددة من البحث وتناولته بالنقد والمقارنة الجادة.

وفي هذا العدد، يلقي السيد محمود البكر الضوء على جوانب أخرى من البحث تحمل وجهة نظر نقدية مغايرة للمراجعة الأولى.

ونحن في الهدف، ومن خلال نشرنا لوجهات نظر متعددة حول البحث المذكور، انما نهدف بالدرجة الأولى الى اتاحة الفرصة أمام النقاد والباحثين والمهتمين بمسألة الأدب الشعبي والتراث الفلسطيني الى الأدلاء بآرئهم بهدف تعميم الفائدة وحماية تراثنا الوطني من التشويه والضياع.

«الهدف»

الرمزية والمجاز والكناية من ميزات الأدب الشعبي، وبالأخص البدوي، وغالباً مايكون تحت ثوب الكلمات الظاهر معنى آخر هو المقصود، ومن ضرورات البحث في الأدب الشعبي فهم المثل فهماً دقيقاً وعميقاً واعني بالمثل مادة البحث من اغنية وحكاية ومثل شعبي

لذلك لابد للباحث من امتلاك ثلاث عيون، اثنتان لتحقيق الرؤية الشمولية من كافة الزوايا بموضوعية، وامانة علمية، كما هي، لا كما تخيّلها قبلاً نتيجة موقف عابر أو انفعال، اما العين الثالثة فلسبر ماتحت الكلمات من رواسب اعتقادية، ومعانٍ إشارية لمّاحة، وهذه العين ستظل حسيرةً إلى ان يلامس الباحث - اي باحث في الموروث والأدب الشعبي - روح الشعب، ويتشبع بروائها، ولايتحقق ذلك بالقراءة وحدها، وإنما بالمعاشرة الواسعة.

يدفعني إلى هذا القول قراءتي كتاب (المرأة في الأدب الشعبي الفلسطيني) للكاتب عابد عبيد الزريعي، فالموضوع الذي تناوله كبير الأهمية، لكن البحث افتقر إلى شروط اساسية منها فهم المثل: والموضوعية، والأمانة العلمية، والشمول.

ومنذ البداية يتضح ميل الكاتب إلى الاستعراض الفكري، والتطرف غير الموضوعي فـ(المدخل) الذي بلغ الصفحة الخامسة والثلاثين لم يكن له دخل لحموي في موضوع الكتاب، وإنما هو نقاش مرتجل في قضية فكرية مستقلة لها طابع فلسفي، ولا أظن بضعاً وثلاثين صفحة تفيد فيها.

ولو حُذف المدخل برمته لما احدث خللاً، ولما أحس القارىء باي نقص في البحث الفعلي، ويقال الأمر ذاته عن المقالة التي حملت عنوان (حياة المجتمع الفلسطيني) ص ١٦١ فهي دراسة جغرافية بشرية يمكن إغناؤها في كتاب مستقل، جاءت ناتئة، اشبه بحجر في الطريق، بعد أن استقام السياق العام للكتاب.

ويدرك القارىء بدءاً من الدراسة الأولى أن الكاتب وقع تحت سيطرة افكار مسبقة، سارع إلى جمع الشواهد لاثباتها، وكم كان الأمر سيختلف لو انّه استقرأ الأدب الشعبي - ساحة بحثه - أولاً، ثم استنتج الآراء بموضوعية حسب ماتمليه طرائق البحث في مجال التراث، وكم سيختلف الأمر أيضاً لو انه تفهّم الأدب الشعبي جيداً، ولو انه اطلع ايضاً على الأدب البدوي، وهو جزء هام ولايتجزأ عن الأدب الشعبي الفلسطيني - موضوع بحثه - والأقرب إلى أصالة الروح العربية التي انتابها كثير من الشوائب في المدينة.

وفوق ذلك فالكاتب قسم المجتمع الواحد إلى صفين متناحرين: الرجال، والنساء، وانحاز إلى صف النساء، ليقود هجوماً ضارياً على الرجال، أعنف من هجوم سابقتيه، سيمون دي بوفوار، ونوال السعداوي، وهو الموقف النقيض لموقف العقّاد، مما يشعرنا بان الكتاب أعد لاسترضاء المرأة، لابحثاً عن الحقيقة الموضوعية، وخذ مثلاً (المرأة ابتلعت أول طعم في حياتها يوم اقنعها الرجل بالاعتناء بما داخل البيت) ص ٥٧ و(الشاب يحمل سيكولوجية تمتد تراجعياً من ابيه إلى جده الذي عاش في المجتمع العبودي، والذي ضحك على جدته، واقنعها بالبقاء داخل البيت حفاظاً عليها من الأخطار) ص ٧١ و(من هنا فإن الزوج الكادح إذا كان ضحية لصاحب العمل، وجزاراً لزوجته، فإن الزوجة ضحية الاثنين، في عنقها يعمل سكين الزوج المضغوط بيدين، إنها باختصار تخضع لعملية استغلال مركب) ص ١١٢ و(لكن الغريب أن النص السابق يحاول إيهامنا بان الرجل ضحية وليس جزاراً) ص ٧١ يكفي أمثلة فالكتاب كله مثال.

إنه فهم أحادي الجانب يرى بعضاً من الحقيقة، ويغفل بقيتها، وطرح كهذا فعل انعكاسي نزق، يناوش الثورية، ويشطح عن دربها، ومن السذاجة تصور حرية المرأة في معزل عن حرية شعب، في مجتمع استهلاكي تسوده أشكال رديئة من الاقطاع، والرأسمال التابع، والسلفية اللآبدة خلف براقع شتى.

إنني لا أريد أن أفرض على الكاتب أي موقف، ولست أسعى لتغيير قناعاته لينافح عن حقوق (الرجال المظلومين) فهو حرٌ فيما يعتقد، ويرى، وإلى أي صف ينتظم. وإنما أردت القول أن فهم الصراع هكذا، أدى إلى فهمه الأدب الشعبي فهماً تعسفياً ظالماً، جره إلى تحريف النصوص الشعبية تسخيراً لخدمة آرائه.

ولايسعنا والحال هذه إلا التوقف مع الكاتب عند بعض النقاط التي نراها حساسة، وتمس جوهر التراث.

أولاً قضية الزواج

في أمور الزواج، واختيار الزوجة، يسوق الكاتب كثيراً من الأمثلة المناسبة، ثم يخرج بنتيجة مقحمة (وعلى هذا الأساس فإن الزواج زواج مصلحة يذكرنا بالزواج السياسي في أوروبة الاقطاعية) ص ٨٥ ولا ننكر ان شيئاً مما ذكر كان ومازال يحدث، ولكن لو عدنا إلى أرضية الواقع في الفترة التي يدرسها الكاتب لوجدنا طالب الزواج يتجنب ابنة المطعون في نسبه، وعرضه، ومن فيه مرض وراثي، والنذل - وهذه الصفة الأخيرة حار الكاتب في تحديد معناها حيث يقول: (ولكن من النذل؟ وما هي صفاته؟ لانجد جواباً شافياً على ذلك في الثقافة الشعبية) ص ٧٩ ولو كان الكاتب على صلة عميقة بالثقافة الشعبية لأدرك أن (النذل) هو (الخسيس) في سلوكه، ومواقفه، والذي يشبه الفرس غير الأصيل يقصّر به باعه عندما (الكحيلة يطلعها ذراعها) كما يقول المثل، ولا علاقة للفقر أو الغنى في هذا، و(الكحيلة ما يعيبها جلالها).

ويعرف في جود امرىء جود خاله

وينذل إن تلقى أخا أمه نذلا

ويتجنبون كذلك المرأة النمامة، والثرثارة، والكذابة، والحمقاء، والمطعون في عرضها، وهي خصال يمقتونها في الرجل أكثر. بينما يتسابقون على المشهود لها برجاحة العقل، وسلامة المنطق، وطهارة الذيل، والمخوّل، والمعمّم، بغض النظر عن فقرها او غناها.

وحين نتذكر أن هذا الشعب كان يعيش بقوانينه الذاتية طواعية دون سلطة خارجية، ندرك أهمية الدور الذي كانت تلعبه المرأة في ترسيخ القيم الرفيعة، ولهذا فهم محقون في وضع قائمة الشروط الواجب توافرها في المرأة، لأن (الأصل يونس) و (العرق دسّاس) و (خال الخال يرث القعد) ولأن من يكتنز القيم الرفيعة غير من يكتنز البذاءة.

ويمكن اعتبار هذه الشروط لوناً من الوان الدفاع عن الاستراتيجي، بعيد المدى، للحفاظ على الوجود القومي بكل ابعاده في منطقة لم يخمد فيها أوار الصراع بعد. ولولا هذه الشروط لما حافظت هذه المنطقة على عروبتها رغم السيطرة الاستعمارية التي استمرت مئات السنين.

ثانياً - طهارة المرأة:

يرى الكاتب أن الإسلام (اعتبر جسد المرأة نجساً كاملاً) ص ٧٦ ولاشك أن ذلك تسرع في فهم (النجاسة) و(الطهارة) فالنجاسة هي القذارة، والطهارة هي النظافة التامة.

ولو تذكر الكاتب أن الأوربيين لم يعرفوا (الحمامات الساخنة) ولا تغيير (الألبسة التحتانية والفوقانية) إلا بعد الحملات الصليبية على الشرق العربي، فهم (لايغتسلون إلا بالماء البارد، ونادراً فقط. وكانوا يلبسون الأثواب حتى تبلى)* لو تذكر الكاتب ذلك واستنتج مقدار الروائح الكريهة التي تفوح من تلك لأجساد والثياب المنتنة لادراك أن الاغتسال كل جمعة، وبعد كل جماع، وربما قبله في أحيان كثيرة، واستبدال الثياب، والتعطر، والزينة، مظاهر لسلوك حضاري متقدم تحت أي مصطلح كان (طهارة) أو (نظافة).

وأطباء النسائية في هذا العصر يدركون أكثر من غيرهم اهمية (طهارة) المرأة للتخلص من آثار الافرازات، والتي لو تراكمت لكانت سبباً في أمراض عدة.

أما (النجاسة) والتي ركز عليها الكاتب فمرادفها العصري (التلوث) ولما كانت وسائل العلاج الحديثة غير معروفة عصر ذاك فإن التركيز على الجانب الوقائي شديد الأهمية، ولهذا قرنت النظافة بالإيمان، واعتبر نجساً كل ماهو غير نظيف سواء أكان رجلاً أو امرأة، أو ثوباً، أو مكاناً... الخ

وإنه لمن الزلق أن يشطب كاتبٌ تراثاً لاأخصب منه في الدنيا، دون تفريق بين الحق والباطل فيه، وبجرة قلم.

ثالثاً - فهم النصوص الشعبية

الأدب الشعبي هو الأرضية التي بنى عليها الكاتب بحثه، وأي باحث يخوض في هذا المضمار لابد له من استيعاب للأدب الشعبي بمدلولاته، وأفكاره، وقيمه... و(الأرض ما تقتل إلا جاهلها) كما يقول المثل، ولكن الكاتب جازف في خوض المجاهل دون معرفة بالمسالك، مما جعل العين الثالثة تخونه كثيراً في لحظة الريّة، فيلتبس الأمر عليه، ويفسّر النصّ الشعبي عسْفاً، ومن ذلك المثل (إلها فم ياكل ما إلها فم يحكي) فرأى الكاتب: (أن المثل الشعبي - هنا - يسخر من المرأة المنطوية على نفسها، والتي لاتتبادل الحديث مع زوجها إلاّباقتصاد) ص١١٠.

فكلمة (فم) أولاً تلفظ شعبياً (تُمْ) أو (أتم) غالباً. وثانياً يقال هذا المثل في مدح المرأة لا في ذمها كما أعتقد الكاتب، لأنه - المثل - يفيد بان المرأة هذه مهذبة، وغير ثرثارة، ولا تطلق القول جزافاً، ولا تشغل وقتها باللغو، وتوافه الأمور، فأية مذمّة لامرأة تتصف بهذه الخصال؟

ومن ذلك أيضاً المثل (بالمزاح تشتقي الأرواح) إذ رأى الكاتب انه يعني (إرواء الروح بالفرح والسعادة) ص١١٠ وهذا فهم مغلوط كلياً، والمراد بالمثل أن المزاح ربما يكون أحياناً غطاء لفعل انتقامي كمن يضع حجراً في كرة الثلج ليضرب شخصاً لايحبه أثناء اللعب، وكمن يطلق النار من مسدسه على زميل ببغضه تحت غطاء المزاح.

وكذلك استخدامه المثل (دور على سليمة بسوق الغزل) ص١٧٨/١٧٩ في غير المقصود منه، كما ان الشائع هو (فطيم) وليس (سليمة). وكذلك استخدامه المثل (الأرض بتفرق ع شبر).

رابعاً - الكلمات والمصطلحات الشعبية:

في شرح المثل (زوّان بلدنا ولا قمح الصليب) ص٩٥ قال الكاتب: (الزوّان سيقان القمح المكسرة) وهذا لايتفق والحقيقة، فـ (أزْوانُ) - بتخفيف الواو لابتشديدها كما رسمها الكاتب اكثر من مرة - بذور صغيرة، أكبر قليلاً من بذور اليانسون طعمها مر، تنمو مع القمح، والزوان نوعان: أحدهما لونه بني محمر، والثاني بلون الشعير، وكثيراً ما يسمى بـ (الشليح) ولو سأل الكاتب أية فلاحة عن الزوان لغنّتْ له وهي تتذكر الماضي (ع الشليح شيلمتوني..)

* الصليبيون في الشرق ص٣٢٣

Digitized by Birzeit University Library

أما كلمة (الصليب) فاستخدامها مغلوط، والصواب (القمح الصليبة) وهو الجيد، غير المخلوط بانواع رديئة من القمح.

كما يجد القارىء أن بعض المصطلحات مشوش في ذهن الكاتب مما يؤدي إلى استخدامه استخداما قلقاً، وغير مستوعب المراد، كما في كلمة (أنسنة) ص١٥٤

خامساً - تحريف النصوص:

يتضح للقارىء أن الكاتب أفرغ آراءه أولاً ثم بدأ يبحث عن شواهد وحين لاتنقاد، اولايجدها، يحرّف بعض الكلمات في النص ليصبح المعنى متفقاً وما أراد.

فقد أورد علي الخليلي في كتابه (أغاني العمل والعمال) النص التالي ص١٦٦ انقله برسمه.

ياظريف الطول بعيني ما ازغرك
زامم القربة وبتخبط من اظهرك
نسم الغربي وبين مخرك
على صدره قبتين وميذنه

والنص فيه غلطتان مطبعيتان هما رسم الهمزة في (اظهرك) رغم أن الالف غير مهموزة هذا أولاً، وثانياً وضع نقطة النون المحذوفة فوق الحاء في (مخرك) وصوابها (منحرك).

وغلط ثالث في الرواية فكلمة (زامم) غلط اعتمده الخليلي، والصواب (شايل) لأن الاصل البدوي للأغنية واضح تماماً، والبدو لايقولون (زامم) وانما (زامّ) وهي نثرية، لايستخدمونها في الغناء إلا في حالة الفعلية.

وبدلاً من أن يسعى الكاتب عابد الزريعي لتصويب الأغلاط رأيناه يحرف (من اظهرك) لتصبح (من اظهرك؟) ويشرحها في الهامش (من الذي جعلك تخرج وتظهر للناس؟) ص١٧٥ وهو شطط واضح نتج عن التحريف، وتمزيق العبارة الغنائية. وكان يكفيه أن يحذف الهمزة التي رسمت خطا على الالف، ليستقيم المعنى والوزن، لأن البدو يقولون (اظهرك) - بدون همز - بدلاً من (ظهرك) الفلاحية، ويكون معنى الشطر الاول والثاني: (ايتها الفتاة الظريفة الطول أراك في مقتبل العمر، وطراوته، ومع ذلك تحملين قربة كبيرة مملوءة ماء، ترتج اطرافها المتدلية، وتخبط على ظهرك) فاين المعنى الحقيقي مما قاله الزريعي.

ثم يحرّف (مخرك) مستغلاً الغلط لتصبح (موخرك) ويشرحها بـ (مؤخرة المراة) ص١٧٥ وفي هذا سوء فهم فادح للذوق الشعبي الذي يتجنب بعامة الكلمات التي تجافي الحشمة، ثم الم يتساءل كيف يمكن أن تظهر القبتان وهما النهدان في مؤخرة المراة حين يكشفها الهواء؟! فمن رأى امراة نهداها ونحراها في مؤخرتها؟! والصواب كما ذكرنا (منحرك) وليس (موخرك) فالنسيم حين تحرك عبث بالمنديل أو (الملفع) وبان النحر الممشوق الذي يشي بجمال الصدر، وهذا يتيح التصور بأن النهدين يشبهان قبتين متقنتي الصنع، والعنق يشبه مئذنة، وليس أمام العاشق إلا الخشوع في حرم هذا الجمال.

سادساً - ضعف الاستشهاد:

نجد في (صور من الأدب الشعبي الفلسطيني) لتوفيق زياد قصيدة شعبية مطلعها: (الا يانوف عندك ذيب اشمط) وهي ركيكة، وروايتها ضعيفة لاتعتمد، وقد نقلها الزريعي كما هي دون تنبه أو تنبيه لما فيها من مثالب لاتخفى على باحث في الأدب الشعبي، ولم يكتف بذلك بل وحرّف عامداً موضوع القصيدة ص ٢٠٠ لتخدم آراءه.

ومن ذلك أيضاً نص لفرنسيس نيوتن اعتمده الخليلي شاهداً في (أغاني العمل والعمال) ص١٦٤ وهو مفكك، وركيك، ولايخلو من اغلاط، ورغم ذلك اعتمده الزريعي، فنقله باغلاطه، بل ونتيجة تسرعه، وهيمنة، الأفكار المسبقة عليه أضاف اغلاطاً جديدة ص١٧٠ فـ (جدّت) عند الخليلي تصبح (وجدتْ) في كتاب الزريعي الذي لم يتنبه لما أحدثه تغيير الفعل من تاثير في الجملة، فكلمة (أعمال) فاعل عند الخليلي تصبح مفعولاً عند الزريعي، ومع ذلك تظل مرفوعة ويظل معطوفاً (أشغال) مرفوعاً؟!

والباحث الجاد لايكرس غلطاً أبداً، وانما يصّوب، ويشير في الهامش منعاً لتكريس الأغلاط في أذهان القراء، وكثير منهم غير مختص، هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن نصوصاً كهذه في ضعفها وركاكتها لاتُعتمد شاهداً، وإذا أغضضنا الطرف عن ناقلها الأول لجملة أسباب، فإننا لانجد عذراً للناقل الثاني، والذي من واجبه متابعة المهمة، وتصحيح المسار، ثم أي عذر في طبعة ثانية؟

سابعاً - عدم الشمولية:

(المراة في الأدب الشعبي الفلسطيني) عنوان شمولي، يفترض فيه التغطية الواسعة، ومع ذلك لم يتنبه الكاتب إلى وجود الأدب الشعبي البدوي في فلسطين إلا في نهايات الكتاب، حيث أورد بعض الملاحظات التي تنم عن عدم معرفة تبلغ السطحية إذا اعتقد ص١٨٠ أن المراة البدوية تعتمد اللثام، ولا تستقبل الضيوف، ولو بحث جاداً لوجد أن اللثام مقتصر على بعض القبائل في جنوب فلسطين، ولوجد أن المراة البدوية ترحب بضيوفها في غياب الرجل، وتقدم القهوة، وتذبح الذبائح، وتعد الولائم، وقاعدة البدو في ذلك (بنت الرجال ما تستحي من الرجال)

★ ★ ★

لاشك أن جمع الأدب الشعبي، ودراسته مهمة خطيرة، ونحن في حاجة ماسة لإبراز تراثنا، ولكن يجب أن يتم ذلك ضمن شروط الدقة، والموضوعية، والأمانة العلمية.

ولايخفى أن الكاتب عابد عبيد الزريعي لم يبذل جهداً كافياً، واقتصر في استقاء المادة على المصادر المكتوبة، وهذه المصادر مازالت لاتفي وحدها، ولا تغني عن الرجوع الى حملة الأدب الأحياء من ابناء الشعب، لأن كثيراً من النصوص في المصادر المطبوعة ركيك أو مغلوط، إمّا لضعف الرواية، أو لقلة خبرة الناقل باللجهات الشعبية، والقيم، والمصطلحات، والتعابير الشعبية المرمّزة.

والكاتب الزريعي تسرع في ولج الحمى الشعبي قبل التشبّع بروحه، وتفهم آدابه، ومراميه، فقاده هواه إلى أمور لانتمناها له. وأي مطعن في الدقة والأمانة العلمية، والموضوعية، في الكتاب - أي كتاب - يفقده مصداقيته، ويسقطه من الحساب، فيذهب الجهد سدى.

ويمكن أن نشير إلى كثرة الأغلاط في الكتاب من نحوية واملائية مثل (لم يبق شيئاً) ص١٩٩ و(لحظة تحدي) ص١٩٤ و(قصراً) ص١٨٤ و(يرثها)ص٢٦ (الألهة) ص٢٤ و(بأصدقاءه) ص١١١ و(تستموت) ص٣٢ و(على توفير غطاء أميناً) ص١٤٣ و(يكون الشاب ذو دور) ص٧١ و(أي زوجة) ص١٣٢. وصواب ماذكرنا (شيء /تحدٍ/ قسراً/ يورثها/ الالهة/ باصدقائه/ تستميت/ أمين/ ذا/ أية).

ويمكن أن نشير أيضاً إلى ضآلة معرفة الكاتب بعلامات الترقيم، وكيفية استخدامها، فزرع صفحات كتابه بالفاصلة المنقوطة،والتي لاتستخدم إلا في حالات خاصة، بين جملتين، تكون الثانية منهما نتيجة للأولى.

وبذلك يضاف هذا الكتاب إلى قائمة من الكتب المتسرعة والتي سعى أصحابها الى تحقيق سبق في مجال الأدب الشعبي تحركهم أهواء شتى، أما الكتب التي تمسكت بشروط البحث، والجمع، فما زالت قليلة جداً.

وأرى أخيراً أن من واجب المنظمات الشعبية الإسراع في تشكيل لجان لجمع الأدب الشعبي، وتوثيق التراث، لأن هذا هو الطريق الأسلم لحمايته، وصونه من عبث العابثين.

مقطع من : المرافىء .. حالة اخرى للشهوة

باي حبر أبيض أو أسود
أكتب هذا التشابه بيني وبيني

واقع بين إسمين لا ثالث بينهما
لا اختيارا وسيطا

يأسر شهوتي وطموحي
وفي الخطوة الخاتمة

انا مكره في جروحي/ وموتي
وفي آخر الشوط

هذا زمان الوسائط والحل والربط
والبحر في المائدة

وفي آخر البحر واقع بين دوامتين
كلاهما جثتي أغنيات المحارا

وعظامي رماد الطحالب الذي لا يجف
في آخر الشهر..!

انا متحف لا زوّار
لا أسرار، لا أغلفة

لا هوامش معلقة/ هكذا . تماثيل
من الثلج في البلاد الباردة

عالم لمناخات فاسدة/ مفتوحة
للمباضع

الطفيلية/ حقل تجارب نووية في
المدار

وفي آخر الاصفرار/ الشحوب/
الهروب

وموت الحبيب على كبته في
اختباري

وعند قيام العلامة
يبكي التئام المساء

على آخر نقطة في خفوت النهار
ويبكي مجيئي/ يبكي ذهابي

ويبكي انتظاري

جميل حمادة

مراد أحمد - الولايات المتحدة

إلى القراء

تلفت نظر الأصدقاء القراء أن صندوق بريد مجلة الهدف، في دمشق قد تم استبداله، وقد اصبح ص ب ٣٠١٩٢. لذا يؤمل أن تعنون كافة المراسلات على مكاتبنا بدمشق على هذا الرقم.

مع الشكر

دمشق
ص ب ٣٠١٩٢
بريد القراء
مجلة «الهدف»

ردود سريعة

■ قارىء عربي - حلب

شكراً على ملاحظاتك . ويهمنا ان نوضح أن حجم المجلة مرهون بعدة اعتبارات منها حجم الورق المتوفر في السوق . وامكانية اجهزة الزنك وترتيب الملازم . وحجم «الهدف» الحالي يخضع لظروف لا نستطيع تجاهلها . مع اننا نوافقك على رأيك بالنسبة للشكل . ولا نخفي عليك اننا حاولنا .

اما ملاحظاتك الاخرى . فهي قيد الدرس الفعلي من جانبنا .

نشكرك مرة أخرى ونأمل أن توصل الكتابة لنا .

■ الصديق : العنديليب الاسمر - يوغسلافيا

نعتز بك صديقاً للهدف، الا أنك بحاجة الى المزيد من عدة الكتابة فما زلت تخطىء كثيراً في اللغة، ننتظر ان يصل منك نتاج افضل.

Digitized by Birzeit University Library